الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ

# الشيخ ماء العينين ونضاله ضدّ الاستعمار الفرنسي في موريتانيا

## 1831م / 1910م

من إعداد الطلبة

- بوعلام خيرة
- بطاهر فاطمة الزهرة

إشراف الأستاذة الدكتورة :

- أ.د.ة.حباش فاطمة

أعضاء اللجنة

| اللجنة المناقشة | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| د.ة.حمري ليلى | أستاذ محاضر | رئيسا |
| أ.د.ة.حباش | أستاذة التعليم العالي | مشرفا و مقررا |
| د. بكاري عبدالقادر | أستاذ محاضر | مناقشا |

السنة الجامعية 2021 / 2022

# شكر وتقدير

أتقدم بالشكر و الإمتنان إلى الأستاذة المشرفة" الدكتوراه حباش فاطمة" على كل مابذلته من مجهودات و توجيهات لإنجاح هذا العمل، كما نشكر الدكتور حمادو نور الدين على كل ما قدمه من مساعدات و نصائح و مادة علمية و لا يفوتنا أن أشكر أساتذة قسم التاريخ على مساعدتهم المستمرة و اللامتناهية في سبيل تشجيع البحث العلمي.

# إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من

عائلة بطاهر وعائلة بوعلام

بطاهر فاطمة الزهرة و بوعلام خيرة

## قائمة المختصرات

| قائمة المختصرات | |
|---|---|
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| ص | صفحة |
| ص ص | من صفحة إلى صفحة |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| د ط | دون طبعة |
| د ن | دون سنة |

# مقدمة

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كانت البلاد العربية والاسلامية تعيش تحت وطأة الاستعمار الأوربي، لذلك تعتبر فرنسا من أبرز القوى الاستعمارية التي سيطرت على معظم دول المغرب العربي عامة وموريتانيا خاصة، نظرا لأهمية موقعها الجغرافي الذي يتوسط دول المغرب العربي ودول افريقيا الغربية، اعتبارها ممرا للقوافل التجارية ومركزا لتجارة الصمغ، وهذا ما جعل فرنسا توطد علاقتها مع سكان بلاد شنقيط للتحكم في هذه التجارة، وبسط نفوذها السياسي والعسكري والتجاري في مختلف أنحاء موريتانيا مستغلة بذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي ميزت موريتانيا عن باقي المستعمرات الفرنسية بغرب افريقيا.

وجدت فرنسا ردود أفعال شعبية تجلت في أعظم وأكبر مقاومة للشعب الموريتاني وهي مقاومة " **الشيخ ماء العينين**"، حيث يعد هذا الأخير أحد وجوه رجال العلم الموريتانيين المتصوفة ومن الشخصيات الدينية والعلمية النادرة، والذي طالما بعث حركته الجهادية ووحد القبائل الموريتانية، و هو العالم الفذ الذي التفت حوله العديد من القبائل و قصده التلاميذ من مختلف الأعمار والمستويات، ليشكل بذلك النواة الأولى للمقاومات الشعبية التي استمرت إلى ما بعد وفاته، وحتى نستطيع الخوض في دراسة وبحث في هذه الشخصية اخترنا للموضوع عنوانا: " **الشيخ ماء العينين و نضاله ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا** 1831م/1910م."

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فهناك أسباب ذاتية و أخرى موضوعية تمثلت في:

أ. **أسباب ذاتية:** الرغبة والميول إلى هذا النوع من البحوث التي تندرج ضمن الدراسات البيوغرافية(الأعلام) وتعني بالشخصيات التاريخية التي تركت بصمتها من خلال ما قدمته من خدمات كبيرة للمقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي، ومحاولة تسليط الضوء على دور أحد أهم الشخصيات الموريتانية التي كرست حياتها لخدمة المقاومة الموريتانية بكل ما تملك، ومعرفة كل ما يحيط بهذه الشخصية.

ب. **أسباب موضوعية:** يرجع أهمية الموضوع لإرتباطه بمقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي وإضافة عمل أكاديمي للمكتبة، ورغبتنا في التعرف على هذه الشخصية الدينية التي لعبت دورا فعالا

في حركة الجهادية، ومحاولة إعطاءها ما تستحقه من خلال إبراز أهم اسهاماتها في الحركة الجهادية في سبيل تحقيق الانتصار وتحرير الوطن ونشر الثقافة والدين الاسلامي.

ومن هنا فإن الاشكالية المطروحة في هذا البحث هي: "**إلى أي مدى ساهم جهاد الشيخ ماء العينين في إرساء معالم المقاومة الوطنية الموريتانية ضد الاحتلال الفرنسي؟**"، و أردفنا هذه الاشكالية بمجموعة من التساؤلات الفرعية تمثلت فيمايلي:

- ماهي أهم الأوضاع التي عرفتها موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي؟
- من يكون الشيخ ماء العينين و بماذا تميزت البيئة التي نشأ فيها، وكيف ساهمت في تكوين شخصيته الدينية والعلمية؟
- كيف كانت علاقته داخل وخارج موريتانيا؟
- ماهي أهم معالم استراتيجيته الحربية والعسكرية التي واجه بها الاستعمار الفرنسي؟
- كيف أثرت مقاومة الشيخ ماء العينين في زعزعة الكيان الفرنسي؟ وماذا كان مصيرها؟

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ونظرا لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الاجابة على الإشكالية العامة والتساؤلات الفرعية تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي. **فالمنهج التاريخي** قد استخدمناه في سرد الأحداث التاريخية التي خاضها الشيخ في جهاده، و**المنهج التحليلي** من أجل تحليل أهم مآثر الدينية والعسكرية وسيرته العلمية والفكرية.

بالنسبة لهيكل البحث فقد جاء فيه مقدمة عامة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة أوردنا فيها أهم الاستنتاجات الدراسة:

**الفصل التمهيدي** هو بمثابة لمحة تاريخية حول موريتانيا، تحدثنا فيه عن أصل التسمية والموقع الجغرافي والفلكي وأوضاع موريتانيا قبل الاحتلال ومراحل التوغل الفرنسي في موريتانيا. **أما الفصل الأول** جاء بعنوان نبذة عن حياة الشيخ ماء العينين احتوى على مولده ونشأته وأهم الصفات والخصال الفيزيولوجية وصولا إلى تلامذته ومريديه من مختلف الأقاليم ووفاته. بالنسبة **للفصل الثاني** عالجنا من خلاله علاقة الشيخ ماء العينين مع شيوخ الطرق الصوفية والأمراء و الزعامات الدينية والسياسية

وتناولنا فيه طبيعة علاقته بالطرق الصوفية وأمراء موريتانيا وملوك وسلاطين المغرب، **أما الفصل الثالث** فتمحور حول الدور الثقافي للشيخ ماء العينين تحدثنا فيه عن رحلته إلى الحج وتأسيسه للمدينة السمارة ونشاطه من خلال زاويته المعينية، وفي **الفصل الرابع** تحدثنا فيه عن الدور العسكري للشيخ ماء العينين ضد الاحتلال الفرنسي في موريتانيا وجاء فيه الموجهات الأولى بين الشيخ ماء العينين والقوات الفرنسية وقضية مقتل كوبولاني و أهم الاستراتيجيات الحربية التي اعتمدها الشيخ ماء العينين ومصير مقاومة بعد وفاته. و بخصوص **الفصل الخامس** جاء فيه ذكر مؤلفاته في مختلف المجالات الطب والحساب، والأصول والفقه وصولا إلى النحو والبيان والعروض بإضافة إلى قراءة في بعض كتبه. أما **الخاتمة** فقد خصصناه لرصد مختلف النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، وأنهينا البحث بمجموعة من الملاحق تخدم الدراسة من صور وخرائط متنوعة.

تعد المادة العلمية المصدر الأساسي يلجأ إليها الباحث، فهناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن موضوعنا نحصرها فيمايلي:

1. **المصادر:**

- **دليل الرفاق على شمس الاتفاق** هو كتاب للشيخ ماء العينين تم تحقيقه من طرف بلعمشي أحمد بكي جمع فيه أصول الفقه الاسلامي، وقد استفدنا كثيرا من هذا المصدر في ترجمة شخصية الشيخ ماء العينين خصوصا في علاقته بسلاطين المغرب.

- **كتاب العمليات العسكرية في موريتانيا** من تأليف النقيب غاستون دوفور، ترجم من طرف محمد المختاري ولد محمد ولد بيه ، وأفادنا كثيرا حيث تحدث عن الجانب الجهادي للشيخ ماء العينين بكثرة.

- **كتاب الوسيط في ذكر علماء شنقيط** وهو عبارة عن تراجم لأهم أدباء شنقيط والكلام عن تلك البلاد تحديدا لصاحبه أحمد الأمين الشنقيطي، وقد أفادنا في الفصل التمهيدي خاصة في التركيبة السلالية للمجتمع الموريتاني.

- **كتاب التوغل في موريتانيا** للرائد جيليه ترجم من قبل محمدن ولد حمينا، و الذي أفادنا في التوغل الفرنسي في موريتانيا.

2. **المراجع:**

- **كتاب الشيخ ماء العينين فكره وجهاده** لليزيد الراضي أفادنا في ترجمة شخصية الشيخ ماء العينين.

- **الشيخ ماء العينين أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الأوربي** للمؤلف طالب الأخيار و الذي أفادنا في الجانب العلمي و الجهادي للشيخ ماء العينين.

3. **مجلات :**

- **الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب** لعلال الحديمي، وقد أفادنا في علاقته بسلاطين المغرب.

- **دور الشيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا** لعابد سفيان والذي أفادنا في الجانب العلمي والعسكري.

4. **الرسائل و أطروحات الجامعية:**

- **الشيخ ماء العينين القلقمي ودوره العلمي والجهادي في الصحراء الغربية** 1831م/1910م من إعداد حمادو نور الدين وأفدتنا في الفصل الخامس في دراسة مؤلفات الشيخ ماء العينين.

- **التصوف والمجتمع بالصحراء الأطلنتية مقاربة تاريخية وأنتروبولوجية** من اعداد عبداتي الشمسدي اعتمدنا عليه في حياة العلمية والأسرية للشيخ ماء العينين.

- **الدور الاستعماري لكزافيي كوبولاني في الجزائر و موريتانيا** 1866م/1905 من اعداد صابر نور الدين والذي أفادنا في قضية مقتل كوبولاني. كما اعتمدنا في دراستنا على موسوعات ومعاجم...إلخ

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي قد تواجه الباحث في مرحلة البحث فمن الصعوبات التي واجهتنا:

- قلة المادة العلمية التي تتحدث عن مقاومة شيخ ماء العينين في موريتانيا .

- صعوبة الحصول على الأرشيف ودراسته بالإضافة إلى صعوبة قراءة المخطوط لأن معظم مؤلفاته مخطوطة.

وفي الأخير نرجو أن نكونوا قفد وفقنا الله في اتمام وانجاز هذا البحث وذلك من خلال إضافة علمية وموضوعية جديدة إلى جامعة ابن خلدون تيارت خاصة وجامعة الجزائر عامة رغم الصعوبات التي واجهتنا.

# الفصل التمهيدي

## لمحة تاريخية حول موريتانيا

**تمهيد**

تحتل موريتانيا (بلاد شنقيط) مكانة جغرافية مهمة، فهي همزة وصل بين افريقيا (العالم الافريقي والعالم العربي)، ونقطة تماس داخل الحزم الافريقي باعتبارها مركزاَ تجارياً واقتصادياً بامتياز وعرفت هذه الاخيرة عدة أسماء عبر التاريخ توحي بمدى العمق التاريخي لهذه البلاد. بالإضافة إلى مجموعات بشرية توافدت إليها واستقرت فيها بشكل قبائل.

جعل كل من الموقع الجغرافي لموريتانيا وتجارة الصمغ محطة لأطماع الدول الأوروبية منذ القرن 15م بداية بالبرتغال ثم هولندا وصولاً إلى الاستعمار الفرنسي الذي استعمل الحركة الاستعمارية بِعِدَةْ استكشافات وحملات عسكرية مكنته في الأخير من اخضاع المنطقة بالكامل.

**أولا: التسمية والموقع:** اشتهرت موريتانيا بتسميات عديدة اختلفت باختلاف العصور، وهي حاليا تحمل هذا الاسم المعاصر، حيث تعتبر هذه الأخيرة محطة أساسية لضم بعض القبائل لها وتنسب إليها، ونظراً للموقع الجغرافي الهام الذي تمتاز به، ورغم قساوة مناخها إلا أنها عرفت هجرات كثيرة من قبل بعض القبائل.

**1- أصل التسمية:**

عرفت الأراضي الموريتانية عدة أسماء توحي مدى العمق التاريخي للبلاد، فكان بعضها شاملاً لمعظم أراضي الدولة أما البعض الأخر منها كان يتسع ويضيق عبر العصور ولعل أشهر هذه الأسماء صحراء ملثمين، بلاد شنقيط، بلاد تكرور، بلاد مغافرة، تراب البيضاء وموريتانيا[1].

**أ- صحراء الملثمين:** أطلقت عليها هذه التسمية نسبة إلى اللثام الذي كان يلبسه الصنهاجيون[2]، ولذلك غلب عليهم اسم ملثمين، ونسبت إليهم الأراضي فسميت صحراء الملثمين.

[1] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط- عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضرة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص18.

[2] **الصنهاجيون:** نسبة الى صنهاجة، تعريب للفظ الأمازيغي **إزْنَاكُنُ** وهم مع **مصمودة: إمْصُودَن، زناتة إزْنَاتَنْ**، وهؤلاء هم المجموعات القبلية الكبرى في النشاط عند رحل الصحراء. **ينظر:** الشيخ موسى كمرا، تاريخ قبائل البيضان عبر الصحراء الكبرى، تح: حماه الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009،ص22.

**ب- بلاد شنقيط** :هو اسم لمدينة وليس لمنطقة، مشتق من كلمة بربرية وتعني آبار الخيل[1]. فأصلها شين قدو حيث شين تعني الفرس وقدو تعني رباطاً للجيوش التي تأتي من الشمال لفتح السودان وكانت محطة للقوافل التجارية التي تجوب الصحراء وقد تأسست في القرن 17هـ عندما اتفقت بعض القبائل الموريتانية على بناء عاصمة تكون بمثابة السوق التجارية[2]، ويرى البعض أن شنقيط اشتهرت بعد بروز المدينة كعاصمة للعلم ومنطلقاً للحجيج[3].

**ج- بلاد التكرور:** يرى بعض المؤرخون أن منطقة التكرور تمتد من حوض نهر السنغال[4] ونهر النيجر[5] ومنطقة ولاته[6] فحين يرى البعض الأخر أنها إقليم يمتد من مالي شرقاً وغرباً إلى نهر السنغال أما جنوباً إلى أعالي نهر السنغال أو النيجر وأدرار شمالاً[7].

**د- بلاد المغافرة:** اشتهرت البلاد بهذا الاسم فالمغافرة بطون من بني حسان، نزحت إلى بلاد شنقيط (موريتانيا)، ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين 7 و 9 هـ[8].

**هـ- تراب البيضان:** يعرف العرب الشناقطة (الموريتانيين) في اللهجة الحسانية بالبيضان وهي نسبة إلى البيض إشارة منهم إلى سكان ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى، ويذكر البكري في القرن 5 هـ مصطلح البيضان إشارة إلى سكان الصحراء من صناهجة القاطنين حول مدينة أو

---

[1] محمد ناصر عبودي، إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر ، الرياض، 1998، ص18.

[2] الهام محمد علي الذهني، جهاد المماليك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص57.

[3] ملاح العقاد وآخرون، بناء دولة موريتانية- الجمهورية الاسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، 1978، ص03.

[4] **نهر السنغال:** يعرف بنهر الزنافية أو الصنهاجية، ينبع من هضبة فوتا جالو في غينيا عبر أربعة دول افريقية وهم غينيا، مالي، السنغال وموريتانيا ثم يصب بالقرب من مدينة سانت لويس في المحيط الأطلسي، طوله حوالي 1790كلم، وتبلغ مساحة الحوض حوالي 340كلم3، أما عرضه فيتراوح مابين 10كلم إلى 25 كلم، **ينظر:** عبد الأمير عباس الحيالي، « أبعاد الصراع الموريتاني- السنغالي في حوض نهر السنغال»، مجلة الفتح، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالي، ع34، العراق،2008، ص02.

[5] **نهر النيجر:** يعرف بالنيل السوداني، وهو مأخوذ من أصل أوروبي Niger وتعني أسود ويعتبر النهر الرئيسي في غرب افريقيا طوله 180كلم، ويصب في دلتا النيجر بخليج غينيا على المحيط الأطلسي. ينظر: محمد أنور ،«أنهار وبحيرات افريقيا- نهر النيجر-»، مجلة افريقيا قارتنا، ع7، القاهرة، مصر، 2013، ص02.

[6] **ولاته:** مدينة موريتانية كانت تسمى قديماً بيرو، تقع على بعد 120 كلم شرق نواكشوط، **ينظر:** الخيل النحوي، المصدر السابق، ص33.

[7] المختار ولد حامد، الحياة الموريتانية- الجغرافية-، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994، ص09.

[8] أحمد بن أمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط1، مطبعة حارة الروم، بيروت، 2004، ص358.

دَاغُست[1]. لكن المصطلح صار منذ القرن 17م شائعاً على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وغيرها[2].

**و– موريتانيا:** هو اسم معاصر اقترن بمهمة استطلاعية التي قام بها الضابط الفرنسي اكزافي كوبولاني (Xavier Coppolani) بالمنطقة، فقدم تقريراً عنها و اقترح هذه التسمية، وتمت الموافقة على اقتراحه في قرار وزاري فرنسي بتاريخ 27 ديسمبر1899م، احياءً للتسمية قديمة كانت تطلق على المملكة الرومانية قديمة قامت في شمال غرب افريقيا[3]، ويذكر البعض أن أول من اصطلح هذا الاسم الضابط الفرنسي فرنسوا كاي[4](Jean François Caille)، وهناك من يرى أن أصل تسمية موريتانيا يعود إلى إلى كلمة يونانية (Maurs) بمعنى الأسمر، واللاتينية (Mauritania) بمعنى السود[5]. فكلمة موريتانيا مصطلح روماني أصلها أمازيغي آتمورتناغ بمعنى أرضنا ويرون أصحاب هذا الرأي بأنها مأخوذة من قبائل المور الشهيرة[6]. ويزعم بعض المؤرخين أن موريتانيا تسمية أوروبية أجنبية أصلها مور وتعني سكان سكان افريقيا الشمالية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس وتانيا فتعني الخيام وجمع خيمة أصلها تانت أو تان وأضيفت إليها "يا" لتصبح موريتانيا[7].

## 2 – الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع موريتانيا[8]في الشمال الغربي من إفريقيا يحدها من الغرب المحيط الأطلس و من الشمال الصحراء الغربية و من الشمال الشرقي الجزائر و من الشرق مالي و من الجنوب السنغال[9]، تنحصر موريتانيا بين خط طول °45 و°4 شرقاً، حيث التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر، خط طول °17 شرقاُ حيث توجد مينة نواذيبو، وبالتالي فإن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب

[1] **أوداغست**: معناها الجنوبية، وتقع هذه المينة شمال شرقي حاضرة تامشكط في ولاية الحوض الغربي، اشتهرت كمحطة للقوافل ومركزاً للتبادل بين البلدان الوطن والصحراء والمتوسط. **ينظر**: حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانا(العناصر الأساسية)، مطبعة الجناح الجديدة، الرباط،2007، ص39.

[2] الشيخ موسى كمرا، المصدر السابق، ص73.

[3] الطيب بن عمر الحسين، السلفية وأعلامها في موريتانيا– شنقيط–، ط1، دار بن حزم، بيروت، 1995، ص60.

[4] محمود بن حمذن، وثائق من تاريخ الموريتاني–نصوص فرنسية غير منشورة–، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2000، ص41.

[5] محمد ناصر العبودي، المرجع السابق، ص20.

[6] محمود شاكر، التاريخ الاسلامي(التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996، ص515.

[7] الطيب بن عمر بن الحسين، المرجع السابق، ص60.

[8] ينظر الملحق رقم11، ص130.

[9] نبيل موسى الجبالي، جغرافيا الوطن العربي، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان، 2012، ص 284.

يشغل حوالي °15 خطاً من خطوط الطول، ومن الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي °13 دائرة عرضية، وشكلها العام غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال ومعظم حدودها هندسية مستقيمة[1].

ويعد الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض °15 و° 21 شمالاً على شكل مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتين نواكشوط و ولاته حوالي 1200كلم، أما الجزء المتبقي فهو مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة أبرز ملامحه[2]، وتبلغ مساحة موريتانيا حوالي 1.030.700كلم، فهي أرض صحراوية لا تعرف الأمطار إلا إلا نادرا، أما مناخها حار وجاف بشكل دائم مع نسيم متواصل على السواحل في العاصمة. وتتراوح درجة الحرارة بها ما بين °28 إلى °43، أما مصدر المياه الوحيد لها فهو السنغال الذي يساعد على زراعة الأرز بالمناطق التي تسير بالقرب من مجراه[3].

**ثانيا : العنصر البشري في موريتانيا**

يتكون المجتمع الصحراوي اليوم من مجموعة قبائل مختلفة فهناك من يرجع أصلهم إلى قبائل بربرية أو عربية، أو الى السعود التي قدمت من آسيا لغرض التجارة فاذا بها تختلط مع هذه المجتمعات لتشكل سلالة بشرية أخرى.

**1– التركيبة السلالية للمجتمع الموريتاني:**

**أ–الزنوج:** يعتبر هؤلاء من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا وكانت أكثر امتداداً نحو الشمال، حيث كانت تنتشر بمنطقة أدرار[4]، وأدى الزحف المتواصل لقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب

[1] فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج 11، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، السعودية، 1999، ص530.

[2] سيدي عبد الله المحبوبي، الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشوط، مذكرة ماجيستر تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب، المملكة العربية السعودية، 1404ه–1983م، ص20.

[3] محمد عتريس، معجم البلدان العالم، دار الثقافة للنشر، مصر، 2002, ص386.

[4] محمد أبو العلاء، الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الاسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص 427.

الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعة الزنجية في هذا الاتجاه الأمر الذي جعل أغلبيتهم العظمى تستقر بالجنوب، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام. كما أن معظمها يتكلم اللغة العربية ومن أهمها الفولاني[1]، البامبارا[2] والسوننكي[3]، وتعد هذه القبائل جزء من المجموعات الأكبر في السنغال وغرب افريقيا[4].

**ب– البربر:** سكنوا منطقة شمال افريقيا منذ العصور القديمة، وهم قبائل عديدة من أهمها الصنهاجة التي كانت بموريتانيا، كما اختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر[5]، فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا، و هناك من يرى أن العرب قحطانيون وهناك من يزعم أنهم من بني حسان كما يعتقد البعض أنهم من قبائل لخم[6].

**ج. العرب:** ارتبط وجودهم بموريتانيا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال خلال القرنين (6 و7 هـ/11 و12 هـ)، والتي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحت إلى شمال افريقيا ومن ثم إلى موريتانيا، والتي كان لها أثراً كبيراً داخل المجتمعات الموريتانية، ومعظم عرب موريتانيا[7] ينتمون إلى بني حسان بن معقل، ويعود نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب، بينما البعض الأخر يجادل في ذلك ويرو أنهم من بطون بني هلال وهناك من يعتقد أنهم ينحدرون من عرب اليمن لأن كليهما من بطن يدعى معقل[8]، ومنهم أولاد ودي– البراكنة– الترارزة عروق وغيرهم كثيراً[9].

---

[1] **الفولاني**: تعرف بالفلاني، ويتركز هؤلاء في المنطقة الواقعة أعالي النيجر وحتى نهر السنغال، ويحتلوا الطبقة الحاكمة في نيجيريا الشمالية، **ينظر**: فيج جي دي ، تاريخ غرب افريقيا، تر: السيد نصر يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1982, ص30.

[2] **الباهبارا**: قبائل زنجية تقطن في المنطقة الغربية الافريقية وتعيش في قرى صغيرة، **نفسه**، ص69.

[3] **السوننكي**: هي عبارة عن قبائل زنجية موريتانية، كانت تقطن في منطقة غرب افريقيا وكانت تقطن في الشمال ثم نزحت الى الجنوب، **ينظر**: عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903–1960)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2014/2015، ص15.

[4] الفوزان عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص606.

[5] عبد الباري نعم، الجمهورية الموريتانية الاسلامية، دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والسياسية، دار الأندلس، بيروت، 1966،ص67.

[6] **لخم**: هي احدى قبائل العرب القحطانية يمنية الأصل، وكانت منازل هذي القبيلة في الجاهلية شرق وشمال الجزيرة العربية والعراق والشام، **ينظر**: عفاف عباس، المرجع السابق، ص16.

[7] محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة أو العرب البيض في افريقيا السودان، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1960،ص 77.

[8] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص 32.

[9] الفوزان عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص609.

**ح. البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني:**

ينقسم المجتمع الموريتاني الى طبقات اجتماعية لكل منها وظيفتها الخاصة.

**أ. المجموعة البيضاوية أو المور**: وتتمثل في:

- **العرب أبو بنو حسان**

يرجع نسب القبائل الحسانية[1] إلى جعفر بن أبي طالب، فهم بني حسان بن المختار بن محمد محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهداج بن جعفر الأمير بن الأعربي بن محمد الجواد بن علي الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[2]، ومن أبرز القبائل الحسانية التي استوطنت موريتانيا وحكمتها أود يونس، أولاد ليم، أولاد مبارك، أولاد الناصر، البراكنة، الترارزة وكانت العروبة عندهم تتمثل في الشهامة والتضحية والنخوة والحسان صارت تطلق على كل مجموعة حاملة للسلاح[3].

- **أهل الزوايا**:

وهي كل فئة مهتمة بالتعليم والدين، ومن شيمهم عدم شهادة الزور ومحافظ على ممارسة التعليم دون مقابل[4]، ولا يتميز أهل الزوايا بالانتماء العرقي أو القبلي بل الانتساب اليهم حسب القيم الأخلاقية العالية والوظائف الاجتماعية، بحيث كل قبيلة تعتني بالدين والتعلم من خلال الزوايا[5]، بالإضافة الى أداء الوظائف الاقتصادية الضرورية في الحياة البدوية كحفر الآبار وصيانتها وممارسة الرعي وغيرها[6].

**ب- المجموعة الزنجية**: وتنقسم إلى:

**الهاليولار**: وتعرف بالتكرور وتنقسم بدورها الى أربعة طبقات المرتبة ترتيبا اقتصادياً واجتماعياً نجند في أعلاه.

---

[1] ينظر الملحق رقم05 ص122 .

[2] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص22..

[3] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص 17.

[4] أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المصدر السابق، ص478.

[5] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص37.

[6] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص ص35-37.

طبقة التروبي (Torube) ثم طبقة الرمبي (rimbe ) ثم طبقة الديامي (Dyamanbe) [1].

**طبقة المبانبي** (Myambré): هي طبقة الحرفيين المهرة تشتغل في هذه الطبقة فئة النساء والرجال على حد سواء، ويتفرع عن هذه طبقة فئات طبقية وحرفية وهي ولمبي ( الحدادون و الصناع النساجون، وفئة أولوني وهم المغنيون.

**طبقة العمال:** هي الطبقة الثالثة من الزنوج تضم الخدم والعمال اليدويين غير المهرة، وهم من العبيد وعند تعريبهم يصبحون غالونكي. أما فئة الوتنكي والولوف، لا تختلف كثيراً عن طبقات سالفة الذكر[2].

### 3. قيام القبائل الموريتانية:

عرفت موريتانيا كيانات عشائرية شبه مركزية، فهي عبارة عن قبائل ظهرت نتيجة السيطرة الحسانية على كل نواحي البلاد منها:

### أ. قبيلة الترارزة:

تأسست سنة 1721م على يد الأمير أحمد بن دامان من بني حسان، برزت ككيان سياسي بعد القضاء على قبيلة أولاد رزك، و تقع بين نهر السنغال جنوباً وقبيلة أدرار شمالاً، والمحيط الأطلس غرباً وقبيلة البراكنة شرقاً، وتعتبر من أقوى القبائل الحسانية، كما كانت علاقتها مع جيرانها متسمة في غالب الأحيان بالتوتر الشديد[3].

**ب–قبيلة البراكنة** :تأسست في القرن 17م و18م على يد عبد الله بن كروم بن بركني في الجنوب الغربي للبلاد، وقد قسمها بين ولديه أمحمد وأعلي، وتعتبر هذه القبيلة من أهم القبائل في موريتانيا[4].

---

[1] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص18.

[2] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص 19.

[3] محمد المختار ولد سعد، الامارات ومجال الأميري البيضاني خلال القرنين 18م و19م، امارة الترارزة نموذجا، منشورات حوليات، كلية العلوم الانسانية، ع 2، نواكشوط، موريتانيا، ص36.

[4] الفوزان عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص320.

ج. **قبيلة أولاد المبارك (الحوض)**: تأسست في القرن 12هـ/18م في بلاد الحوض جنوب شرق موريتانيا، وتعود أصولهم إلى بني حسان ومنحدرين من ذرية أمحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان[1].

د. **قبيلة يحي بن عثمان( أدرار)** :تأسست سنة (1145هـ-1321ه) على يد عثمان بن الفضيل بأدرار في الشمال الغربي، توطدت القبيلة في عهد سيدي أحمد بن عثمان وتولاها ابنه ولد عيده وبعده الأمير أحمد بن أحمد ولد عيدة[2]. إلى جانب هذه القبائل العربية ظهرت قبائل بربرية صنهاجية منها:

هـ. **قبيلة إدوعيش (تكانت)**: ومعناه إدو-يدَرْ أولاد عيش ومعناه النمط المعيشي[3] ويعود نسبهم إلى أوديك بن أكر بن يدر أن بيْك بن أنمز ابن عثمان بن يحي بن عمر اللمتوني، وعرفوا قديما بِتْخْوَاكة، وانتشروا بمنطقة تكانت[4]والتي يحدها من الجنوب نهر السنغال وشمالاً قبيلة ولاد مبارك وغرباً قبيلة البراكنة وقبيلة أبكاك وشرق صحراء الأزواد[5].

و- **قبيلة مشظوف (الحوض)**:كلمة مشظوف هي تعريب للفظ الصنهاجي، تأسست في القرن 16م حيث وصل إلى تكانت ثلاثة رجال هم: "بوهماد" و "شاظف" و"النيبط"[6]، حيث أن شاظف والنيبط أخوان من صلب أدرنكاب من منطقة تمبكتو من قبيلة "إموركشان" ويرجع أن "بوهماد" من سكان تمبكتو تزوج من ابنة النيبط وأنجب منها ولد وسماه مشظوف وأسس هذه القبيلة في بلاد الحوض، حيث خضع جزء منها تحت حكم المغرب بسبب عدم توحيدها[7].

[1] مختار ولد حامد، الحياة الموريتانية والجغرافية، منشورات المعهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994، ص28.

[2] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص301.

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المصدر السابق، ص429.

[4] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص 206.

[5] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص 38.

[6] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص206.

[7] مختار ولد حامد، المصدر السابق، ص34.

**ثالثا: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا**

**1. أوضاع موريتانيا قبل قدوم الفرنسيين**

كانت موريتانيا تعيش طوال الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع عشر تحت جملة من العوامل التي فرضت عليها نوع من الانعزال والانغلاق مما حرمها من التفاعل والتأثر بما حولها، ومن بين هذه العوامل نذكر[1]:

**أ.** عدم وجود سلطة مركزية تضبط حدود البلاد الموريتانية بشكل دقيق نظراً لتوزيع البلاد السياسي بين خمس امارات، شكلت كل منها نظام سياسي له حوزته الجغرافية شيه المتعارف عليها.

**ب.** تعدد المؤسسات الأهلية وضعفها وانغلاق كل منها على ذاتها انغلاقا اجتماعياً ووطنياً شبه راكد[2].

ج. قلة الاتصال بالعالم الخارجي يشكل قوي لا يسمح بالاستفادة من المتغيرات الخارجية.

**د.** تعدد الولاءات هو العائق الكبير في انتعاش الشعور بالحس الوطني، فالأمير لا يهمه إلا مجال امارته، وشيخ الطريقة الصوفية لا يعتني إلا بالأفراد المتصوفين، تحت لواء طريقته أو المتعاطفين معها. كما أن شيخ القبيلة كان اهتمامه منصباً على أفراد قبيلته خاصة منهم الذين يدينون له بالولاء ويستفيد من خدماتهم.

**هـ.** ظهور الصراعات بين الزعامات الأهلية الثلاثة (شيوخ الطرق، شيوخ القبائل والأمراء)، وبقي الولاء الوحيد الذي يجمع هذه الزعامات هو الولاء الاسلامي[3].

[1] علي بدوي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903-1906)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في الدراسات الافريقية، تخصص تاريخ معاصر، جامعة القاهرة، ص40.

[2] عبد الخاق بهلول وسامية عيدوي، الحركة التحررية في موريتانيا(1903-1960)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية علوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2016-2017، ص16.

[3] عبد الخاق بهلول وسامية عيدوي، المرجع السابق، ص16-17.

و. محاولة الطرق الصوفية سد الفراغات الناتجة عن صراعات الزعامات الأهلية والبحث عن نوع من الشرعية الزمنية والروحية لتوحيد الجهود المحلية في وجه الهيمنة الفرنسية تحت شعار الجهاد الاسلامي بعدما فشلت جهود الدفاع عن الامارات[1].

## 2. ارهاصات ودوافع الاحتلال

مهدت العلاقات الفرنسية والكشوفات الجغرافية الطريقة أمام فرنسا لاحتلال موريتانيا دون عناء.

### أ. العلاقات الموريتانية الفرنسية قبل الاحتلال:

بعد التنافس الأوروبي على السواحل الافريقية عامة والموريتانية خاصة ظلت كل من أركين وبوتنديك تتأرجح بين فرنسا وهولندا وانجلترا، إلى أن تمكنت فرنسا من ترجيح كفة الميزان لصالحها بعد أن استطاعت إبعاد منافسيها وتوطيد علاقتها التجارية مع القبائل الموريتانية[2]، فقد عمدت إلى عقد مجموعة من المعاهدات، فكانت أول هذه المعاهدات تلك التي عقدت بين مدير الوكالة الفرنسية دورانت وقبيلة أدو الحاج في 02 ماي 1785م، وتبعتها معاهدة أخرى في 10 ماي 1785م، وقام بتوقيع المعاهدتين دي ريبنين حاكم السنغال و في عام 1785م عقدت معاهدة مع علي كوري تهدف إلى تنظيم تجارة الصمغ وتسهيل التجارة مقابل الحصول على كميات زهيدة من البضائع الغربية[3].

وفي سنة 1819م تم عقد معاهدة مع عمر وبوري ملك منطقة أوالوا وتعهدت فيها فرنسا بدفع مبلغ مالي سنوي للملك مقابل قبوله السماح لتجار الفرنسيين بالتجارة، بالإضافة إلى عقد معاهدة أخرى مع زعماء البراكنة والترارزة، ففي 25-07-1821م عقدت معاهدة مماثلة مع البراكنة من أجل الاستمرار في تجارة الصمغ بين الطرفين.

---

[1] علي بدوي سالمان، المرجع السابق، ص40.

[2] عائشة ناصر وفتيحة عبيدوي، الاحتلال الفرنسي لموريتانيا (1900-1960) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2016-2017، ص15.

[3] علي سعدي عبد الزهرة جبير، «الاستعمار الفرنسي في موريتانيا»، المجلة التاريخية الجزائرية ، م4، ع2، 2020، ص478.

توالت المعاهدات بين الموريتانيين والفرنسيين على التوالي في 19 أوت 1824م، 26 فيفري 1826م، 25 أفريل 1829م، 24 أوت 1831م و01 جوان 1832[1]. ومن خلال هذه المعاهدات يتضح حرص فرنسا على التعامل ومهادنة القبائل الموريتانية لتوفير الحماية للتجار الفرنسيين والمستكشفين.

بوصول" جويلان" إلى الحكم في السنغال اتخذت العلاقات الفرنسية الموريتانية منعطفاً جديداً، إذ بادر بعقد اتفاقية مع أمير الترارزة" محمد الحبيب" تعهد فيها مقابل دفع فرنسا الضرائب بمواصلة حماية التجارة الفرنسية، إلا أن محمد الحبيب فيما بعد أطلق العنان لإنجلترا ليبدؤوا نشاطهم التجاري من جديد عبر ميناء بورتنديك فقامت فرنسا بفرض حصار على الميناء من أجل منع الترارزة من التعامل التجاري معهم. فرد الترارزة على هذا الإجراء بشن حملات عسكرية على قرى السنغال الأدنى وهذا أدى إلى غلق المحطات التجارية[2].وفي سنة 1844م اتخذت فرنسا سياسة أكثر عزماً اتجاه الموريتانيين، وكان ذلك خلال فترة الحاكم الفرنسي "بوبيه وبلومينر"[3].

ب. **البعثات الاستكشافية الفرنسية في موريتانيا ونتائجها:**

يعود اهتمام الفرنسيون باكتشاف بلاد شنقيط إلى القرن 17م على الرغم أن البداية الفعلية للرحلات في موريتانيا تعود الى القرن 15م مع البرتغاليين الذين وصلوا وادان[4]سنة 1445م ومن خلال القرون الأربعة لم يقم أحد بمحاولة التوغل إلى موريتانيا إلا من طرف الفرنسي بول[5]، ومما ساعد الكشوفات الجغرافية الفرنسية هو ظهور جمعية سميت بالجمعية الجغرافية 1821م بباريس والتي لعبت دوراً كبيراً في الحركة الاستكشافية، حيث خصصت مكافأة عام 1827م بقيمة 1000 فرنك فرنسي لأول رحالة يصل الى تمبكتو ومن المستكشفين:

---

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص34.

[2] محمد عبد الرحمان بن عمار، التغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التاسع عشر حتى سنة 1934، مطبعة الدستور 2008، ص32.

[3] عفاف عباس، المرجع السابق، ص34.

[4] **ودان:** حاضرة عتيقة تقع شمال غربي موريتانيا، تأسست 536هـ على أيدي حاج عثمان الأنصاري القادم مع الشريف عبد المؤمن من الغرب وقد أكمل المدينة رجال من أجداد قبيلة ايدو الحاج، **ينظر:** الشيخ موسى كمرا، المصدر السابق، ص81.

[5] Paul Imbert : ولد عام 1585م في بلدة سايل دولون بفرنسا، أول أوروبي من الذين وصلوا الى تمبكنو توفي في 1640م. ينظر: الرائد جيلبيه، التوغل في موريتانيا، تر: ولد حمين، دار البيضان، الكويت، 2009، ص88-89.

- **رنيه كابيه**[1]: Réné Caillié

كانت رحلته سنة 1824م إلى البراكنة انطلاقا من السنغال، وتعتبر هذه الرحلة بمثابة النواة الأولى لمختلف المعلومات التي جمعها حول موريتانيا[2]، من دراسة الأخلاق والعادات الموريتانية بالإضافة إلى دراسة اللغة العربية وشعائر الدين الاسلامي، وبفقي فيها مدة ثلاث سنوات، كما جمع المعلومات المتعلقة بالناحية التجارية والجغرافية للمنطقة[3].

تمكن كابيه من دخول مدينة تمبكتو[4] في 20 أفريل 1828م حقق هدف الجمعية الفرنسية، وبعدها غادر إلى فرنسا ماراً بمدينة فاس وطنجة ومنحته الجمعية الجغرافية مكافأة لذلك يعتبر أول مستكشف فرنسي قام برحلة ناجحة من السنغال إلى تمبكتو متعرف فيها على موريتانيا عامة والبراكنة خاصة[5].

- **ليوبولد بانيه**: L.Panet "1850"

هو سنغالي أوكلت إليه مهمة عبور الصحراء من سان لويس إلى الجزائر كما بدأت معه عملية الاستكشاف الجغرافي الاستعماري، وجاء في الفترة التي أرادت فرنسا تكوين مستعمرة واحدة تربط بين الجزائر والسنغال، استفاد من رحلة R.Caillié السابقة. باشر في تنفيذ هذه العملية المهمة سنة 1850 مدعيا أنه مسلم من أصل تركي، وفي سنة 28 يناير 1850 وصل شنقيط وأبدى اهتمامه بنشاطها الاقتصادي القابل للنمو، واستغرقت هذه الرحلة ما يقارب (06) أشهر بين "سان لويس" و "ماقدور" جاب خلالها آدرار، شنقيط، سبخة الجبل والساقية الحمراء ...الخ[6].

---

[1] **رينه كابيه**: مستكشف فرنسي من مواليد 19-11-1799م بفرنسا من أسرة فقيرة تعلم في مدرسة خيرية تدرب على الأعمال التجارية، وفي سن 16 ترك التجارة وذهب نحو البحرية، يعد أول من يزور تمبكتو، وينجو بحياته، دخلها في زي تاجر مسلم بعد أن قضي 11سنة ويعد نفسه للرحلة وظل فيها قرابة أسبوعين، **ينظر**: محمود محمد محفوظ، الموسوعة العربية، الجمعية المصرية، م3، ط3، المحدثة، دار الجبيل، القاهرة، 2001، ص 19-29.

[2] عائشة ناصري وفتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص21.

[3] محمد الراضي بن صدفن، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثارها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية(1900-1960)، بيروت، 1981م، ص43.

[4] **تمبكتو**: مدينة في مالي أنشأت في القرن الخامس هجري أسسها الطوارق وخاصة قبيلة آمعجون كانت مركزاً للتبادل التجاري، كما لعبت دوراً ثقافياً بحكم موقعها الاستراتيجي. **ينظر**: المختار بن حامد، المصدر السابق، ص41.

[5] جوزفين كام، مكتشفو افريقيا، تر: السيد يوسف نصر، د ط، مركز الاسكندرية للكتاب، 2007، ص181.

[6] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص45.

- **فيدهوب**: (Faidherbe) 1818-1905

سخرته فرنسا لاستكشاف الأراضي الواسعة في موريتانيا ولجمع المعلومات الإضافية لسد النقص الذي وقع فيه "كابيه"، فقام بدراسة محتوى الأرشيف للمستعمرات وفي سنة 1854 م أقام نظاماً سياسياً يعتمد على المعارف الدقيقة[1].

- **بول صولييه**: Paul Soleillet

قام برحلة في سنة 1879م من سان لويس إلى الجزائر عَبْرَ آدرار، تهدف إلى فتح افريقيا الغربية أمام التجارة الفرنسية[2]، وبالرغم من دخوله إلى موريتانيا عدة مرات والتي قدرت بأربعة محاولات إلا أن هذا الأخير لم يستطع اتمام مشروع رحلته. ومن خلال رحلته القصيرة جمع وثائق مهمة حول هذا القطر[3].

- **بعثة كوبولاني**[4] (Xavier Cappolani) 1899

كلف سنة 1899 من طرف الحاكم السوداني بمهمة التفاوض مع قبائل البيضان(القبائل الموريتانية) والطوارق، حيث ركز في رحلته على دراسة تضاريس البلاد ونقاط تواجد المياه والعادات والتقاليد السكان وكيفية معيشتهم وقد مهدت هذه الرحلة الطريق لفرنسا لاحتلال موريتانيا وبسط نفوذها دون مقاومة[5].

شكلت البعثات الاستكشافية أهمية لدى الفرنسيين الذين كانوا يسعون الى تحقيق أهداف من ورائها:

– معرفة الناحية الطبيعية للبلاد أي معرفة التضاريس الموريتانية من أجل تسهيل المد والتوسع الاستعماري.

---

[1] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص36.

[2] محمد بن حمدان، المرجع السابق، ص 179.

[3] عفاف عباس، المرجع السابق، ص ص48-49.

[4] ينظر الملحق رقم04، ص121.

[5] الزهرة حادو وفاطمية بوديهاج، الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها(1903-1906)، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم علوم الانسانية، وكلية علوم الانسانية و الاجتماعية و الاسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019، ص06.

– معرفة السكان وذلك من خلال التعرف على العادات والتقاليد، حيث كان الرحالة ينظرون إلى تلك العادات والتقاليد على أنها نوع خاص وبمعرفة السكان يسهل للمستعمر السيطرة عليهم.

– جمع المعلومات الاقتصادية من طرف الكشافة إلا أنها لم توفر معلومات عامة حول الثروات المختلفة المعدنية والسمكية[1].

**ج. أسباب احتلال فرنسا لموريتانيا:**

إن احتلال فرنسا لموريتانيا راجع إلى عدة أسباب داخلية وخارجية

– عدم وجود سلطة مركزية وتوزع الإمارات في التراب البيضاني.

– ظهور صراعات قوية بين القبائل، وعدم اتصال موريتانيا بالعالم الخارجي[2].

– محاولة بريطانيا بسط نفوذها داخل موريتانيا عبر اتفاقيات ومعاهدات مع بعض القبائل.

– رغبة فرنسا في تأمين السنغال بالاستلاء على موريتانيا.

– ظهور روح قومية لدى الشعب الفرنسي بعد هزيمتها في سنة 1870م وفقدانه الألزاس وَ اللورين[3].

– تصاعد موجة الاستعمار نهاية القرن 17م وأوائل القرن 20م من أجل البحث عن أسواق جديدة خارج حدودها خاصة بعد الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا[4].

**3. الحملات العسكرية:**

عرف مطلع القرن العشرين ميلادي بداية التوسع الامبريالي الفرنسي على حساب جنوب الصحراء الكبرى، وبموجب القرار الصادر في 27–12–1899م وبناءاً على تقرير كوبولاني الذي قدمه بعد انتهائه من مهمته قررت فرنسا احتلال موريتانيا التي كانت على مرحلتين، وهي:

أ. **مرحلة الاحتلال المباشر:** تمثلت في العمليات الاستكشافية كأولى مراحل الاستعمار الفرنسي بالإضافة إلى السياسة المحكمة التي اتبعتها فرنسا من خلال دمج السلطة التقليدية في التعبئة

[1] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص48 ص50.

[2] عائشة ناصري وفتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص 27–28.

[3] عبد الله الرزاق ابراهيم شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر، د ط، القاهرة، 1996، ص44.

[4] حلمي محروس اسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية، ج1، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ص42.

الاقتصادية واضعاف نفوذ القبائل الموريتانية بفعل التدخل في شؤونها، وبقي الحال كما هو عليه حتى مطلع القرن العشرين، أين اسْتَنْزَفَت كل جهود القبائل جراء الحروب الداخلية لتصبح الظروف مهيئة لفرنسا للإعلان احتلالها بأسلوب سلمي وعسكري.

**ب.مرحلة الاحتلال غير المباشر:** لقد مرت السيطرة الفرنسية بمرحلتين مرحلة الاحتلال السلمي " الترارزة" ثم "البراكنة" ومرحلة الاخضاع العسكري "لتكانت" وَ "آدرار" وهي على النحو التالي:

- **مرحلة الاحتلال السلمي "الترارزة 1903م – البراكنة 1904"**

حصل كوبولاني على المباركة لعمله في 15-12-1902م عن طريق فتوى تحبذ الانضمام لفرنسا وذلك من خلال اجتماع ضم الشيخ "سيدنا" و الشيخ "سعد بوه" والمترجم " أبو مقداد" ومن ثم بدأ الفرنسيين مسيرتهم داخل موريتانيا بإمارة الترارزة مستغلين التنافس الحاصل بين الأطراف السياسية المحلية دون الانحياز لها[1]. وقد بلغ الصراع في الترارزة على السلطة أشده سنة 1903م وهي نفس السنة التي قام فيها ارسال بعثة الرائد دي لا بلان De la Plane لتقصي حقائق هذه القبيلة، حيث تمكنت هذه البعثة فصل النزاع الحاصل بها ونتيجة لذلك أصبح لفرنسا الحق في تعيين أمراء ومقيم عام فرنسي.

عقد كوبولاني في 07-05-1903 م اتفاقية مع الطرف المنشق سيدي ونصت على ما يلي:

- قبول أولاد أحمد بن دامان للواقع الفرنسي.
- الامتثال للحكومة الفرنسية.
- عدم مقاومة الحكومة الفرنسية مقابل احترام كوبولاني للدين الاسلامي والعادات والتقاليد[2].

[1] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص58.

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ص61.

لم يمنع خضوع كل قبيلة الترا رزة للحماية الفرنسية كل من أولاد عبد الله أدوعيش البراكنة و تكانت من مواصلة أعمالها المعادية للنفوذ الفرنسي حيث كانت تقوم لنهب القبائل وشن عمليات هجومية على الوجود الفرنسي.

بدأ احتلال البراكنة في 1903م، حيث كانت الخطوة الأولى تتمثل في تأسيس مراكز لتموين "بيوكي" مما دفع بأمير البراكنة أحمد ولد سيدي أكلي بمعارضة فرنسا وارسال رسل إلى كامل التراب الموريتاني يحثهم على الجهاد ضد فرنسا، وعليه قام أمير البراكنة وتكانت بمهاجمة المراكز الفرنسية التي أنشؤوها، ليرد عليهم النقيب "شوفو" بمباغتة حي الأمير أحمد وأحياء أدوعيش واقامة نقطة عسكرية بها، ليتم احتلال البراكنة بفضل النقيب "أربوكست" والملازم "أرنود"[1].

- **مرحلة الاخضاع العسكري (احتلال تكانت 1905- وأدرار 1909)**

بعد اخضاع كل من الترارزة و البراكنة سلمياً، بدأ كوبولاني في التوجه إلى تكانت وأدرار لإخضاعهم تحت السلطة الفرنسية، حيث جهز حملة عسكرية كبيرة لهذا الغرض وشجع كل من يخدمه ويساعده على ذلك يمنحه ميدالية عسكرية تقديراً لذلك، وكان الغرض من هذا التوسع على أعالي نهر السنغال والهضاب. ومن خلال مرسوم 28-10-1904، القاضي بأن موريتانيا منطقة مدنية و أن كوبولاني مفوضاً عاماً عليها[2]، وهذا ما دفع هذا الأخير إلى مواصلة سيرة نحو هدفه. فنجحت حملة تكانت في القضاء على قوات أدوعيش وتفريقها، وتمكنت من القضاء على أميرها "بكار ولد أسويد أحمد" الذي رفض الاستسلام وذلك في 01-04-1905 وكان من نتائج ذلك تأسيس مركزا إداري بتجكجة[3]. ولم تمر فترة طويلة على استشهاد بكار حتى لقي كوبولاني مصرعه على يد سيدي ولد الزين أحد مريدي الطريقة الغَظْفية وذلك يوم 12 ماي 1905م.وخلفه الرائد" مونتاني Montané

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص62 .

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ، ص62.

[3] علي سالمان بدوي، المرجع السابق، ص64.

" في الوقت الذي زادت فيه قوة وحماس المقاومة خصوصاً على يد أمير أدرار ولد العيد والشيخ ماء العينين[1].أما طريقة احتلال أدرار سيتم التحدث عنها في مقاومة الشيخ ماء العينين الفصل الرابع.

**4. السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا:**

بعد تمكن فرنسا من احتلال موريتانيا عملت على تثبيت وجودها وارساء نفوذها بصفة دائمة، وعملت على تطبيق سياستها على أرض الواقع فتنوعت في أنماطها:

**أ. السياسة الإدارية:**

1. تطبيق سياسة التثقيف ووضع أسس تنظيمية إدارية لموريتانيا.

2. تسيير شؤونها والتحكم في إدارتها خاصة أنها منطقة ذات تنظيم قبلي[2].

3. تقسيم موريتانيا حسب المرسوم 29-12-1905م الى خمسة دوائر وهي:

- دائرة الترا رزة وتضم منطقة الترارزة الشرقية والغربية، دائرة البراكنة وتشمل منطقة الرقبة والألاك، دائرة قورقول وتضم المناطق الواقعة غرب ، دائرة البراكنة وشمال الرقبة، دائرة تكانت واقامة مستقلة لدائرة لقيد يماغا الواقعة على الضفة اليسرى لنهر السنغال[3].

4. بعد استلاء "باتي Paty " على تكانت وأدرار قسم البلاد إلى منطقتين الأولى من جنوب غرب نهر السنغال والثانية في الشمال[4].

**ب. السياسة الاقتصادية:**

- بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من فرض الأمن والنفوذ على جميع المناطق الموريتانية 1934م، بدأ اهتمامها يتجه إلى الناحية الاقتصادية واكتشاف خام الحديد لأول مرة في منطقة الزويرات سنة 1934م.

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص ص63-64.

[2] عط الله الجمل، عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص61.

[3] عائشة ناصري وفتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص38.

[4] عفاف عباس، المرجع السابق، ص69.

– اعلان فرنسا سنة 1937م أن الواردات الموريتانية زادت من 19,795 فرنك سنة 1934م إلى 1,723,353 مليون فرنك سنة 1938م ومقتصر الصادرات على السمك المجفف والملح.

– محاولة الادارة الفرنسية التخفيف من معاناة الموريتانيين.

– تشجيع فرنسا رجال الأموال باستغلال الثروات الحيوانية ومناجم الملح وتنشيط شركات فرنسية.

– تعرض الموريتانيين إلى عمليات مختلفة من الاحتقار والتجويع وفرض الضرائب بالإضافة إلى السياسة الجبائية الاستعمارية ونهب كل الثروات الموريتانية[1].

**ج. السياسة الفرنسية الاجتماعية والثقافية**

– شكل التعليم الفرنسي في موريتانيا وسيلة ضرورية لعملية الاستيلاب السكان ثقافيا كما اعتماد على أسلوب الترهيب والترغيب والإغراءات المالية والمعنوية من أجل القضاء على التعليم الوطني في موريتانيا[2].

– بذل فرنسا في موريتانيا جهوداً جبارة من أجل انشاء مدارس منذ بداية الاحتلال.

– تشجيع كل شيخ محضرة أو مدرسة قرآنية الذي يُلْزم طلابه بتعليم اللغة الفرنسية[3].

– كانت الأهداف السياسية التعليمية الفرنسية تتمحور أساساً على ضرب وحدة المجتمع[4].

**خلاصة الفصل:**

يمكن القول أن موريتانيا عرفت من قبل بعدة أسماء و اشتهرت بهذا الاسم( موريتانيا) بعد الاحتلال من طرف فرنسا، و استعملت هذه الأخيرة عدة أساليب لسيطرة على مناطق الموريتانية و عملت على ترسيخ وجودها في المنطقة باعتمادها على سياسة أرادت من خلالها القضاء على الزعمات المحلية بالإضافة إلى فرضها للثقافة الفرنسية على حساب الثقافة المحلية الموريتانية و تطبيق سياستها الاقتصادية و العسكرية و المدنية على سكان موريتانيا وتجريدهم من حقوقهم غير أن ذالك لم يمنع الموريتانين من رد فعل و يتجلى في مقاومات العسكرية الموريتانية التي قادتها شخصيات ذات

[1] علي سعيد عبد الزهرة جبير، المرجع السابق، ص172–187.

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ص72.

[3] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص113.

[4] عائشة ناصري وفتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص37.

وعي و إدراك للوضع الذي آلت إليه موريتانيا تحت الفرنسي و من بين المقتومات التي أثرت في حركة الاحتلال الفرنسي نجد" **مقاومة شيخ ماء العينين بن محمد فاضل**".

# الفصل الأول

## نبذة عن حياة الشيخ ماء العينين

**المبحث الأول**: المولد والنشأة .

**المبحث الثاني**: صفاته و خصاله الفيزيولوجية.

**المبحث الثالث**: تلاميذ الشيخ ماء العينين ووفاته.

**تمهيد:**

عرف العالم شخصيات غيرت مجرى التاريخ وضمت أحداثاً لازالت تذكر حتى الآن، فمنهم من دفع حياته ثمناً كي يحيا غيره ومنهم من دفع حياته لتجسيد أفكاره وعليه فإن الشيخ ماء العينين يعد من بين الشخصيات الموريتانية الهامة، حيث أن دراسة شخصيته وكذا العوامل التي أثرت في تكوينه وإخراجه على الواجهة التي عرف بها، هو ما جعلنا نقف على أهم المحطات الحاسمة التي صنعت هذه الشخصية المتميزة، ويعد هذا الأخير أحد رموز منطقة الصحراء وأبرز أعلامها الذين سجلوا أسماءهم في التاريخ الاسلامي الحديث في غرب افريقيا عامة وفي التاريخ الصحراء خاصة، كما أن سمعته تجاوزت حدود وطنه من البقاع العربية والاسلامية، فلهذا يستحق مجلداً البحث في سيرته ايماناً وجهاداً وخلقاً وعلماً يجود الدهر بأمثاله، ولتسليط المزيد من الضوء على شخصية الشيخ ماء العينين، لابد من التعرف على مولده ونشأته وتعليمه وأهم الصفات والخصال التي كان يتحلى بها في أرجاء موريتانيا، بالإضافة إلى أهم التلاميذ الذين نقلوا عنه في شتى العلوم إلى غاية وفاته.

## المبحث الأول: المولد والنشأة

ينحدر الشيخ ماء العينين من أصول شريفة من قبيلة القلاقمة الموريتانية، نشأ في أسرة علمية، وتميز بالذكاء والحفظ السريع للقرآن الكريم، تتلمذ على يده الكثير من مريديه من مختلف أنحاء موريتانيا وخارجها، ويعد من الكبار الشيوخ البارزين الذين عرفتهم البلاد في أوساط القرن 13هـ.

### 1. مولده:

هو محمد مصطفى الشيخ ماء العينين[1] بن الشيخ محمد الفاضل بن مامين، ولد يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة 1246هـ[2] الموافق ل 11فيراير 1831م بمنطقة الحوض الشرقي بموريتانيا، من أبوين عظيمين في الحسب والنسب[3]، وأبوه المعروف بالشيخ محمد الفاضل وأمه مِنَ بنت معلوم تنحدر من أسرة العلم و الاحترام عند سكان الموطن رأس المترجم له، ومنها الشيخ مترجم

[1] ينظر الملحق01، ص 118.

[2] يزيد الراضي، شيخ ماء العينين فكره و جهاده، ط1، دار النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2001م، ص36.

[3] سفيان عابد،« دور شيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا»، مجلة الفكر، ع2، 2020، ص119.

محمد المصطفى الذي سمي عليه الشيخ محمد الفاضل ابنه الملقب بالشيخ ماء العينين[1]، حيث تعلم هذا الأخير وتثقف وتلمذ على يدي والده الشيخ محمد الفاضل.

ولد في أسرة مشهورة بالعلم والفضل والصلاح والورع وهو الابن الثاني عشر لشيخ محمد الفاضل، ولم يولد لوالده متعدد الزوجات في ذلك العام غيره من أولاد الذكور فكانت ولادته خيراً وبركة على أهالي الحي الذين ولد فيهم وعلى والديه[2].

وماء العينين هو اسم علم أنتسب إليه هذا الشيخ ولقب به واشتهر به عند أهل العلم والمعرفة في زمنه وخاصة أهالي الصحراء المغربية ولم يعرف عندهم في تلك الأنحاء الجنوبية ولا عند غيرهم من أهالي المغرب عموما مدة حياته ولا بعد وفاته بغير هذا النسب الذي انتسب إليه، وبقي عالقا بشخصيته وحتى أيامنا هذه لا يعرف بغيره[3].

يوجد هناك اختلافات بسيطة حول اسم الشيخ ماء العينين فهناك من يسميه محمد مصطفى ماء العينين بن محمد الفاضل بن ما مين، وهناك من يسقط اسم محمد ويقتصر على مصطفى ماء العينين[4]، أما نسبه فيعد من السلالة الشريفة هو محمد مصطفى بن الشيخ محمد الفاضل بن شيخ مامين بن الشيخ بن أخيار بن الشيخ الجيه بن الشيخ المختار بن الشيخ الحبيب بن الشيخ علي بن الشيخ محمد سليل يحي الأول بن عابدي بن شمس الدين، حيث يتصل نسبه الشريف بإدريس الأكبر ثم بابنه ادريس الأزهر فاتح المغرب ثم بعبد الله الكامل فالحسن المثني، فالحسن السبط بن علي و ابن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

يذكر محمد العاقب ابن مايابا الجكني في مجمع البحرين أن نسب الشيخ ماء العينين يمتد إلى علي كرم الله وجهه حسب ما ذكر في كتاب شيخ ماء العينين دليل الرفاق على شمس الاتفاق،

---

[1] يزيد الراضي، المرجع السابق، ص36.

[2] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تح: بلعمشي أحمد بكي، اللجنة المشتركة لنشر و التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية و دول الامارات، ص07.

[3] سفيان عابد، المرجع السابق، ص120.

[4] طالب الأخيار بن شيخ ماء العينين، علماء و أمراء في مواجهة الاستعمار الاوروبي، ج1، ط1، الرباط، 2005، ص21.

[5] شيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص07.

والنسب بعد ذلك محفوظ إلى عندنا اجماعا، وبالتالي ينتسب إلى أشراف الأدارسة التي تنتسب إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب وقد ذكر هذا النسب متسلسلاً الشيخ الشريف مولاي أحمد بن عبد المولى العلمي الفاسي في قصيدته الشريفة حول نسب شيخ ماء العينين، وقد نفي عنهم ذلك النسب الأشراف المنحدرون من نسل سيد المختار الكبير، على اعتبار أن هؤلاء كانت بينهم وبين آل الطالب المختار صراعات حول النفوذ الديني في جنوب الصحراء[1]، وقد أقر بول مارتي Paul Martis في دراسته نحو الفاضلية، انتساب شيخ محمد الفاضل للقلاقمة والقلاقمة هم أشراف ينتسبون إلى الشيخ سيدي يحي النادلي، حيث كان لهذا الأخير رباطاً في تمكنوا بالسودان العربي وعرف عند أهل السودان بالكبير ولقب أيضا بكلكم وكان له نفوذاً علني كبير في بلاد السودان واستقر هناك طيلة القرن الخامس عشر إلى غاية استلاء الشيخ علي أكلي على منطقة حوالي سنة 1467م، وهنا اضطر احفاد وأبناء علي بن شمس الدين سيدي يحي الصغير بو بكر وطالب بركة إلى الهجرة تمبكتو تجاه ولاته حوالي 1469م، ومكثوا بها ثمانية عشر سنة ثم توجهوا الى النعمة حوالي 1486م.

ومع مطلع القرن السادس عشر ميلادي توفي الشيخ سيدي يحي الصغير في منطقة تورسين وخلف أبناء الطالب عبد الله الذي ينتسب إليه القلاقمة الحاليين وطالب سيدي أحمد الهيبة وتقتصر ذريته عن محمد عبد الله بن محمد السالك بن سيدي محمد، والطالب محمد جد أهل الطالب المختار الذي ينتمي إليه الشيخ ماء العينين[2]، حيث توفي هذا الأخير وخلف خمسة أبناء وهم الطالب محمد والطالب محمد والفضل والمصطفى وأحمد يهمنا في هذه السلسلة الطالب محمد المعروف بأبي أنور لسعة علمه وورعه، وبعد وفاته خلف والدين اثنين هما عبد الله وطالب الأخيار حيث عرف هذا الأخير بسرعة الحفظ وقوة الذاكرة وبعد وفاته خلف عشرة أبناء من أبرزهم محمد الأمين والمعروف

[1] حمادو نور الدين، الشيخ ماء العينين القلقمي و دوره العلمي و الجهادي في الصحراء الغربية 1831-1916م، أطروحة مقدمة لاستكمال المتطلبات في شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، قسم علوم الانسانية كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و الاسلامية ، جامعة أحمد دراي، أدرار، 2020-2021 م، ص56.

[2] بول مارتي، القبائل البيضانية في الحوض و الساحل الموريتاني، تر: محمد محمود ودادي، دار الكتب الوطنية، لبنان، 2001، ص175.

بمامين وفد خلف أربعة بنات وأربعة ذكور كان أبرزهم الشيخ محمد الفاضل والد الشيخ ماء العينين[1]، وكان الشيخ ماء العينين متعدد الزوجات حيث خلف عدة أولاد منهم من مات صغيراً ومنهم من صار عالماً[2].

**2. النشأة:**

نشأ الشيخ ماء العينين في رحاب بيت اشتهر بالعلم والصلاح، والورع والمآثر المتوارثة عن اسلافه فتربى في حضانة والديه وبين اخوته وعشيرته[3]، فتعلم من العلم ما تعلم وتثقف وتتلمذ على يد والده الشيخ محمد الفاضل[4]، ومما يستفر به على من ترجم له أنه لم يبارح مكان والده لطلب العلم. وهذا يعطي انطباعاً صادقاً للمكانة العلمية والتربوية التي كان عليها والده الشيخ محمد الفاضل الذي استطاع أن يصدر علماء بهذا المستوى من التبحر في شتى العلوم والفنون وتنوع الاختصاص[5]، وممن ساعده على التبحر في العلم هو ذكاءه الحاد والذهن متوقد، وذاكرة قوية فقد كان رحمه الله جديد الفهم، سريع الحفظ ملتهب الذكاء، حفظ القرآن كامل وعمره سبع سنوات برواية ورش على السيد الباقي بن أحمد بن أكلي مولود المسومي الذي كان معلماً للقرآن في محلة الشيخ محمد الفاضل، ثم أعاد عليه حفظه تجويداً بالقراءات السبع، وأخذ الإجازة في القرآن ولم يبلغ الحلم[6]، ولم يبلغ سن الثامنة عشر أتم حصيلة العلمي الخاصة في الفقه والحديث[7].

تلقى تعليمه في بلدة الحوض أخذ عن أبيه علم اللغة والنحو والحديث والأصول والمنطق والتوحيد والبيان والتفسير وعلم الحديث رواية ودراية، وأنواع العلوم العربية وأشعارها وآدابها ومأثر

[1] علال الفاسي، التصوف الاسلامي في المغرب العربي، ط2، منشورات مؤسسة علال الفاسي، دار البيضاء، 2012، ص141.

[2] ينظر الملحق رقم 06 ص123 .

[3] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص36.

[4] سعاد زغدي، الشيخ ماء العينين حياته و دعوته، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، تخصص دعوة الاعلام و اتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2016-2017م، ص11.

[5] سفيان عابد، المرجع السابق، ص120.

[6] ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تر: محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 1998م، ص99 و ص100.

[7] سفيان عابد، المرجع السابق، ص120.

الفنون العقلية والنقلية[1]، بإضافة إلى علوم الظاهرة والباطنة التي لم يطلبها ولم يسمع في طلب تلقيها من غير والده، ففتح الله به وعليه فأمضى الشطر الأول من حياته في أخذ والتلقي بين أهله والشطر الثاني في النظر والمطالعة لمختلف الكتب مع التدريس والتأليف، فحين التزم مترجموه على باقي شيوخه الذين يفترض أنه أخذ عنهم، سواء في المغرب أو في رحلته الحجية، فاكتفى محمد مخلوف مثل في شجرة النور بقوله " أخذ من أعلام "دون تعيين هؤلاء الأعلام[2].

يشير بعض المؤرخين إلى أن الشيخ ماء العينين قد أرسله والده إلى مراكش منذ السادسة عشر من عمره ليدرس هناك إلا أن ذلك يعد مستبعداً لأن كتب التراجم التي ترجمت له و الكتب المناقبية التي كتبت في مناقبه لم تشير على أنه سافر إلى مراكش قبل رحلته الحجازية، ويقول الشيخ محمد العاقب بن مايابا الحكني عن المشارب العلمية للشيخ ماء العينين في مؤلفة مجمع البحرين في مناقب الشيخ العينين حيث كتب أن الشيخ ماء العينين لم يغادر محضرة والده شنقيط لطلب العلم[3]، وقال في نفس السياق «لقد فتح الله على هذا الشيخ من فتوحاته الربانية وعلومه الدينية وأسراره الرهيبة، ما يعجز اللسان عن وصفه والقلم عن حصره فالعلوم التي تقبض عليه، والفهم التي تجيش عليه جعلته فريد عصره وأعجب شيء أنه لم يتغرب إليها ولم يغادر مدرسة والده لطلبها بل تلقى كل علومه على يد والده الشيخ محمد فاضل رضي الله عنهما ...»[4]، ويؤكد الشيخ محمد فاضل ابن الحبيب في كتابه كتابه "للضياء المستبين" في حياة الشيخ ابن مامين أن الشيخ ماء العينين قبل رحلته إلى الحج أخذ عن والده علم التفسير من معرفة ناسخة ومنسوخة، وعلم الأصول والقواعد والفروع وعلم الحديث رواية ودراية وأنواع العلوم العربية وأشعارها وآدابها ولغتها ونحوها، كما أخد عنه المنطق والبيان وسائر الفنون العقلية والنقلية وعليه يقول الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين عن كيفية تحصيل والده نظما ما نصه:

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص58.

[2] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص11ص17.

[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص58.

[4] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص38.

وَقَدْ تَعَلَمَ اَلْعُلُومْ فِي اَلْصِغَرْ بَاطِنُهَا اَلخَفِيْ وَمَا مِنْهَا ظَهَرَ
فَكَانَ يِحْفَظْ مِنَ اَلْمُخْتَصَرْ عِشْرِيْنَ قِفاً بَيْنَ كُلِ اَلْبَشَرْ
وَلخَلاَصَةِ اِبْنَ مَالَكٍ قِرَاَ بِأَرْبَعِينَ دائِمًا وَفَسَراً
ثُمَ مَرَاقِيِ اَلْسْعُودْ وَهَوَا أَلَفَ قَرَاَ يَوَمِيْنَ فِيمَا يَرْوِيَ
وَمَعَهْ نُورْ اَلْأَقَاحِ وَكِتَا بِأَنَ جِلِيلَانِ كَمَا ثَبُتَا
وَمَا سَوىَ هَذاَ مِنَ اَلْعُلُومْ دَرْسُهُ فِي اَلْيَوْمَ أَوْ كَاَلْيَوْمَ[1]

كان عصاميا نابغا في كل فن من فنون العلم التي التفت إليها، فأدرك منها ما لم يدركه غيره في عصره ولا بعده بتلك البلاد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[2]. إلى جانب التكوين تلقى الشيخ ماء العينين على والده تربية تجلت في تعلم طرق استعمال السلاح، والتعرف على المسالك الصحراوية، وهكذا نشأ الشيخ جامعاً بين اتقان العلوم الشرعية والأدبية[3]، ولم جمع جميع العلوم تاقت نفسه إلى الدخول في الطريقة الصوفية فاشتغل بتهذيب النفس ومجهدتها من صيام وسهر وعزله ومما زاد من همته هو قول والدته "يا بني إن الأولياء ليس لهم أولاد ولا أقارب إلا في الله، فاسلم نفسك لأبيك ظاهراً وباطناً، وكن عند أمره ونهيه، واجعله محل سرك ونجواك، ولا يكن حائل بينك وبينه"[4].

فارق الشيخ ماء العينين والده في يوم 12 جمادى الاول 1274هـ قاصداً ديار المقدس لأداء مناسك الحج[5]، صار الشيخ ماء العينين من كبار الشيوخ البارزين في أوساط القرن 13هـ بضبط في أوائل 1270هـ يذكره الركبان في كل مكان حل أو نزله به في طول البلاد وعرضها، بلغت شهرته أفاق وسمع يذكره الداني والقاضي والحاضر والبادي على السواء[6]. مما جعله يتألق في سماء العلم والمعرفة بين

[1] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 39.
[2] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص07.
[3] سفيان عباد، المرجع السابق، ص120.
[4] خديجة كمايس، «الجمع بين الطرق في فكر الشيخ ماء العينين» أعمال الندوة العلمية، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ط1، دار النجاح الجديدة، المغرب،2000، ص184.
[5] سفيان عباد، المرجع السابق، ص120.
[6] شيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص06.

بين الناس كشيخ وعالم وفقيه، وكذلك رائد اسلامي الخطابة والتوجيه توفرت في شيخ "ماء العينين" كامل شروط الزعامة وروح القيادة جعلته يكتسب مكانة كبيرة من التسجيل والاحترام من طرف الزعامات القبلية، مما جعله حاكم وفقيه[1].

## المبحث الثاني: صفاته وخصاله الفيزيولوجية

يعتبر الشيخ ماء العينين جامع لصفات الحميدة والأخلاق العالية والخصال الطيبة ومن كبار الشيوخ البارزين الذين عرفتهم الصحراء المغربية في أوساط القرن الثالث عشر هجري[2]، وكان رحمة الله كما وصفه ابنه العلامة الشيخ محمد الامام ربحه جميل الصورة، أزهر اللون، فمن رآه يأخذ بمجامع قلبه فلا يعاد يفارق، حلو الحديث مع من يمازحه من المهابة، كان تراه إلا متلثما، وكان رجل الشعر له وفرة حسنة قلما يحلقها، وأنه كثيف اللحية واسع العينين مفلج الأسنان و أنهما في غاية الحسن له لمة تغطي أذنيه، غليظ العظام، في تناسق ليس بنحيف ولا الغليظ[3].

تميز الشيخ ماء العينين بخصال كثيرة حيث كان فقيها ومرشداً روحياً ونافذاً دينياً[4]، وسارت بيه الركبان في كل مكان حلاً أو نزل به في كل البلاد، حيث ارتفعت شهرته الافاق وسمع يذكره الداني والقاضي والحاضر والبادي على السواء، فتألق اسمه في مجال العلم والمعرفة بين الناس، كشيخ وعالم وفقيه ومحدث وأديب ومتصرف وقائد في ميدان الحرب ومجاهداً على رأس المجاهدين في ساحة القتال، ورائد اسلامي لا يشق له غبار في حياة العلم والمعرفة وفوق منابر الخطابة والتوجيه[5]، عرف في في حلقات الوعظ والارشاد والتربية ومن حب كرامات طاهرة ويضاف إليها ما عرف عنه وبه عند الناس من عطف وكرم وسموا الأخلاق، وسخاء والبذل وعفاء في بسالة وشجاعة، كما أنه لا يهاب

[1] بوداب ليندة وقبايلي ذكرى، المقاومات العسكرية الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي (1903-1934) مقاومة الشيخ ماء العينين نموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العرب المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي،2020-2021م، ص35.

[2] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص06.

[3] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص05.

[4] نفسه، ص44.

[5] اليزيد الراضي، ، المرجع السابق، ص330.

الفقر ولا يخافه بل الذي يرجو ما عند الله متأكداً من أن ما عند الله خيراً، وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

ومن أجل ذلك عاش شيخ ماء العينين حياة كلها خوفاً من الله والرجاء والمحبة فيه و مما زاده في فيه التفوق والعمل الصالح، وكان أيضا عالماً جليلاً مؤلفاً ومجاهداً، فكان يلجأ إليه الخائفون ويرد إليه الجائعون وكان مرشداً للمخطئين ورحيماً بالضعفاء والمساكين، وكانت مدينة السمارة محطة أنظار لطلاب العلم كما كانت سوق الرائجة، وقد فتح ماء العينين مكتبة من أعظم المكتبات في شمال افريقيا وأكثرها مراجع، كما شمل تأثيره كثيراً من طلاب مما أصبح لهم شأن ومكانة، وقد بلغ مرديه أزيد من 10000 ألف أو أكثر ما بين الرجال والنساء وما بين سقيم وصحيح بنية يكسوهم ويقضي شؤونهم[1].

يقول أحمد الشنقيطي: «.... لا يوجد أحسن منه أخلاقاً وقد اجتمعت به حين خروجه من مدينة سنقبط الى مراكش في توجيه الى الحجاز ورأيت منه ما حيرني لأنني أقدر من معه في السمارة من الساقية الحمراء بعشرة ألاف شخص ما بين أرملة مزمن وصحيح بنية وكل أصناف الناس، وكل هؤلاء في أرغد عيشة كاسيا من ذلك الشيخ ويزوج الشخص ويدفع المهر من عنده ويحفز المرأة، مع حسن معاشرته لهم لا فرق عنده بين ولده والمحسوب عليه ولا يمضي عليه يوماً وقد بعث قافلة تأتيه بالمئونة وقدمت إليه أخرى محملة فكانت تأتيه من" لكلميم" ومن "لحنيكات "ومن "سنكال "وغيرها[2]».

كما كان له العديد من الكرامات الربانية التي من خلالها نعرف قيمة هذا الشيخ العلامة، بحث مما يذكر كرامته، ذات يوم كان هو وزوجاته وأبناءه في قافلة وعندما توقفوا ليستريحوا وذهب الشيخ إلى خلوته كعادته، فهجم بعض قطاع الطرق على القافلة، وقال لهم أحد العاملين بها اذهبوا الى صاحب القافلة هناك فاستلوا سيوفهم وحلقوا حوله وقالو أعطنا ما في القافلة فقال أبنها الأرض

[1] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق ، مصدر السابق، ص08.

[2] أحمد الأمين الشنقيطي، تراجم في أدباء شنقيط، المصدر السابق، ص360.

أمسكيهم فبدأت تجرهم ثم عفا عنهم وأطلقهم فقال لهم اذهبوا يصلحكم الله فقالوا له وأين نذهب ونحن لا نعرف أحداً، ولا نعرف أي عمل سوى السرقة، فقال لهم اذهبوا بالفعل ففتح الله عليهم أبواب الخير وأصبحوا إما فقهاء أو عاملين يأخذون رزقهم بالحلال، كما أنه لم يكن يفرض على أبناءه أو مورديه الطريقة الصوفية التي يريدها بل كان يدرسهم الطرق الأخرى[1].

## المبحث الثالث: تلاميذ الشيخ ماء العينين و وفاته

تلقى الشيخ ماء العينين الكثير من العلوم على يد والده ونقل هذه العلوم بدوره الى تلاميذه ومريديه عبر أنحاء العالم دون التمييز أو التفريق بينهم، وبقي ينقل هذه العلوم للناس الى غاية وفاته.

### 1. تلاميذه:

من بين الأشكال التي تعبر عن الجهود العلمية لشيخ ماء العينين، ذلك الكم الهائل من التلاميذ الذين تتلمذوا على يده[2]، خاصة عدد كبير من فطاحل الصوفية في الجنوب وطلاب العلم والمعرفة والمريدين الذين يعدون بعشرات الألاف وتخرج على يده كل من الصنفين عدد من أكابر العلماء في الشريعة[3]، فكانت حلقات التدريس والتربية والوعظ عنده عامرة طوال السنة، تؤمنها جموع الوافدين من مختلف طلاب العلم، الآتين إليها من كل حدب وصوب عبر مسالك الصحراء الوعرة وعليه يقول المختار السومي«.... هذا الشيخ من الشيوخ العظام الذين تمت لهم شهرة فائقة عظيمة من نحو 1270هـ فقد أسعده الحظ فنال ما ربما إذ سمعه من لا يعرفه يستغربه أو يعده من البهتان... وأنه شيخ من شيوخ الصوفية الذين لهم يد عليا في ذلك الفن، فتتلمذ على يده فطاحل الصوفية والعلماء الكبار من الصحراويين[4]».

---

[1] أحمد الأمين الشنقيطي، تراجم في أدباء شنقيط، المصدر السابق، ص361.

[2] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص93.

[3] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص11.

[4] الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، التنبيه المغرب عما عليه الان حال المغرب، تق ونص محمد المنوني، ط1،دار النشر والمعرفة، الرباط، ص171.

كان يقوم بخدمة المردين والطلاب والنازلين عنده حيث يقوم بشؤونهم جميعاً من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وتربية وتعليم، لا فرق عنده في ذلك بين هؤلاء المقيمين[1]، فكان لا يفرق بين مقيم مؤقت ومقيم أبدي وبين الخاص والعام من كل الذين سالت بهم إليه تلك الأباطح الصحراوية، فكان له في قلوبهم مكانة عالية لفضله وأدبه وعلمه وجهاده وقد عبر عن هذه المكانة بالنسبة للشيخ أحمد الطلاب البارزين وهو شاعر الافراني حيث قال في حق الشيخ[2]:

اَلْعَالِمْ اَلْإِمَامْ اَلْمُرْتَضِي بَدْرَ اَلْهُدَى وَسَرَاجِهِ اَلْمُلْتَهِبْ
بَحْرْ طَمَاغِيثْ هَمِي لَيْثْ حِمَى دِينْ اَلْهُدَى اَلْنَابْ لَهُ وَاَلْمَخَلِبْ
هَادِي اَلْأَنَامْ مُجَدِدً اَلْإِسْلَامْ مَأْوَى اَلْفَضْلْ وَاَلْنُورْ اَلْذِي لاَ يُحْجِبْ
رَبُ اَلْتَأَلِيفْ اَلْعِدِيَدَاتَ اَلْتِي سَارَ اَلْرِكَابُ بِهَا تُقَادْ وَتُجْنَبْ
كَمَا قَدْ رَاهَا جَاحِدً فَفَداً عَلَى رُغْمَ يَطِيلُ بِمَدْحِهَا أَوْ يُطْنَبْ3

كان الشيخ ماء العينين دائم الوصية لأبنائه وتلاميذه و لمريديه قبل وفاته فقال: إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم لأنه هو الذي به صلاح الدنيا والأخرة لقوله تعالى:« ولقد وصينا الذين أتو الكتب من قبلكم واياكم أن أتقو الله131» [4]، والتواصي بالصبر لقوله تعالى« واصبروا إن الله مع الصابرين46»[5]، ولا تنزعوا ايديكم من الناس التي لكم فيها فائدة وقال تعالى« هو الذي ايدكم بنصره

[1] حليمة بوعلام وفتيحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في جنوب موريتانيا خلال القرن 19م من 1900-1916م مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات افريقية، قسم العلوم الانسانية، كلية علوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة (2014-2015) م ، ص23.

[2] نفسه، ص 23-24.

[3] عمر أفا، الصحراء و سوس خلال الوثائق و المخطوطات، ط1، دار البيضاء، الرباط، 2001، ص10.

[4] سورة النساء، الآية 131.

[5] سورة الأنفال، الآية 46.

وبالمؤمنين 62 »[1]، ولا تحتقر الرأي وهو موافق حكم الصواب إذا أتى من ناقص، ثم اصيكم بالكرم[2].

احتك بالشيخ ماء العينين الكثير من الطلبة والمريدين من مختلف الأقاليم الصحراوية ومن مناطق افريقيا والعالم حيث قال الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين « ..وفي تلامذته من العلماء والأخيار والشعراء شيء كثير، رأينا منهم من لا نقدر على عده، وعليه من الأنوار و السكينة والوقار وما يومىء الى الحال الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في كثرة الانقياد للشيخ ومن صحبته، وتعظيمه وتفخيمه، وكثرة الذكر والطاعة والمواظبة على الصلوات في الجماعة، وغير ذلك في كل وصف جميل...[3]»، ونذكر من تلاميذه بمختلف المناطق و الأقاليم الصحراوية:

**أ. تلاميذه ومريدوه من الأقاليم الصحراوية:**

للشيخ ماء العينين تلاميذ و مريدين من أقاليم الصحراوية كثر نقتصر على ذكر بعضهم:

**سيدي أعلي بن الشيخ محمد فاضل:**

الشيخ أكلي بن الشيخ محمد فاضل بن مامين ولد سنة 1286هـ/1866م، كان من العلماء العاملين، والعباد المتقين، كثير العبادة، وقيام الليل، لا يفتر عن ذكر الله. أخذ العلم عن أخيه الشيخ ماء العينين ولازمه وانتفع به واجازه وصدره، توفي رحمه الله سنة 1361هـ/1942م ودفن في تيغْمَرْتْ قرب كلميم[4].

**إبراهيم بن محمد الفوني:**

العلامة الدراكة الفهامة المشارك اللغوي الشاعر المقدر ابراهيم بن محمد البراوي الفوني السوداني أصل، ينتمي نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه له تأليفات عديدة، واشعار في مدح الشيخ ماء العينين توفي عنده بتزنيت عام 133هـ/1895م[5].

---

[1] سورة الأنفال، الآية 62 .

[2] الشيخ طالب الأخيار بن الشيخ مامين، المرجع السابق، ص303 ص309.

[3] الحسن بن الطيب بن اليماني، المرجع السابق، ص171.

[4] طالب الاخيار، ، المرجع السابق، ص347.

[5] ابن مسودة، الحاق المطالع بوفيات اعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر، تح: محمد حجي، ط1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1417هـ/1997م، ص331.

**الشيخ سيدنا الصحراوي:**

ينتسب الشيخ سيدنا بن الشيخ أحمد بن سلمان إلى السلالة البكرية[1]، وبنو ديمان من القبائل الصحراوية التي انتشر فيها العلم، ولد عام 1295هـ/1878م أخذ في الصحراء من أخيه الشيخ محمد وهو عمدته وعن الشيخ يحظه، ثم وفد على الشيخ ماء العينين في السمارة هو وأهله فأخذ عنه العلوم الأصول والأدب، ثم هاجر معه إلى تنزنيت، له قصائد قالها في بعض ملوك العلويين وفي شيخه ماء العينين، رجع إلى بلاده ثم توفي في 1373هـ/1954م[2].

**سيدنا الهيبة:**

هو العالم المجاهد الشيخ سيدنا هيبة بن محمد بن محمد المختار بن عبد الرحمان بن طالب أخيار بن محمد بن الجيه المختار والدته لالة أم الخير بنت الشيخ محمد فاضل بن مامين، أخذ العلم والطريقة عن خاله الشيخ ماء العينين، ومكث معه ما يقرب من عشرين سنة، وقد اجازه الشيخ في الكثير من العلوم وصدره[3]، توفي رحمه الله سنة 1354هـ/1935م حسبما ذكر ابن بنته العلامة الشيخ الطالب اخيار بن الشيخ ودفن في تبركنت وقبره مشهور يقصد لزيارته[4].

**أحمد البرناوي بن علي:**

هو أحمد البرناوي بن علي بن احمد البرناوي بن سيدي عبد الله بن الفاضل بن بارك الله الشمشوي، لزم ماء العينين وكلفه بمهام التوثيق خصوصاً ما يتعلق بعقود الزواج والطلاق وله تأليف في العقيدة، توفي في اوائل القرن 20 ودفن بالسمارة[5].

**أحمد بن حبيب الله اليعقوبي:**

إن أهم ما ميز هذا العالم هو أنه نهل عند الشيخ ماء العينين وابنه العلامة أحمد الهيبة، لقب بأحمد الأنوار حيث كان من المقربين من الشيخ وكثير ما كلف بمهام الرعي، عرف عنه سرعة الحفظ

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص93.

[2] طالب الأخيار، المرجع السابق ، ص317 ص319.

[3] حمادو نور الدين، ا المرجع السابق، ص94.

[4] طالب الأخيار، الشيخ ماء العينين علماء وامراء في مواجهة الاحتلال، ج1، ص355ص356.

[5] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص94.

وكثرة الاستحضار للنصوص، كما أن له مناظرات علمية مع علماء زمنه، توفي في العقد الثاني من القرن العشرين[1].

**محمد العتيك بن محمد فاضل الشنكيطي:**

كان له امام بالفقه والأدب ومشاركة في بعض العلوم واشتهر بصلاحه، وجاء أجله بفاس في عام 1310ه وبرهنت مراسيم جنازته على سمو مكانته، حيث حضرها أعيان السلطانية بجانب عامة الناس وخاصتهم[2].

**محمد سالم الصحراوي:**

هو محمد سالم بن عبد الفتاح من قبيلة اداو علي من" تكانت" ورد ابوه عبد الفتاح نحو سنة 1322هـ/1904م، إلى ساقية الحمراء، فنزل على الشيخ ماء العينين فهناك ولد المترجم نحو عام 1322هـ/1904م، وامه خديجة بنت عبد الله بن احمادو[3]. أخذ القرآن عن الأستاذ محمد بابه، المتقدم عليه، الذي كان معلماً لجميع طبقته من أهل الشيخ ماء العينين، وكان للشيخ النعمة يد طولى في تحفيظهم للقرآن، ثم صارت هذه الطبقة تأخذ العلوم عن محمد محمود بن البيضاوي خال أنشنكيطي الباشا الشهير في "ردانة" وعن الأستاذ الخضرمي بن الشيخ أحمد حفيد الشيخ محمد الفاضل بن مامين، وهو الأديب المحفوظ المشهور في وجان[4]، انتقل مع الشيخ ماء العينين، ثم لازم الشيخ النعمة فصار قيما على أشغاله الخاصة، ثم بعد وفاة النعمة سافر المترجم إلى الصحراء فلم تعجبه الإقامة بها، فرجع إلى آيت رضا، ثم بعد سنة 1350هـ سكن في ايليغ عند الأستاذ سيدي المدني في داره ثم انتقل إلى "بني عياط" إلى أن توفيت زوجته، ثم رجع بعد وفاتها نحو 1358هـ إلى الصحراء حيث بقي حتى توفي هناك في نواحي طانطان نحو عام 1364هـ-1944[5]م.

---

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص95.

[2] سعاد زغدي ، المرجع السابق، ص 17.

[3] محمد المختار السوسي، المعسول، ج3، دار البيضاء المغربية، 1961م، ص35 ص36.

[4] محمد المختار السوسي، المرجع السابق ، ص36.

[5] نفسه، ص36-ص37..

**الشيخ بن سيدي محمد السباعي:**

جده الشريف الصالح سيدي زين الدين كان عالما فقيها عابداً كثير الذكر وتلاوة القرآن مكث عند الشيخ ماء العينين مدة طويلة أخذ منه خلالها الطريقة والعلم، توفي بالسمارة فصلى عليه الشيخ ماء العينين، ودفن إلى جانب قبر سيداتي بن الشيخ ماء العينين[1].

**سيدنا عثمان بن الحافظ بن ابك:**

تربى في حضرة الشيخ ماء العينين، ودرس في مدارسه، فحفظ القرآن، وكان ذا حظ من العبادة، كثير الذكر له المشاركة في كثير من الفنون، وهو من مريدي الشيخ المقربين، سافر معه مرات إلى مراكش وفاس، توفي ودفن شمالي عيون الساقية الحمراء بحوالي 20 كلم[2].

**الحسين بن امبارك التكني الزفاطي:**

من بطن آيت محماد وعلى كان من أوائل من بايع الشيخ ماء العينين، ذكره محمد الأمين بن عبد الرحمان المسومي في تقييده الذي ساق فيه بعض تلامذة الشيخ[3].

**بارك الله بن العتيق المشموي:**

يعد العلامة بارك الله بن العتيق بن بارك الله بن مولود من بين طلبة الشيخ الأوائل حيث قدم على الشيخ ماء العينين لتلقي العلم فترة اقامة هذا الأخير في تيرس، وانتفع به الكثير من أهله وعامة الناس، قال عنه ابن الشمس في النفحة الأحمدية كان من أهل الصدق و الاستقامة كثير الذكر والتلاوة[4].

**بارك الله الدليمي:**

هو بارك الله بن اعلي لتيم الدليمي، عرف بالتزامه وصلاحه إلى جانب كونه ذا كرامات كثيرة، اتصل بالشيخ ماء العينين فترة إقامته في تيرس وهناك بايعه ولازمه فترة كبيرة وقد كسب ود

[1] طالب الأخيار ، المرجع السابق، ص 318.

[2] نفسه، ص 318..

[3] طالب الأخيار ، المرجع السابق، ص316 .

[4] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص95.

وثقة الشيخ، وتلقى على يده القرآن الكريم والفقه وبعض العلوم الأخرى، عمر كثيراً حيث توفي سنة 158هـ/1940م، ودفن غرب "بو الأنوار" الواقعة ضواحي نوادبو[1].

كما يوجد الكثير من العلماء وتلامذته من الأقاليم الصحراوية .

**ب. تلاميذه ومريدوه من باقي مناطق افريقيا و العالم:**

**المهدي الوزاني:**

يعد من أشهر علماء المغرب وأئمة الفقه به، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، وعارفاً بالنوازل الوقتية وأحكام المعاملات وكان مرجوعاً إليه فيها من سائر أقطاب المغرب، وألف فيها المؤلفات رحمه الله ليلة الأربعاء الفاتح صفر الخير عام 1342 هـ/13 سبتمبر 1922م[2].

**عبد الرحمن أفندي:**

هو العالم الفدوة الولي الصالح عبد الرحمن بن حامد بن محمد أفندي الدمشقي مولد المكي عمل مترجماً للمنشورات والظهائر التي تصدر عن السلاطين العثمانيين، كما كان صاحب مكانة مرموقة لدى ولاة الحرمين، التقى بالشيخ ماء العينين بمكة المكرمة سنة 1274هـ/1858م وهناك بايعه وأخذ عنه الطريقة[3].

**عبد السلام بن عبد رزوق العرائشي:**

لقد كان عالماً مشارك في عدة علوم كالفقه والحديث ومهارات في التنجيم والتعديل، وميالاً إلى التصوف، وكثير التقشف والقناعة ومشتغلا بما يعنيه وما هو مكلف به من التوقيت بمنار الجامع بالعرائش، وقد أثنى عليه العلماء وذكروا عمله وفضله وتوفي ببلده سنة 1838هـ/1910م قيل في متم شهر شوال /03 نوفمبر 1910م وقيل منتصف الشهر الموالي ذو القعدة 18 يونيو 1910م[4].

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، 0ص107.
[2] زغدي سعاد، المرجع السابق، ص18.
[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص109.
[4] زغدي سعاد، المرجع السابق، ص18..

**عبد الله الفاسي الفهري:**

هو الفقيه والوزير عبد الله بن عبد السلام بن علال بن عبد الله المجذوب، بن عبد الحفيظ بن ابي مدين أحمد بن محمد بن الشيخ عبد القادر بن علي بن الشيخ ابي المحاسن يوسف الفهري، ولد بفاس في وسط عائلة معروفة بالعلم أخذ العلم عن جده وأيضا شيخ ماء العينين، تقلد منصب سفير الدولة في باريس وقاضي فاس خلال سياسة المخزن المغربي، له قصيدة يمدح[1] فيها الشيخ ماء العينين قائلاً:

إِمَامْ وَلِي مَاجْدٌ ذُو مَوَاهِبْ عِظَامْ وَأَخْلاَقْ حَسَانَ حَمِيدَةْ

هُوَ اَلْشَيْخُ مَاءْ اَلْعَيْنَيْنْ أَهْلْ بِهَائُهَا حُبَاهْ إِلَهُ اَلْخَلْقُ كُلْ مَزِيةْ

شِفَاءُ عُيُونْ اَلْنَاظِرِينْ وَسِوَهُمْ وَمِنْ رَبِهِ أَوْلاَهْ عَظَمْ مُهَابَةْ[2]

ترك العديد من المؤلفات منها سلوك الذهب الخالص الإبريز في بيعة السلطان مولانا عبد العزيز والنسمات العنبرية في السجلماسية[3].

**العربي بن علي السباعي:**

يعد من بين العلماء الذين حلوا بمجالس الشيخ ماء العينين بالسمارة وأخذوا عليه علوم عدة عرف بالتواضع وكثرة طلابه ومريديه، وكانت له مدرسة خاصة[4].

**الوزير أحمد بن موسى:**

هو العالم المتدارك أحمد بن موسى بن أحمد مبارك البخاري وقد لقب " أبا محمد" ولد سنة 1256هـ/1841م، تلقى تعليمه على يد الفقيه الحاج أحمد كنون بالقرويين، وأخذ أيضا عن الشيخ ماء العينين الكثير من العلوم والفنون[5].

---

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص112.

[2] عبد الله بن عبد السلام الفاسي، ديوان عبد الله الفاسي، سلسلة دفاتر التراث الأدبي المغربي، المغرب(ب س)، ج1، ص03.

[3] الطالب الاخيار بن الشيخ مامينا، المرجع السابق، ص405.

[4] أحمد بن الشمس الشنقيطي، النفحة الأحمدية، ج2، المطبعة الجمالية، مصر، 1383هـ، ص118.

[5] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ص265.

**الشيخ سيدي هدارة:**

هو الوالي هدارة بن اكريمش الإيديشلي، أطلق عليه الفتى المصاحب للإمام قدم على الشيخ ماء العينين فترة إقامته بأكرزيم توفي رحمه الله بتندوف 1958م[1].

2. **وفاته:**

توفي الشيخ ماء العينين رحمه الله بعد عمر مديد ليلة الجمعة 27 شوال الأبرك سنة 1328ه، في الجنوب المغربي بمدينة تنزنيت من سوس الأقصى، وفي رواية أخرى أنه توفي ليلة السبت 21 شوال من سنة[2]. لم يكن الشيخ ماء العينين يشكو ألما أو حل به مرض قبل وفاته، لكن قضاء الله وقدره[3] فغسل وحنط وتقدم للصلاة عليه عدد لا يحصى من ذوي الفضل وكبار العلماء والوجهاء والطلاب و التلاميذ.

وفي تاريخ وفاة الشيخ ماء العينين يقول ماء العينين بن العتيق بن محمد فاضل:

وَقَدْ تُوفِي بِلاَ اِحْتِمَالْ فِي اَلْحَادِي وَ اَلْعَشْرِينْ مِنْ شَوَالْ

فِي عاَمْ حَكْشِ لَدىَ اِنْتِصَافْ لَيْلْ اَلْثُلاَثَاءْ بِلاَ خَوْفً [4]

وقد رثاه الكثيرون من الأدباء والعلماء والفقهاء والشيوخ بلغ تعدادهم 520 راثيا، وعليه يقول الشيخ الأفراني في مطلع مرثية رثى بها الشيخ ماء العينين:

[1] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ص287.

[2] الشيخ ماء العينين، ديوان شيخ ماء العينين، تج: بسام محمد بارود، ط1، دار النشر الساحة الخروجية، أبو ظبي دولة الامارات ، ص38.

[3] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق عللا شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص14.

[4] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص15.

قِلَ لِلْعُفَاةْ أَوْلِىَ اَلْحَوَائِجْ مَاتَ وَ كَانَ اَلْذِينَ مَاءْ اَلْعَيْنَيْنْ فَابَكَوْا وَ اِنْحَبُوا

مَاتَ اَلْإِمَامْ اَلْمُسْتَضَاءْ بَنُورِهِ مَهْمَا دَجَا لَيْلْ اَلْضَلَالْ اَلْمَكْرَبُ

مَاتَ اَلْذِي أَمَوالُهُ وَ عُلُومُهُ لِذَوِي اَلْخِصَاصَةُ وَ اَلْجَهَالَةُ تُوهَبُ

عَجَبَا لِقَبْرٍ ضَمَ سُؤْدَدهُ وَ قَدْ ضَاقَ اَلْفَضَاءُ بِهِ وَضَاقَ اَلْسَبَبُ

أَيَضُمُ شِبْرَ اَلْقَبْرَ بَحْراَ مالَهِ حِدَ يُقَدَرُ إِنْ ذَاكَ لَمُعْجَبُ[1]

**خلاصة الفصل:**

بعد دراستنا لشخصية ماء العينين نجده نشأ في بيت العلم ودين وصلاح، تلقى تعليمه الأول على يد والده الذي انقطع إليه دون ما انقطاع، حيث تميز عن أقرانه بحفظه القرآن الكريم كاملا وعمره سبع سنوات وبحسن المنظر، فكان نافذ البصيرة بوصفه فقيها ومرشدا روحيا وقائدا دينيا فتألق اسمه في سماء العلم و المعرفة بين شيوخ.

لقد تتلمذ على يد شيخ ماء العينين الكثير من تلاميذ فأخذو عنه مختلف العلوم و المعارف الدينية و بهذا كان من كبار الشيوخ البارزين الذين عرفتهم الأمة الاسلامية في تاريخ الصحراء. لم يقف شيخ ماء العينين إلى هذا الحد بل أخذ بنشر العلوم و التربية الصوفية من خلال العلاقات التي بناها في رحلاته الخارجية خاصة علاقاته مع سلاطين المغرب و أعيان سوسة و هذا ما سنلاحظه في الفصل الثاني.

[1] الشيخ ماء العينين، ديوان شيخ ماء العينين، المصدر السابق، ص39.

# الفصل الثاني

## علاقة شيخ ماء العينين مع رجال الطرق الدينية وأمراء موريتانيا وسلاطين المغرب

**المبحث الأول**: علاقته بالطرق الصوفية.

**المبحث الثاني**: علاقته بأمراء موريتانيا.

**المبحث الثالث**: علاقته بسلاطين والعلماء.

**تمهيد:**

استطاع الشيخ ماء العينين بفضل مكانته التي حظي بها أن يُكَونَ عدة علاقات سواء مع القبائل الموريتانية كالترارزة والبراكنة أو مع سلاطين المغرب وعلماء وأعيان سوسة كمولاي عبد الرحمان والحاج الحسن الأفراني... الخ.

كان الشيخ ماء العينين يتلقى الاحترام والمحبة والتقدير من طرف هؤلاء، كما اعتمد المؤاخاة بين الطرق الصوفية وعمل على نبذ الخلافات القائمة بين رجال الدين، وعليه لقد تميزت علاقة الشيخ ماء العينين الخارجية والداخلية بخصوصية واحترام متبادل مما مكنه من تقلد عدة مناصب وهذا ما نتناوله من خلال هذا الفصل.

## المبحث الأول: علاقته بالطرق الصوفية

شهدت الطريقة الفاضلية انتشاراً واسعاً في افريقيا، لكن هذه المرة مع الشيخ ماء العينين الذي نشر الطريقة في كل من أدرار وتيرس ليشمل القبائل الحدودية بين المغرب وموريتانيا، ويتجلى ذلك في العلاقة المتينة التي كانت بين الشيخ ماء العينين وزعماء الفاضلية بالإضافة إلى أسلوب المرونة والحوار الذي اعتمده مع زعمائها.

### 1. علاقته بالطريقة القادرية الفاضلية:

أسس الشيخ محمد الفاضل بن مامين القلقمي الطريقة الفاضلية[1]، امتداد الطرقة القادرية[2]، التي كانت تعرف انتشاراً في منطقة غرب افريقيا[3]، وعليه استطاع الشيخ الفاضل بفضل رصانته ونباهته وفهمه العقلية الإفريقية وتوليه مناصب المسؤولة على تدابير شؤون آل الطالب المختار ومحبة الأشراف، وعلاقته مع مختلف القبائل كانت سبب في انتشار الطريقة الفتية في غرب افريقيا، حيث أدخل عليها عدت تغيرات لتصبح الفاضلية حلقة دينية صغيرة ضمن اسرة القادرية

[1] علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص 26.

[2] تنتسب الطريقة لشيخ أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني وهو ابن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحصن بن الحسن المثني بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو حسني النسب، **ينظر**: اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري، الفيوضات الربانية، بيروت، 1988م، ص07.

[3] بول مارتي، المرجع السابق، ص137.

الكبيرة[1]، وقد انتهج سياسة حكيمة، حيث وزع ابناءه في البلاد فكان لكل منهم منهج ومنطقة نفوذ خاصة به[2].

ارتبط الشيخ ماء العينين بالطريقة الفاضلية[3]، بعد منحه الإجازة فيها من طرف والده قبل وفاته[4]، وكان له دوراً بارزاً في نشر الوريد الفاضلي بصبغة معينة داعياً إلى توحيد الطرق والتأخي بينهما[5]. أما بخصوص السند الصوفي لطريقة الفاضلية القادرية فهناك اختلاف في السلسلة المذهبية للأشياخ الفاضلية القادرية فنجد أن علال الفاسي يقول: «تمتد من الشيخ محمد الفاضل، الذي اخذها عن والده الشيخ محمد الأمين المعروف ب مامين، وقد اخذها عن والده الطالب الأخيار، عن والده الطالب محمد ابو الأنوار، الذي اخذها عن عقبة الخضرمي عن ايوب بن أوبي، عن الإمام محمد الجبلي، عن ابي عطاء الله عن ابو العباس المرسي، عن الإمام الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش، عن ابن عربي الحاتمي، عن السهردي، عن ابن عطاء، عن عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية».

أما عن ابن العتيق نقلا عن الشيخ ماء العينين، أن الطالب محمد ابو الأنوار الذي سبق ذكره قد اخذها عن والده الجيه المختار. عن شيخه والده محمد الحبيب، عن شيخه ووالده محمد علي، عن شيخه ووالده سيدي محمد. عن شيخه ووالده سيدي محمد يحي، عن شيخه ووالده محمد علي، عن شيخه محمد بن شمس الدين، عن شيخه عبد الرحمن السيوطي، عن شيخه الإمام الثعالبي، عن شيخه محمد بن العربي، عن شيخه ابن مرزوق التلمساني، عن شيخه ناصر الدين المشدالي، عن شيخه الإمام عبد الله البطريني عن شيخه أبي العزم الصالح ماضي بن سلطان، عن الإمام أبي الحسن الشاذلي

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص 61.

[2] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص 70.

[3] الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، 1850 م- 1914 م ، دار المريخ للنشر والتوزيع عام 1988م، الرياض، ص 20

[4] علال الفاسي، مصدر السابق،ص 144.

[5] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 142.

عن عبد السلام بن مشيش[1]، عن أبي عربي الحاتمي عن السهروردي عن أبي عطاء عن عبد القادر الجيلاني عن ابو الوفا عن الشنبكي عن الشبلي عن الجنيد عن شيخه السقطي، عن شيخه البصري عن شيخه علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما محمد العاقب فيقول: «...ان الشيخ سيدي يحي الصغير أخذها عن شيخه زروق، الذي أخذها عن عقبة الخضرمي عن علي بن أوفي، عن شيخه محمد، عن الإمام الباجلي، عن عطاء الله ويسقط ايضا من السلسلة التي ذكرها ابن العتيق كل من العطائي والعجمي. وهذه نفس السلسلة التي ذكرها مارتي نقلاً عن الشيخ سعد بوه»[2].

**2. علاقته بالطرق الصوفية الأخرى:**

بإضافة إلى اجارة الشيخ ماء العينين في الطريقة الفاضلية نجد أنه أجازه والده ايضا في الطرق الشاذلية[3] والناصرية والتيجانية[4] وغيرها من الطرق التي كانت منتشر في الصحراء.

نجد سنده في الطريقة الشاذلية والناصرية بداية من أن الشيخ ماء العينين الذي اجازه فيها والده الشيخ محمد الفاضل الذي أخذها عن محمد الأعطف، عن عبد الله زين الدين العبدين، عن شيخه سيد أحمد، عن شيخه أبيه الألمعي، عن محمد بن ناصر الدرعي، عن شيخه عبد الإله بن الحسين، عن أحمد ذي الخلف الحسين نجل علي، عن سيد الغازي العلي، عن ابن عبد الله اكلي،عن الشركي أحمد المليانى، عن شيخه زروق الرباني عن ابن القرافي، عن شيخه نجل عطاء الله، عن شيخه الراسي ذكر الله عن شيخه القطب الشاذلي الى باقي السلسلة».

---

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص63-64.

[2] نفسه، ، ص64.

[3] **الطريقة الشاذلية:** يرجع تأسيس الطريقة الشاذلية الى ابن القاسم الجنيد الذي تاثر به الشيخ ابن مدين شعيب الاندلسي 594هـ، كما أن الذكر في هذه الطريقة الشاذلية يقوم على اساس الاستغفار و الصلاة والسلام على رسول الله مئة مرة، والشهادة عشر مرات كل صباح اضافة الى عقد اجتماع كل اسبوع وتفرعت عنها طرق عديدة منها الزرقية والعيساوية الحنضالية، **ينظر:** زهرة مسعودي الطرق الصوفية بغرب افريقيا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ تخصص التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة أدرار، 2009 م /2010م، ص44-46.

[4] **الطريقة التيجانية:** تنسب الطريقة التيجانية الى الشيخ ابو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني المولود سنة 1150هـ- 1737ع. وهي نتاج لعدد من الطرق التي أخذ عنها الشيخ أحمد التيجاني، ولها مبادئ أساسية تقوم عليها وهي مستمد من الكتاب والسنة وتتمثل في المحافظة على الصلاة في أوقاتها والتزام بقراءة أوراد الطريقة حتى الممات ...الخ، ويتكون الورد التيجاني من الاستغفار، الصلاة على الرسول بأنه منه مرة الهيللة مئة مرة والمقصود بها كلمة لا اله الا الله، المرجع السابق، ص36.

**أما في الطريقة التيجانية:** «فقد اجازه فيها والده الشيخ محمد فاضل الذي اخذها عن والده مامين، والذي أخذها من سيدي أحمد التيجاني بلا وساطة[1]».

وعليه ان السلسلة اشياخه في كل الطرق الصوفية قد بدأت بوالده.

لقد انتهج الشيخ ماء العينين اسلوب المرونة والحوار الايجابي كما كان يحب الحوار الاقناع مع شيوخ الطرق الصوفية في علاقته معهم[2]، كما كان يعمل على نبذ الخلاف بين رجال التصوف ومحاولة ارجاع سلوكياتهم لكتاب والسنة وترك الخلافات والتنابز بالألقاب والهجاء الذي كان سائدا بين الطريقة وأخرى، عمل على التقريب بين الطرق، وظل داعيا الى المؤاخاة بينها، ويعمل على الجمع بينهما مستنداً في ذلك الى مجموعة من الاعتبارات لخصها في قصيدته المشهورة:

إِنِي مُخَاوٍ لِجَمِيعْ اَلْطُرُقْ ... إِخْوَةَ اَلإِيمَانْ عِنْدَ اَلْمُتَقِي

وَلَا فَرْقَ لَلْأَوْلِيَاءِ ... كَمَنْ يُفَرِقْ اَلْأَنْبِيـَاءْ

قَالَ تَعَالىَ: اَلْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ ... وَعَدَمْ اَلْتَفْرِيقْ فِيهُ أُسْوَةٌ

اَلْأَفْضَلْ اَلْخَلْقِ بِعَكْسْ اَلْتَفْرِيقْ ... فَفِيهْ أُسْوَةٌ لِكُلْ زَنْدِيقْ

مِنْ اَلْيَهُودْ وِالْنَصَارَى لَعَنُوا ... عِنْدَ اَلْذِي بِرَبِهُ قَدْ يَوْمَـنَ[3]

ويستند الشيخ ماء العينين في مؤاخاته بين الطرق الصوفية ومن خلالها بين المسلمين كإخوة في الدين استناداً إلى النص القرآني " إِنَمَا اَلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ "[4]، كما عمل على تقريب الموافق بين مريديه خاصة من كانت لهم أوراد مختلفة غير أن البيت الواحد قد كان يضع شخصين أو ثلاث من طرق مختلفة وأوردة مختلفة وعليه يقول الشيخ ماء العينين محمد المامي في قصيته الشهيرة:

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص65.

[2] محمد الطريف، مساهمة الشيخ ماء العينين في توحيد الطرق الصوفية اعمال ندوة مدينة سمارة، الحاضرة الروحية والجهادية لصحراء، كلية العلوم الانسانية، جامعة ابن الأزهر، المغرب، فبراير، 199م، ص06.

[3] الشيخ ماء العينين، مفيد الراوي علي أبي مخاوي، تج: محمد ظريف، ط 2، منشورات مؤسسة مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ص24.

[4] سورة الحشرات الآية 10.

رَسُولٌ الله حَاس بَارَدْ لَشْيَاخْ أَمْرَايَرْ للذَاهَبْ

وآلَ لاَ تَنْكَرْ يَلْوَارَدْ للْحَاس كَثْرَتْ لَمْذَاهبْ

وكانت الدعوة إلى توحيد الطرق والمذاهب أمر متأصلا بين مجموعة من المتصوفة من قبل، وفي هذا الصدد يقول البصري في مقطع من بردته الشهيرة:

وَكَلِمْهُمْ مَنَ رَسُولَ اَلله مُلْتَمِسْ غِرْفاً مِنَ اَلْبَحْرْ أَوْ رِشْفًا مِنَ اَلْدِيمْ

وَوَاقَفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ صَدِهِمْ مِنْ نُفْطَةْ اَلْعَلْمْ أَوْ شَكْلِهْ اَلْحُكَمْ

غير أن الشيخ ماء العينين لقى اعتراضا من بعض شيوخ عصره قائلين«... سبحان الله، فلان يعطي الطريقة العلانية، ويعطي الطريقة العلانية أهذا يمكن؟ مستفهماً، وبعصهم يقول: هذا لا يمكن منكراً»، فكان رده على الموافق المعارضة قائلاً: «وانا (اي الشيخ محمد الفاضل بن مامين متحدث)»، رضي الله عنه وارضاه يقول: «..التغافل من شأن التغافل، وكثيراً ما يقول لي مسافهة: يا بني التغافل حسن والغفلة قبيحة، والتجاهل حسن والجهل قبيح ولأن الناس انما يلتفت إليه منها من قل كلامه وكان لفائدة او استفادة، وأما أهل كثرة الكلام، فلا فائدة ولا استفادة»[1].

**المبحث الثاني: علاقته بأمراء موريتانيا**

مما هو معروف أن لشيخ ماء العينين علاقات كثيرة، بكثير من العلماء والأعيان والأمراء في بلاد شنقيط، وكان له بها أتباع كثر من العلماء والمشايخ الذين أخذوا عنه الطريقة القادرية، غيرها من الطرق الصوفية، وأنشؤا بها فروعا لزاويته بالسمارة وقامت هذه الفروع بجهود كبيرة في بث العلوم ونشر الطريقة في أرجاء كثيرة من بلاد شنقيط وغيرها، وكانت هذه العلاقات مع كل من أمراء الترارزة والبراكنة وحتى إمارة أدرار.

**1. علاقته بأمراء البراكنة**

كانت علاقة الشيخ ماء العينين بأمراء البراكنة راجعت إلى زمن الأمير أحمد سيدي أعلي وعن طريقة مبادلة الرسائل بينهما في مسألة الجهاد، وبقي هذا التواصل مستمر بينهما إلى غاية

[1] عبداتي الشمسدي، التصوف والمجتمع بالصحراء الأطلنتية مقاربة تاريخية وأنتروبولوجية، اطروحة لحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر، 2015م/2016م، ص174-275-276.

مشاركة الأمير أحمد و ابنه ولد العساس في حملة جهادية ضد القوات الفرنسية على بلاد شنقيط، وبعد وفاة الشيخ ماء العينين واصل جهده إلى جانب أحمد الهيبة بسوسة ومراكش، استمر على علاقته بآل الشيخ ماء العينين إلى أن توفي رحمه الله سنة 1932م و دفن بطاطا بالجنوب المغربي في عهد الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين[1]. وله علاقة أيضا مع الشيخ " بكار بن سويد أحمد بمنطقة تكانت، وكان آنذاك في ضيافة ابن عمه الشيخ محمد الفاضل بن محمد[2]، وتعززت هذه العلاقة طيلة حياة بكار وعمل توحيد الجهاد مع الشيخ في مواجهة الغزو الفرنسي لبلاد شنقيط، وبعد وفاته واصل ابنه عثمان بن بكار عن طريق تبادل عدة رسائل مع الشيخ ماء العينين، فصار إليه ضمن وفود لسمارة للحصول على أسلحة وشاركت هذه الامارة بجهود فعالة في حركة الجهاد التي تصدت للغزو الفرنسي لبلاد شنقيط[3].

**2. علاقته بأمراء الترارزة:**

كان لشيخ ماء العينين علاقات وطيدة مع أمراء الترارزة ويعتبر الأمير علي بن محمد الحبيب أول من أقام علاقة معه فكان يبعث له الهدايا والرسائل وقد ذكر في احدى رسائله لشيخ أنه يتمنى أن يزوره[4]، وكانت رسالته كالتالي:« الحمد لله الذي جعل القلم أحد اللسانين وينبئ عما في الضمائر بين المحبين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد فمن أعل بن محمد وقاه الله شر البغيض والحبيب إلى ثمرة الأسرار ومنبع الأنوار ماء العيون ومجمع الفنون متعنا الله بمحياه ولا عدمنا رؤية محياه ولا زال للدهر عمادا وللأرض أمانا وأوتادا وللأقارب والأحباب سنادا وعلى الأعادي والحساد حنظلا ونفادا ولجميع المسلمين رحمة و ودادا.. موجبه لا زلت آمنا في سربك ويتنافس المتنافسون في قربك إعلامك أني محب لك ومشتاق لرؤيتك والذي منعني من زيارتك والإقدام إليك لأن بلدك الذي أنت فيه لست آمن فيه إلا بعسكر عظيم و لا أحب أن أقدم عليك

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص162.
[2] نفسه، ص 504.
[3] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص 504.
[4] نفسه، ص507.

بعسكر يضيع ما معك من الناس والذي نحب أن تقدم علينا أن أمكن لك ذلك أو تركب إلى بلد يليق بي ونأتيك فيه ونحب منك أن تجعلني في خاطرك ولا تخرجني منه أبدا. ويسلم عليك الكاتب ويلتمس منكم صالح الدعاء. المختار بن لمزيدف مريد الشيخ سيدي»[1].

وظلت هذه العلاقة مستمرة في ظل من جاء بعده من أمراء آل محمد الحبيب، لاسيما أحمد الديد بن محمد فال الذي جاءت به أمه إلى الشيخ ماء العينين وهو رضيع وطلبت من الشيخ أن يأذن لزوجته مليكة أن ترضعه، ومما يجدر ذكره أن الأمير أحمد بن الديد وفد مرتين على الشيخ بالسمارة، وقد توطدت علاقة أبناء بين هذه الامارة بالشيخ، وترسخت أثناء فترة الجهاد ضد القوات الفرنسية الغازية لبلاد شنقيط[2].

### 3. علاقته بإمارة أدرار:

تطورت علاقة الشيخ ماء العينين مع أمراء أدرار بعد اللقاء الذي كان بيبه وبين سيدي أحمد بن أحمد بن عيدة في أدرار بالكثير من التبجيل والتكريم، وتوطدت هذه العلاقة في عهد ابنه أحمد الذي قام بزيارة الشيخ بنواحي الساقية الحمراء، وخلال فترة حكمه لإمارة قام بتقديم الكثير من الهدايا له ومن أعظم وأجمل الهدايا حدائق النخيل، ونجد هذا من خلال الرسالة التي بعثها لشيخ وكان نصها:« أحمد الله المسير أسباب النجاح والصلاة والسلام على الواسطة في كل فتح، الوسيلة في كل ظفر ومنح. أما بعد أهدي تحياتي بتأريخ في سطور الطروس عبيرها ويشرف في سماء الصحف منيرها، من أحمد بن سيدي أحمد بن أحمد بن عيدة إلى من تملأ القلوب مهابته، وتقوم بحسن تدبير الأقاليم كفايته الشيخ الذي هو فريد زمانه وبهجة الأوان حسنة الأيام والليالي، افتخار ذوي المعالي، صاحب القدر السامي، والكرم ألهامي، الشيخ الذي لا زال متنسما غوارب المجد، متنسما نسائم المدح و الحمد، الشيخ الذي لا زالت عناية الله به محدقة، و شموس عزة بالإسعاد مشرقة، الشيخ ماء العينين، موجبه من أحمد أنه من تلامذته وأنه لا يملك شيأ أحب إليه من جبرخاطرك، وأنه

[1] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص 46.

[2] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص507.

أهدى لك بحديقة عديمة الأمثال في " أطار" وحديقة في " شار" ونصف دار " شار" وما تحبه من أرضه وما أمكن له من الإعانة بخدامه ويقوم معهم برأسه. وإن أول البرد لا غرس فيه، وإنه يقدر لفواته ويأتي بالآلة أي بالحديد والزرع والسلام.»[1].

بعد وفاة الأمير أحمد بن سيد أحمد اضطربت الأوضاع في أدرار ووقع انشقاق لبعض القبائل مما حدا بالمختار بن عيد وابنه أحمد أن يبعثا برسالة إلى الشيخ يطلبان منه التدخل لتهدئة الأمور. ومما جاء فيها «..من المختار بن أحمد بن عيد وابنه أحمد إلى الشيخ ماء العينين وحلاوة سماع الأذنين، موجبه إليك، أوجب الله لبا ولك الخير ووقانا وإياك الضير، لتعلم أن أمور المسلمين متعلقة فيك جميعا، وتأكد آل عثمان، ولتعلم أن أمور آل عثمان في الساحل في جميع من يحمل السلاح ومن هو واضعه من الزوايا واللحمة، أنت المتولي له، وفي أدرار، يفعلون فيه ما هو وفق مرادك ....وتجري فيما يجمعهم مع ابن هيب، لا يترك محبته ووده في آل عثمان بسبب أبنا أبي السباع.». بلغت هذه العلاقات أوجها في عهد الأمير سيدي أحمد بن عيده شهيد " وديان الخروب " سنة 1932م الذي تربى تحت رعايته ودرس عليه بالسمارة و استمرت علاقته بأبناء الشيخ من بعده إلى أن استشهد وهو في طريق هجرته إلى آل الشيخ ماء العينين بالشمال[2].

**4. علاقته بأهل لحْيميد " الحوض":**

ترجع هذه العلاقة إلى زمن الشيخ ماء العينين مع أهله بالحوض، قبل سفره إلى بلاد الساحل. ذلك أن والده الشيخ محمد فاضل أرسله إلى "تكانت" في بعض أموره، فالتقى بها بأحمد محمود بن لحيميدْ الذي أكرمه غاية الإكرام وأهدى له جملا في نهاية الحسن. وقال له أحمد محمود: هذا الجمل كان أبي، ولما مات أمسكته، ولم أرض بركوب أحد له بعد والدي. فلما رأيتك علمت أنه لا يستحقه غيرك. ثم طلب منه أن يضمن له على الله عدة مسائل: الأولى، أن ترتفع بقيادته قبيلته حتى تكون في مصاف القبائل القوية، والثانية، أن يرجع إلى بلاد الحوض وينزل موضع " أنْولْ " الذي كانوا قد أجلوا

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص155-156.

[2] نفسه، ص504و ص 506.

عنه قبل ذلك بسبب الحروب مع بعض القبائل، والثالثة، أن لا يلقاني أحد من العرب ولا غيره إلا كانت الغلبة لي عليه، وآخذ بثأري من إدغْموسه الذين أخرجونا من بلاد الحوض، حتى صرنا تحت إدوعيش في تكانت ... فدعا له الشيخ ماء العينين أن يحقق الله له ما أراد[1].

## المبحث الثالث: علاقته بالملوك وسلاطين والعلماء

في علاقة الشيخ ماء العينين بالملوك وسلاطين المغرب فنجد أنه قد حظي باهتمام كبير، أما علاقته بالعلماء وأعيان سوسة توجد أمثلة تظهر المكانة التي كان يحظى بها الشيخ ماء العينين في قلوب أبناء سوسة.

### أولا: علاقته بسلاطين المغرب:

لقد تلقى شيخ ماء العينين من سلاطين الدولة العلوية الاحترام والمحبة والتبجيل والتقدير إلى أن أمكنه من تقيد مناصب عدة بالإضافة إلى دعم من هذه السلاطين ضد الاستعمار الفرنسي.

#### 1. المولى عبد الرحمان.

تعود علاقة الشيخ ماء العينين بالمخزن إلى 1857م، بحجته فكان أول لقاء له مع السلطان عبد الرحمان بن هاشم بمكناس[2]،فأحسن وفادته وأكرم مقدمه وبسط عليه بالتبجيل والاحترام ما لم يفعله لأحد من رعيته أو غيرها قبله[3]، فقال له :« أنت صغير السن كبير المعنى...»[4]ومنذ ذلك الوقت وعلاقته بالمخزن وطيدة وزدادت مع الأيام[5]. وبعد ذلك توالت اتصالاته بالسلاطين وتوطد علاقته بهم فمولى الحسن جعله عام 1884م ممثلا له في المخزن في جنوب الصحراوي ومساعداً لا غنى عنه في التنسيق والاتصال بين المخزن[6]. وفي هذا السياق نقل إلينا الحاجب السيد محمد بن ادريس بن

---

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص162-163.

[2] بوداب ليندة وقبائلي ذكرى، المرجع السابق، ص39.

[3] شبيهناء ماء العينين، قبائل الصحراء المغربية، أصولها جهادها ثقافتها، الرباط، 1998 م، ص 142.

[4] بوداب ليندة وقبائلي ذكرى، المرجع السابق، ص39.

[5] علال الحديمي، «الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب»، مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية، ع1، 1987م، جامعة القاضي، عياض، أكادير المملكة المغربية، ص38.

[6] **المخزن**: هو النخبة الحاكمة في المغرب التي تتمحور حول الملك أو السلطان سابقا، ويتألف المخزن في النظام الملكي والأعيان وملاك الأراضي وزعماء القبائل وكبار العسكرين، **ينظر**: سعاد زغدي، الشيخ ماء العينين حياته ودعوته، المرجع السابق، ص43.

يعيش صوراً عن حفاوة هذا الاستقبال وقال: " ....خرج الوزراء عن إذن من الملك لملاقاته، وفي مقدمتهم . محمد الصغير الجامعي العلاف . وزير الحرب والفقيه علي المسفيري ووزير الشكايات وفضول عريط وزير البحرية، وابن العلام قائد المشور.... خرج الكل في العسكر ...يلاقون الشيخ في الباب الرب، ثم ....اصطفى الناس أمام الشيخ يدعو معهم، ثم يمال به إلى محل النزول، والكل معه، والنفقة على خزينة الدولة ....."[1]. ثم اجتمع به المولى الحسن وطلب من الدعاء في الخلوة[1]. ويقول ابن اليماني عن مكانة الشيخ ماء العينين: " وما رأيت ولا علمت أحدا اليوم بالمغرب قاطبة في درجة الشيخ رضي الله عنه في الشهرة وكثرة الأتباع وبعد الصيت وإقبال الخلق عليه، ولا أعلم أحدا منزل عنده عند سائر وزرائه وكبراء دولته ومنزلته، وكثير منهم تلامذة له، وأكبرهم في ذلك صاحب المشور ابن يعيش"[2]. وعليه كانت علاقة الشيخ ماء العينين مع المخزن قوية وعلا في عيونهم وعيون الناس[3].

### 2. المولى عبد العزيز:

كانت علاقة الشيخ ماء العينين مع المولى عبد العزيز[4] علاقة تكتسي طابع التشاور والاحترام[5]، فحظي بمكانة مرموقة سواء في مراكش أو في فاس فاتخذه شيخا له وخصص له زوايا بمدن بمدن كثيرة اتخذ السمارة كقاعدة عسكرية[6]، حيث كانت كلمته مسموعة وواسطته لا ترد، و يرجع هذا النفوذ لدخول أغلبية أعضاء المخزن في الطريقة المعينية، ونتيجة لهذه العناية الخاصة التي حظي بها مرابط الصحراء تمكن من كسب أتباع عددين في صفوف المخزن، وفتح زوايا خاصة بطريقته في أكبر المدن كفاس ومراكش والصويرة ، كما كان لهذه الزوايا فروع في جهات عديدة من المخزن، وجميعها كان لها دور تنشيط في مناهضة أساليب التدخل الفرنسي في الشؤون المغربية، مما زاد العداوة بين

---

[1] سفيان عابد، النرجع السابق، ص121.

[2] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج1، ط2، ص150-151

[3] أحمد الوارث، اتشار الطريقة المعينية في المغرب، أعمال الندوة العلمية للشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديدة، 2000، ص354.

[4] **عبد العزيز**: هو ابن السلطان الحسن الأول من أم جركسية وهي لالة رقية، وإن وليا للعهد بدل من أخيه مولاي محمد وكان عمره حين توفي والده 14سنة . **ينظر**: عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة الصحراء، مطبعة فضالة، الرباط، 1976م، ص83.

[5] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص43.

[6] بوداب ليندة وقبائلي ذكرى، المرجع السابق، ص39.

الطرفين. وكان دائما الهدف من زيارات الشيخ ماء العينين هو تدعيم الجهاد والتزويد بالأسلحة والمؤن وتدارس الطرق الكفيلة لمواجهة الأطماع الأوربية وحراسة السواحل الجنوبية[1].

زار الشيخ ماء العينين للسلطان عبد العزيز في مراكش خلال سنوات 1314،1317،1318و1319هـ وزيارته له في فاس سنوات 1320،1322و1334ه ولمل رجع من هذه الزيارة الأخيرة، ركب الباخرة من " الصويرة " ونزل في " الطرفان"، وقدم مجموعة من البغال ، وهي أول مرة تدخل الحيوانات إلى الصحراء. وفي 1326هـ توجه إلى السلطان في فاس، وكانت معه الوفد، التي جاءت إلى السمارة قادمة من بلاد شنقيط في أمر الجهاد. فلما وصل أرض " الشياظمة " بويع السلطان عبد الحفيظ [2].

### 3. علاقة الشيخ ماء العينين بالمولى عبد الحفيظ ومبايعته (1908م-1912) :

كان الهدف من هذه الزيارة هو هدف المصالح العمومية العائد نجاحها عليهم، وعلى المسلمين[3]، وتوطدت العلاقات بشكل كبير عند بيعة الشيخ ماء العينين للسلطان عبد الحفيظ[4] بعد عودته من الساقية الحمراء[5].

وعليه كانت المراسيم الاستقبال التي تخصص له عندما يفد عليهم مدى التقدير والاحترام، اللذين يحظى بهما عندهم وعند العامة. فكان يستقبل عند مدخل المدينة التي بها السلطان، من طرف كبار رجال الدولة وفرق من الجيش تقرع الطبول، وتعزف الموسيقى، وطوابير من العساكر جاءت لمرفقة وحراسة وفد الشيخ الذي لا يقل في العادة عن المئات من المرافقين. وكان

---

[1] عمر أفا، الصحراء وسوسة خلال الوثائق، مرجع سابق، ص193.

[2] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج1، ط2، ص152-153

[3] بوداب ليندة وقبائلي ذكرى، نرجع سابق، ص39.

[4] **المولى عبد الحفيظ**: ولد عام 1876م بفاس حكم من 1908محتى 1912م عندما تنازل عن الحكم لأخيه يوسف ولقد اهتم والده بتعليمه وتربيته، ولقد كان ذكيا ومناور أتقن كثيرا من علوم العصر في الفقه و الأداب و الحديث، وألف العديد من الكتب في فروع المعرفة المتداولة آنذاك، تولى مهام ادارية و سلطوية في سوسة وتادلا، ولكن دهائه فشل عند مواجهة حقيقة السلطة والضغط الفرنسي، توفي يوم 24 أفريل 1937م بأنجي ليبان بفرنسا. **ينظر**: عبد الكريم غلاب، قراء جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في " تونس الجزائر"، ج 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005م، ص328.

[5] **الساقية الحمراء**: هي أرض متدهورة وهي أم شنقيط من جهة وادنون تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحشية، وتعد من أبيات ابن الشيخ سيدي التي صرح فيها مسافتها شهر سير الابل من الصباح إلى المساء، كانت الساقية الحمراء خالية حتى عمرها الشيخ ماء العينين وبنى فيها الدور وغرس النخل، **ينظر**: كتاب الوسيط في تراحم أدباء شنقيط والكلام، المرجع السابق.

الشيخ ماء العينين عندما يقوم بزيارة لإحدى المدن الكبرى في المغرب، تغلق الأسواق وتخرج الجماهير الغفيرة احتفاء بمَقْدَمهْ. وهذا ما نلمسه في رسالة بعث بها الشيخ مربيه ربه بن الشيح ماء العينين، من فاس إلى أخيه الشيح النعمة في السمارة يحدثه فيها عن الاستقبال الذي خصص للشيخ وما شاهده من التعظيم و التبجيل فيصفه قائلا: «... ومنذ سرنا من عندكم ما رأينا إلا الخير وحين وصلنا الدار البيضاء، أتانا بن الشمس برسائل السلطان في الإذن والإنعام والترحيب والتهنئة بالقدوم والفرح والسرور، ومعه محمد الحسن بن القائد لدريس، على العادة وإذا بهم عندهم أوامر لكل من في الطريق من العمال لتوفير المؤونة ....إلى أن دخلنا فاس يوم الخميس العاشر من ربيع النبوي، وتلقى من تلقى لنا من الناس بل فوقه على العادة ، من ضرب القباب وتلقى العساكر والكتاب والوزراء، إلا أنهم أخرجوا لنا مسجد السلطان الذي يسافر به وودناه مع القباب ، وهو الذي صلينا فيه بإذن من السلطان تجديدا للإكرام ... وأرسل ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم لأنجال شيخنا ليحضروا تبركا منهم، وقد أمرهم شيخنا أن يذهبوا وذهبوا إليه ولبثوا مع السلطان أربعة ساعات ولما قام السلطان قاموا..... ثم إن أهل فاس أقبلوا- ولله الحمد – إقبالا ما أقبله أحد قط، حتى لم يبق أحد منهم إلا أخذ الورد أو الإجازة».

ويقول ماء العينين بن العتيق واصفا بعض زيارات الشيخ لمراكش:« .... كان يوما مشهودا أمر السلطان وجوه الدولة وأعيان الرعية، والخواص العاصمة وعامتهم وجميع العساكر بالتلقي على نحو ميلين من المدينة، ففعلوه له مع رفع البنود وضرب الطبول وسائر أنواع الفرح»[1]. ويقول محمد الباقي الكتاني عن إحدى زيارات الشيخ: «ولما أشرقت شمس على مراكش، بعد انتظار دام ثلاثة أشهر لم يتخلف أحد من أهلها عن استقباله وكان في طليعة الكل الوزير الأول، وأمراء البيت العلوي الشريف، بحيث كان يوما مشهودا وموسما من مواسم الخيرات معدودا، أظهر فيه السلطان ووزراؤه وشعبه ما يكنونه من محبة وتقدير للشيخ ماء العينين»[2]. كانت الصلة بين الشيخ ماء العينين والاسرة

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج ، ط 2، ص 152-153-154

[2] نفسه، ص153-154

الحاكمة في المغرب قوية وكان يقوم بتقديم خدمات مباشرة للأسرة العلوية في المغرب باذلاً كل ما يستطيع من مقاومة ضد الاستعمار في الجنوب.

أما علاقته مع سلاطين المغرب فهي علاقة روحية، ولم تكن الروابط بين الشيخ ماء العينين وملوك المغرب مادية فحسب وانما كانت وشائح روحية[1]، فحظي بالتعظيم والاجلال والاكرام الذي يليق بأمثاله من طرف ملوك الدولة العلوية آنذاك سبق وذكرناهم، مولاي عبد الرحمن، مولاي محمد بن عبد الرحمن، مولاي الحسن الأول، سلطان مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ حيث بايعهم على السمع والطاعة وتعلق بعرشهم مدى الحياة[2].

**ثانيا: علاقاته بعلماء وأعيان سوسة**

كان لشيخ ماء العينين علاقات قوية مع رؤساء القبائل العربية وعلماء وزعماء سوسة ومن خلالها تظهر المكانة العالية التي كان يحظى بها الشيخ في قلوب أبناء سوسة، وتلك العلاقة التي ربطت الزاوية المعينية بهذه الجهة، وشكلت الحجر زاوي في العلاقة القائمة بين سوسة والصحراء، ومن بين هؤلاء نجد:

### 1. حاج حسن الأفراني

وهو الذي وصفه المختار موسى بأنه خير العلامة خاصة في العلوم بسوسة في عصره، ومن بين الذين كانوا في اتصالات دائمة ومستمرة مع الشيخ وأبناءه، ولقد أمر الشيخ ماء العينين بعد وفاته المصلين عليه وقام القاء خطبة ابنه فيها الفقيه مشيدا بخصاله ومنبها على النعمة المعنوية المسيلة على مدينتهم الجديدة[3].

### 2. الحاج علي الدرقاوي

المعروف بالحاج علي الالغي وكانت بينه وبين الشيخ ماء العينين علاقة وطيدة وكان أخيه الحاج بلقاسم الالغي كذلك له علاقة قوية مع الشيخ ماء العينين وقام بعدة اتصالات معه، وكان

[1] علي بدوي سلمان، المرجع السابق، ص122.

[2] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص35.

[3] عمر أفا، الصحراء وسوسة خلال الوثائق والمخطوطات، ص 194..

حاج على الالغي قد حل مع طائفة حاملة حوالي 150 شخص بتنزنيت سنة 1910م مصحوبا بالعلامة الشاعر سيدي محمد بن مسعود لزيارة الشيخ ماء العينين وأمره حاج علي بتنظيم قصيدتين الأولى في حق العلامة الشيخ ماء العينين والثانية في حق ابنه الشيخ أحمد الهيبة[1].

وبعد الزيارة والحفاوة التي سعى من أجلها لمقابلة الشيخ ماء العينين الوفد، وبعد مغادرة قال الشيخ في حق أهل على الحفاوة بالشيخ، ما أشار إليه السوسي هو من سره أن يرى أحدا المشايخ كمال وفردا من أفراد الصوفية أفدادا[2].

### 3. الشيخ سعيد وحاج الحبيب التنتالي

يعتبر الشيخ سعيد التنتالي من أهم الزعماء وكبار المشايخ الذين ربطتهم علاقة متينة بالشيخ ماء العينين، وفي تواصل مستمرا معه وقد كان يقول: " لم يكن في عصر الشيخ من له تعريفه في الأرواح فان له يدا طولى في ذلك"[3].

وكان حاج الحسن التنتالي من صفوف العلماء والكبار الذين كانوا سندا ودعما للحركة الجهادية المباركة، وقد كانت له شهرة واسعة في جبال جزولة، كما كانت بينه وبين الشيخ ماء العينين علاقة وطيدة ومميزة ونلمس هذا من خلال العلاقات الفكرية والدينية والتي جمعت بينهما مدينة نتالت العنيفة تأتي، بخيال الاطلسي الصغير، والتي تقوم بدورها إلى يومنا هذا[4]

**خلاصة الفصل:**

ما نستنتجه في الأخير أن الشيخ ماء العينين رجل ديني ومفكر صوفي صاحب الفضل في نشر الطريقة الفاضلية في موريتانيا وغرب افريقيا، ويمثل النموذج والمثل الأعلى في الحفاظ على الروح الاسلامية منبعا طريقة الحوار وأسلوب الاقناع بين الطرق الصوفية معتمدا على سياسة المؤاخاة من أجل نبذ الخلافات والعنف بينهم.

إن المكانة التي كان يحظى بها الشيخ ماء العينين في أهله وقبيلته وبين القبائل، وعلمه وصلاحه بوأه المكانة السنية والدرجة العليا عند السلاطين والأمراء والعلماء المغاربة، مما جعل منه محور

[1] عمر أفا، الصحراء وسوسة خلال الوثائق والمخطوطات، ص194.

[2] حليمة بوعلام وفتيحة برقوق، مرجع سابق، ص28.

[3] نفسه، مرجع سابق، ص29.

[4] عمر أفا، مرجع سابق، ص194.

التلاقي بين هؤلاء وسكان تلك الأمصار، وتسخير هاته العلاقة لأجلهم، ومما ساعده على ذلك هو دوره الثقافي من خلال زاويته المعينية بالإضافة إلى رحلته الحجازية أي حجة إلى بيت الله الحرام، وأهم الدروس المنتقاة منها وعليه تم تأسيس مدينة سمارة أو حاضرة السمارة التي تعتبر المركز الاشعاعي آنذاك، ونلاحظ ذلك من خلال الفصل الثالث.

# الفصل الثالث

## الدور الثقافي للشيخ ماء العينين

**المبحث الأول:** حجه إلى بيت الله الحرام.

**المبحث الثاني:** تأسيس مدينة السمارة

**المبحث الثالث:** مساهمته في الزاوية المعينية.

**تمهيد:**

بعد أن أجاره والده محمد الفاضل بن مامين في مختلف العلوم الظاهرة والباطنة، فكانت أول خطوة قام بها هو زيارته لبيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، ومن خلالها استطاع أن يكون عدة علاقات مختلفة مع شتى القبائل المار بها. ومن خلال رحلته الحجازية تدارك بعض الأمور وهي البحث عن الاستقرار وذلك بتأسيس **مدينة السمارة** التي تعد قطب اشعاعي ومركز ايواء مريديه وتلامذته بإضافة إلى الزائرين الذين فاق عددهم الألاف مما جعلها مركزا ثقافيا، كما لعب الشيخ ماء العينين عدة ادوار ثقافية من خلال **زاويته المعينية** التي أسسها في مدينة السمارة، حيث جعل منها مركزا هاما لحفظ القرآن وترتيله وتلقين الدين واتصالها بالمدارس العلمية الأخرى، كما قام الشيخ ماء العينين بالتنظيم الزاوية وأهم الدروس المنتقاة فيها على مختلف المراحل وهذا ما سوف نلاحظه خلال الفصل.

**المبحث الأول: حجه الى بيت الله الحرام**

خرج الشيخ ماء العينين من مسقط رأسه بالحوض وموطن آبائه وأجداده وهو ابن 28 سنة قاصدا بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج وزيارة قبر جده الرسول صل الله عليه وسلم[1]. غادر معه أهله وثلث من تلامذته يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الأول 1274هـ الموافق لـ الثاني من يناير سنة 1858م[2].

في الثالث من رجب وصل الشيخ ماء العينين إلى شنقيط، أين التقى بأخيه محمد المصطفى بن الشيخ محمد الفاضل[3]، وفي سنة 1274هـ قدم على السلطان مولاي عبد الرحمن وعبد الحفيظ مارا بواد النون[4]، في الثالث من شعبان، ومنها توجه إلى الصويرة التي دخلها في أخر يوم من شعبان، وقد مكث فيها ما يقارب الخمسة عشر يوما ينتظر الباخرة قبل أن يهم بلقاء السلطان في مكناس، ثم توجه في منتصف رمضان إلى مراكش أين اجتمع بالقاعد سيدي أحمد بن أبي ستة، هذا الأخير

[1] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص21.

[2] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص 68.

[3] طالب الأخيار، المرجع السابق،ج 1، ص 56.

[4] **واد نون**: هو نهر في المغرب و يقع على بعد 70 كلم من شمال وادي درعة في السفح الجنوبي و يتدفق من الجنوب الأطلس الصغير مرورا بكلميم و يصب في المحيط الأطلس بمنطقة أصويا. **ينظر**: سعاد زغدي، المرجع السابق، ص21.

أوصله إلى موضع " زمور الشلح" أين التقى الشيخ ماء العينين بمحمد بن عبد الرحمن الرابع ابن السلطان مولاي عبد الرحمن[1].

بعد لقائه بمولاي محمد بن عبد الرحمن الرابع، قدم الشيخ ماء العينين على السلطان مولاي عبد الرحمن بمكناس ليلة السابع والعشرين من رمضان راغبا في المثول بين يدي السلطان طلبا لتقديم البيعة فكان له مما أراد ولقي لديه كل الإكرام والتقدير[2]. وأرسله السلطان مولاي عبد الرحمن بعد ذلك إلى عاملة بطنجة، وأمره بتجهيز الشيخ ماء العينين بما يحتاج من متاع والوقوف معه والاعتناء به في أمر سفره هو وحاشيته إلى الديار المقدسة[3]، ومما كتب السلطان في شأن الشيخ لعامله بطنجة " يأتيك رجل من أهل الله مثله لا يوجد اليوم، وإن وجد فهو قليل، ولا تقتصر معه وقومه والمعطى لقومه إنما هو له وركبه، ولجلال فضله خدمته بيدي"[4]، فركب الشيخ ماء العينين الباخرة من هناك ووصل إلى مكة يوم الأحد 22 من ذي القعدة 1274ه الموافق لـ الثالث من شهر جويلية 1858م[5].

بعد وصوله مكة المكرمة التقى الشيخ ماء العينين بالولي الصالح عبد الرحمن أفندي[6]، وبعد قضائه المناسك الحج غادر مكة متوجها إلى المدينة المنورة صبيحة يوم الخميس 18ذي الحجة، فدخلها يوم الأحد 5 محرم 1275ه الموافق لـ 14 اوت 1858م، وبعد الانتهاء من أداء مناسك الحج وزيارة جده[7]، اتجه نحو مصر.

بعد أن وصل القاهرة اتجه إلى الاسكندرية التي مكث فيها حوالي ستة أشهر وفيها أصابه مرض الجدري، لكن اصابته كانت خفيفة، حيث لم يترك فيه أثرا بينا، وفي مقامه بالإسكندرية صار بعض الناس يقصده لأخذ العلم والزيارة كما تعرف على الكثير من الناس والف فيها كتابه في النحو

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص 68.

[2] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص15-14.

[3] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص21.

[4] أحمد بن الشمس الشنقيطي، النفحة الأحمدية، ج 2، مطبعة الجمالية، مصر، 1383ه، ص106.

[5] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص14.

[6] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص69.

[7] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص14.

المسمى" منيل المنح" وفي الإسكندرية كان له مريدين لعل أبرزهم ابراهيم الإسكندري[1]، ختم الشيخ ماء العينين رحلته بالتوجه نحو المغرب بتاريخ 24 شعبان 1275ه[2].

## المبحث الثاني: تأسيس مدينة السمارة

ظل الشيخ ماء العينين يتنقل بين مجالات عدة إلى أن قرر الاستقرار والاختلاء للتعبد كغيره من شيوخ التصوف الكبار، وعليه تم انشاء مدينة السمارة.

### 1. التسمية والموقع:

يطلق اسم السمارة على احدى المدن الصحراوية الغربية، وتشير أغلب الروايات إلى أن السمارة اخذت اسمها من نبات السمار، الذي ينتشر بكثرة في المنطقة التي بنيت عليها المدينة[3]، وهو وهو نبات متعدد الاستعمالات ومميز للغطاء النباتي الممتد على جنبات مجرى واد سلوان أحد روافد واد الساقية الحمراء ومن جانب آخر يذكر مولاي ادريس شداد ثانية لتفسير اسم السمارة، إذ يربطها بالصخور والسوداء "l'ardoise" السائدة بالمنطقة[4]، حيث تقع المدينة ضمن نطاق اقليم الساقية الحمراء في الناحية الشمالية للصحراء الغربية، يحدها شمالا اقليم طانطان، أما جنوبا فيحدها اقليم بوجدور، فيما يحدها غربا ولاية العيون، ومن الشرق الجزائر وموريتانيا، وتقع السمارة فلكيا بين خطي الطول والعرض (°26/ °11)[5].

أما عن اختيار موقع السمارة[6] فيشير باروخا إلى أن موقع السمارة اختاره بعض تلامذته، لكن لكن الشيخ تحفظ عن أمره حتى رأى منامه رؤيا مفادها، أن موضع السمارة يحتوي على منبع غزير بالمياه وهو المكان الأنسب لبناء القصبة[7]، أما ابن الأمين الشنقيطي فيقول:" فإن الساقية الحمراء

---

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق،ج1، ص66.

[2] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص14.

[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص77.

[4] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص300.

[5] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص77.

[6] ينظر الملحق رقم 07 ص126 .

[7] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص78.

كانت أرضا خالية لا أنيس بها لشدة الخوف حتى عمرها الشيخ ماء العينين وبنى فيها الدور...الخ[1]. واقترن قرار تأسيس السمارة بمعطى أساسي والتمثل في العامل الديمغرافي. إذ تكاثر حول الشيخ عددا كبير من المريدين وأتباع، ما جعل أمر تنقلهم بشمل جماعي ودائم مع الشيخ أمرا متعذراً، ما أخذا بالشيخ إلى اتخاذ قرار بناء تجمع أو نواة مركز "مدينة " حتى يوجد مبررا لعدم تنقل تلك الجموع من المريدين والتلاميذ والاتباع، وحتى يزداد الاشعاع العلمي للشيخ ماء العينين وطريقته في التصوف، كان لزاما تأسيسه لحضارة علمية، ايمانا منه أن العلم قرين الاستقرار، وهو الذي سبق وزار مجموعة من الحواضر العلمية كشنقيط، وتندوف، وفاس، والاسكندرية، ثم مكة بالإضافة إلى أنه كان متأثر بولايته التي يتردد عليها في صباه مع والده الشيخ محمد الفاضل بن مامين خاصة وأنها كانت دوما مركزا تجاريا تؤمنه القوافل التجارية القادمة من واد النون والسودان الغربي[2] .

## 2. هياكل مدينة السمارة ومصادر تمويلها:

قبل الحديث عن هياكل مدينة السمارة لابد من التطرق إلى المواد المستعملة في البناء واليد العاملة في ذلك. وعليه يمكن تصنيف المواد المستعملة في البناء إلى صنفين، صنف المواد المحلية " كالحجارة الأثرية والمياه، وصنف مواد المستوردة من شمال المغرب التي كانت تنقل من أكادير من مصب وادي الساقية الحمراء[3]، وكانت تنقل بحرا من الصويرة الطرفاية على متن السفينة المخزنية المسماة " التركي"[4]، ثم تنقل المواد في قوافل ضخمة من الدواب وخاصة الجمال من طرفاية إلى السمارة، ومن هذه المواد نذكر " الأخشاب، الزلبيج، الرخام، اليأجور والجير"[5]. كما كانت تنقل هذه المواد أيضا من كليميم، وفي اشارة اخرى أن بعض مواد البناء كانت ترد من جزر الكناري إلى السمارة عبر الطرفاية[6]، كما توجد مربعات من الاسمنت المسجد قد تكون اسبانية المصدر، وهذا دليل

[1] أحمد ابن الشنقيطي، مصدر السابق، ص 424.
[2] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 303.
[3] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 124.
[4] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 304.
[5] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 124.
[6] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 304 .

دليل ربما على استيراد مواد بناء أوروبية كما حملت السفن القادمة من اكادير والصويرة عدد كبيرا من البنائين المهرة والمعماريين القادمين من فاس ومراكش وتطوان، وقد أدار اعمال البناء كل من **الحاج علي الوجدي** والمعلم **الحسين الحرطاني الواعروني**[1]، وممن يتردد ذكرهم من البنائين ايضا المسمى **حماد ولد علي** ولد **عمر وسيد عبد القادر الفيكيكي**[2]، أما التجاريين فكان أشهرهم " **سيدي امبارك ولد احمد باها**" و**سيدي أحمد** من قبائل الحوض، و**محمد عبد الرحمن**، وقد أورد باروخا نقلا عن شهود عيان ان العديد من العمال قدموا السمارة من أجل الحصول على فرصة عمل بها[3].

بدأت الأشغال وبشكل مكثف واستمرت طيلة الفترة الممتدة بين سنتي 1899م إلى 1905 وقد أرخ لذلك الشيخ مربيه ربه بقوله:

إِنَ اِبْتِدَاءَ اَلْدَارَ بِاَلْسَمَارَةَ تَارِيُخُهُ تَلَقىَ لَهُ أَمَارَةَ

فِي سِتَةْ عَشَرْ دُونَ حِلْفْ بَعْدَ ثَلَاثِمَائَةِ وَأَلْفْ[4]

وهو تاريخ الموافق ليوم الخميس الرابع من محرم عام ستة عشر وثلاثمائة وألف (4 محرم 1316ه/25 مايو 1898)[5]، ومع انطلاق الأشغال البناء أمر الشيخ ماء العينين بحفر عدة آبار وقنوات وقنوات للري، وتم حفر حوالي 50 بئرا قابلة الاستغلال بوادي سلوان[6].

جاء التصميم الهندسي المعتمد في بناء قصبة السمارة[7] موافقا لمل عليه التصاميم المغربية، وافريقية، حيث ضمنت قصبة سمارة 18 بناية محاطة بسور كبير يجمع فيما بينها ضم التجمع السكاني، ومن جانب آخر يرى " باروخا" أن الحديث التصميم للسمارة يزاوج بين العمارة الأندلسية

[1] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص126.

[2] **عبد القادر الفيكيكي**: أحد المهندسين الذين وفدوا على الشيخ ماء العينين زمن بنائه للسمارة ، ساهم في تخيط وبناء المدينة، عاش بين 1869-1960م ، عرف بكثرة تعبده و تنوع معارفه و فنونه. **ينظر**: طالب الأخيار، المرجع السابق، ص 325.

[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص 79.

[4] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 305.

[5] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص 99.

[6] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 123.

[7] أنظر الملحق رقم08 ص127.

والمغربية وكذا العمارة الموريتانية كنموذج للطابع الافريقي[1]، يتوسط مسكن الشيخ ماء العينين بناية القصبة ويتكون من عدة قاعات لها سقف منقوش وفيها يستقبل الشيخ كبار زواره، كما توجد قاعة كبرى للمآدب، وبيت للخدم ومخزن للمواد ومطبخ، كما هناك درج داخلي منزوي يؤدي لمساكن الحريم و إلى الشرفات[2].أما الجناح الخلفي للبناية مخصص لمخازن التوابل وسكن الخدم والعبيد، كما توجد به منازل الأربعة

من أبناء الشيخ هم: الشيخ سيداتي[3]، الشيخ أحمد الهيبة[4]، الشيخ شبيهنا[5] والشيخ الولي[6] الولي[6]

---

[1] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص307.

[2] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص124.

[3] **الشيخ سيداتي**: هو سيد محمد بن الشيخ ماء العينين ولد عام 23 ذي القعدة 1285هـ / 6 فبراير 1869م، و هو الخامس من أبناء الشيخ من والدته مليكة بنت سيدي أحمد بن الدرجة، كان من كبار العلماء تلقى علومه عن والده، فنبغ في العديد من المجالات، فعرف بأشعاره المميزة في مختلف الأغراض الشعرية و كذا بتأليفه العديدة و كان من أبرزها: معين الإخوان على سقاية الظمآن الذي لازال مخطوط، اشتهر برجاحة العقل و السعي للوساطة و تقريب ذات البين، توفي و دفن بالسمارة عن سن الثالثة و الثلاثين بتاريخ 07 ربيع الثاني1320هـ/ 1902م. **ينظر**: عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص432.

[4] **الشيخ أحمد الهيبة**: هو الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ بن الشيخ ماء العينين من والدته ميمونة بنت أحمد بن علي (عاليين) البربوشية، عاش بين 1294-1337هـ/1877-1919م ، تلقى تعليمه على والده و خيرة علماء المدرسة المعينية كان صاحب حظوة كبيرة لدى والده الشيخ ماء العينين إذ كان يوكل له المهام العظام فكان يوفده نيابة عنه للسلاطين، و كان مميزا بعلمه الغزير و بنبوغه الشعر الكبير، تصدر البيت المعيني بعد وفاة والده الشيخ ماء العينين بمباركة من إخوته و كافة خاصة المريدين و المقربين، ذلك أن والده كان قد توجه في حياته بتاج كان لديه و اعطاه عمامة و أمراه بلبسها، هو ما اعتبر تعيينا من الشيخ لخليفة، تصدر الشيخ أحمد الهيبة أمر الجهاد فقاد المقاومة بعد مبايعته سلطانا للجهاد، قاد مقاومة القبائل السوسية و الصحراوية من سوسة باتجاه مراكش للتصدي للاحتلال الفرنسي إلى غاية أن توفي سنة 1919م. **نفسه**، ص417.

[5] **الشيخ شبهينا** : هو الشيخ محمد الأمين الشبيه بن الشيخ العينين من والدته ميمونة بنت أحمد بن علي (عاليين) البربوشية هو ثاني من أبناء الذكور للشيخ ماء العينين، عاش بين 1280-1351هـ/1863-1932م كانت ولادته بمنطقة النكش بواد الذهب، تلقى علومه على يد والده ونبغ في مختلف العلوم، خاصة و أنه كان شديد التعلق بالكتب و القراءة، تولى التدريس بمدرسة والده، عرف بتمكنه الكبير من فنون اللغة فكان يسند إليه بعض المهام الكبرى كخلافته في أهله خلال بعض أشعار والده الشيخ ماء العينين، بعد وفاة والده تولى الجهاد ومساندا للأخوته الشيخين أحمد الهيبة و مربيه ربه و كان خليفة لأخيه الشيخ أحمد الهيبة على ناحية تافيلالت و البربر و قصور أدورغين، استمر داعما لأخيه الشيخ مربيه ربه إلى أن توفي بكردوس . **نفسه** ص438.

[6] **الشيخ الولي**: هو الشيخ محمد الأمين الشهير بالشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين من أمه الفن بنت يوسف من أهل عبد الحي عاش بين عامي 1291-1374هـ/1874-1954م، كانت ولادته بواد الذهب، هو الأبن التاسع للشيخ ماء العينين، تلقى علومه الواسعة عن والده و كان أول الأبناء الآخذين إجازته عن والدهم، فكلف بالتدريس بمدرسة السمارة، كما تولى الجهاد إلى جانب أخيه الشيخ حسن في شمال موريتانيا، تعرض لجرح في احدى المعارك ضد الجيش الفرنسي بقصر الطرشان، بعد وفاة اليخ ماء العينين اصطف إلى جانب أخيه أحمد الهيبة في مقاومة الاحتلال الفرنسي، بعد وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919م عاد الشيخ الولي للاستقرار بتيرس مكرسا حياته للعلم. **نفسه**، ص457.

كما توجد العديد من الخيم الخاصة بعائلات الطلبة والمريدين وقدرها ابن الأمين الشنقيطي بالألاف[1]، أما خرج القصبة فتم تخصيص فضاء للأنعام من الابل وماعز كما بنى سرداب تحت القصبة اعد ليكون سجنا، كان لقصبة السمارة خمسة أبواب منها اربعة كبيرة هي:

**باب الحجب بالناحية الجنوبية** وهو على شكل مقوص وجد مرتفع لتمكين الجمال المحملة أو الهوادج من المرور بسهولة[2]، من جانب آخر يسمى هذا الباب كذلك باب الهجن[3].

**باب الشرك** بالناحية الشرقية للقصبة.

**باب الساحل بالناحية الغربية** وبها بابان مقوسان.

**باب الشمالي للقصبة (الباب التلي)** خصص لدخول شيوخ القبائل وزعمائها القادمين على الشيخ.

**الباب الخامس** وهو أصغر حجما عن الأبواب الأخرى ويتواجد بالجزء الشمالي الشرقي للقصبة[4] ( **الباب التلي– الشركي)**، وقد خصص لمرور المصلين والتلاميذ نحو المسجد[5]، " بني المسجد[6] بشمال شرق المدينة، وكان الشيخ يأمل أن يجعل منه أكبر معلمة معمارية بالصحراء المغربية، ويتكون المسجد من صحن مركزي معتمدا على ثمانية من القباب المحمولة على أعمدة من الحجر المصقول، وعلى يمين المحراب ذي اللون الناصع يوجد درج يؤدي إلى صومعة قليلة الارتفاع نسبيا[7]، أما بقية البنايات المكونة للمدينة فقد شيد على مساحات شاسعة تشيد الأسواق مثلا للتجارة، وزقاق بيعائي الطيب والبخور والأعشاب الطبية، كما حرص على بناء خزان كبير لتخزين الحبوب، وصهريج ضخم لتخزين المياه وبنى الشيخ ماء العينين محطة للراحة بالنسبة لقوافل المارة من المدينة والرحل الزائرين.

---

[1] أحمد ابن الشنقيطي، مصدر السابق، ص360.

[2] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 124-125.

[3] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 309.

[4] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 125.

[5] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 309-310.

[6] ينظر الملحق رقم09 ،ص 128.

[7] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص 125.

وعليه فان مصادر تمويل مدينة السمارة تختلف وعلى هذا الأساس يقول: ابن الأمين الشنقيطي " إن تمويل مدينة السمارة كان يصل من السلطان المغربي كل أربعة أشهر عن طريق مرسى "لبيط" لكن معظم المؤن كانت تصل من ناحية "اكلميم" بالإضافة إلى اقليم " سانكال" و" الحنيكات" و"أدرار"[1]، يقول المختار السوسي " إن الرحلات شيخ ماء العينين إلى شمال هي إحدى مصادر تمويل مدينة سمارة بإضافة إلى تورده على قصر السلطاني"[2]، كما أن موقع المدينة كان يتيح له مصادر تمويل هام وذلك عن طريق زراعة الأرض أو المؤنة والمساعدات والهدايا التي كانت تأتيه من بعض التجار، بالإضافة إلى أن الشيخ كان يملك الألاف من الابل ومئات من البقر وثروة كبيرة من الغنم[3].
الغنم[3].

ما كان للشيخ أن يفلح في مراده من تشيد حاضرة السمارة لولا تمكنه من التغلب على المصاعب التي اعترضته، بدءا بتغلبه على صعوبة الاندماج في وسط جغرافي جديد عنه، ثم صعوبة اقناع الركيبات للانخراط في مشروع تثبيت المجتمع واستقراره، غير أن الاشارات التي تشي بحصول قبول من الركيبات ببناء الشيخ ماء العينين للسمارة دون ظهور اعتراض صريح فيه مقاومة وتصدي للمشروع. وهو متانة الروابط التي باتت تجمع الشيخ القبائل، ممثلة في كون المدة التي أمضاها الشيخ بتيرس والساقية الحمراء فاقت العشرين سنة كانت كافية لأن ينعم الشيخ بقبول كبير لدى الركيبات، مما نتج عنه علاقات متينة خاصة ما تعلق بروابط التلميذ[4].

## المبحث الثالث: مساهمته في الزاوية المعينية

لقد وضع الشيخ ماء العينين أكبر بصمة ثقافية، وتكمن في تأسيسه لزاوية المعينية والتي لعبت دورا هاما وكبيرا في المجال العلمي كما سهرت على تطوير الوعي الثقافي والمحافظة علي الدين والتمسك بالهوية الاسلامية ونصت أيضا على دعم الجهاد في موريتانيا.

[1] أحمد بن أمين الشنقيطي، المرجع السابق، ص361.

[2] المختار أحمد السوسي المغسول، ج 20، المطبعة الجامعية، دار البيضاء المغربية، 1961م، ع4، ص85.

[3] حمادو نور الدين، مرجع السابق، ص82.

[4] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص310 ص312.

### 1. نشأة الزاوية:

الزاوية في اللغة: هي في أصل ركن البناء، أو من الانطواء والانعزال والبعد عن الحياة العامة[1].

أما اصطلاحا: تطلق كلمة الزوايا على مجموعة القبائل المهتمة بالعلم ونشره، وهي ركن من أركان المسجد اتخذت العبادة والتعبد، كما تطورت إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات، وتقديم حلقات دراسية في مجال الدين والعلوم العقلية والنقلية، وأحيانا تعقد فيها حلقات الذكر من قبل شيوخ الطرق الصوفية[2].

أما الزاوية المعينية[3] فقد تأسست سنة 1888م حيث شرع الشيخ ماء العينين في شق طريق يربط بين مدينة سمارة والطرفاية، وفي سنة 1895م شرع في بناءها بعدما أحظر المواد الضرورية لبنائها بمدينة سمارة[4]، وبعد ما وصلت المواد إلى شاطئ طرفاية على متن باخرة بقيادة الريال أحميدة والمبعوثة من طرف السلطان المولى عبد العزيز حيث كلف الشيخ ماء العينين ابنه طالب الأخيار بمهمة الوقوف والسهر على ورشات البناء[5].

وكانت هذه المنطقة قبل بناء الزاوية منطقة يسودها الجهل والخلاء، وفيما بعد أصبحت مركزا حضاري يسودها الأمن والاستقرار، والتواصل الدائم بين القبائل الصحراوية، وساهت زاويته في نشر القيم والمثل الأعلى والتربية والتهذيب، وخلق نهضة ثقافية كبيرة داخل الصحراء وخارجها، كما قصدها الكثير من الطلبة من مختلف الأفاق واستقبلت الكثير من العلماء من مختلف الأقاليم، كما لأصبحت مركزاً ثقافيا واسلاميا بارزاً في شمال افريقيا[6].

---

[1] ابن المنظور، لسان العرب، ج 14، دار السدرة، بيروت، ص363.

[2] حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجيل، بيروت، 1996م، ص132.

[3] ينظر الملحق رقم10، ص 129.

[4] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص30.

[5] نفسه، ص30.

[6] حليمة بوعلام وفتيحة برقوق، المرجع السابق، ص 33.

**أ. الركن الأول يقوم على التربية و التدريس:**

كان شيخ ماء العينين له أهمية بالغة بالتربية و التدريس، حيث جعلهما العمود القائم الذي تبنا عليه الزاوية، كما وفر فيهما كل الاحتياجات الخاصة بالطلبة وزودها بكبار الأساتذة، كما كان يرى أن التربية الدينية هي أكبر ضابط وأقوى سلطان على فكر المرء و سلوكه ومنهجه في الحياة ، وكان يخص طلبة العلم على أن يكون تعليمهم لوجه الله وحده لا إلى الغايات النفعية و الدنيوية[1].

**ب. الركن الثاني يقوم على التأليف:**

حيث أعط الشيخ ماء العينين لتأليف أهمية بالغة في حياته، كما كان يخصص معظم أوقاته لتأليف بعد أن ينتهي من تعليم مريديه، و قد أحاطت هذه المؤلفات بمختلف مجالات التأليف العرب الكلاسيكي، و أكثرها طبعت بالمطبعة الحجرية بفاس تحت رعاية ملوك الدولة العلوية، وأعط لهذا الركن شأنا و أهمية كبيرة في حياته[2].

أما مرحلة التعليم في الزاوية فكانت مقسمة إلى مرحلتين و كانت كالتالي:

- **مرحلة الابتدائية:**

اهتم شيخ ماء العينين ماء العينين في هذه المرحلة بالجانب التربوي أكثر من التعليمي حيث كان عدد التلاميذ فيها أكثر من المئات وكانت توفر لهم الجو المناسب لتهيئتهم نفسيا وعقليا لتعليم، كما خصص لهم الشيخ غرفة خاصة بيهم و تولى عناية بهم، وقد كلف أبنائه الكبار للإشراف عليهم وفي نفس الوقت أعطى عناية خاصة بالأيتام وكان يأمر بجمع من في القرية من أيتام حتى تجتمع منهم العشرات فيجعلهم في محل خاص بهم ويحضر هو نفسه فيشرف على اطعامهم و يعلمهم أداب الأكل وحسن الشركة في الطعام، وبعد الفراغ من الأكل يأمرهم بالمصارعة واللعب وكل ما من شأنه أن يدخل عليهم الفرح والسرور. وقد ألف في ذلك كتاب بعنوان أحكام مخالطة اليتيم[3].

---

[1] سعاد زغدي، المرجع السابق، ص31.

[2] نفسه، ص32.

[3] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص115.

أما بالنسبة **لمناهج التعليم** فكان التعليم أولا ما يبدأ به التلاميذ هو حفظ القرآن الكريم حتى يتقنه حفظا، وبعدها يتعلم مبادئ اللغة و النحو و الإملاء ونظماً قصيرا في النحو و الفقه[1].

- **مرحلة الثانوية الجامعية:**

تختلف طريقة التدريس في هذه المرحلة عن المرحلة الابتدائية، حيث يعتمد الشيخ في جلساته وبرامجه على حلقات متنوعة فمنهم من يهتم بجانب الفقه ومنهم بالتصوف والآخر بالتفسير أما الاشراف على التعليم في هذه المرحلة يكون من طرف الشيخ شخصياً، أما عن مسألة التوقيت لتعليمهم يكون بعد صلاة الصبح بداية بتلاوة بعض الأوردة، ويكون التعليم يوميا باستثناء الخميس وأيام الأعياد[2]. وقد تم اختيار أكبر الشيوخ من قبل شيخ ماء العينين لتوليهم مهمة التعليم في زاوية فكان كل من "محمد سالم ابن حابوس" وهو من تلامذة الشيخ الأوائل حيث اشرف عليهم بالتدريس في سمارة بالإضافة إلى محمد الأمين القلقمي والذي تخرج هو الأخير على يدي ماء العينين ابن العتيق صاحب سحر البيان، بإضافة إلى الشيخ محمد ابن عبد العزيز والشيخ محمد محمود البيضاوي[3].

أما مكتبة الزاوية فقد زودها الشيخ ماء العينين بأضخم الكتب تظم الانتاج العلمي والادبي، فالبعض منها قام بشرائها وبعض منها كانت تهدى غليه والبعض الأخر كان يقوم بتأليفها، وقد اختار لها موضعا جانب المسجد قريبة من قاعدة التأليف. وتعد من كبار المكتبات في ذلك الوقت، حيث ضمت مخطوطات من مختلف البلدان المشرق العربي ومصر و تونس ومكناس وغيرها[4].

**2. موارد الزاوية**

تعتبر الزاوية المعينية مركزا ثقافيا ذو نطاق واسع وبأعيان اجتماعية ومادية متعددة وهذا ما جعلها تحتاج لكثير من المصاريف، فكان من الضرورة وجود تأمين مادي لتلبية حاجيات اللاجئين

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص116.

[2] طالب الأخيار، المرجع السابق، ص117.

[3] أحمد الهيبة، سراج الظلم فيما ينفع المعلم والمتعلم ، تح: محمد الظريف، دار ابي رقاق، الرباط، 2016م، ص10.

[4] حمادو نور الدين، مرجع السابق، ص 88.

إليها من العامة وتلاميذ ومريدين، وكانت بركة الشيخ ماء العينين وكراماته العامل الأول الذي ساهم في تنويع الزاوية لمواردها والتي مكنها من النجاح في وضائقها الاجتماعية والدينية، وكلها حتمت على الزاوية أن تكون لها أملاك خاصة بها وهذا من خلال الخدمات المجانية التي ساعدتها على التوسع من خلال الحصول على الصدقات والهيبات والهدايا والزيارات التي كانت مرتبطة بدعاء الشيخ و طقوس المعينية[1].

كانت تتلقى الدعم من قبل بعض القبائل التي كانت ترسل بعض القوافل إلى الزاوية محملة بمئات الإبل والهدايا سنويا وبشكل منظم، بالإضافة إلى قوافل الغنم، فيما كانت القبائل الأخر تشرف على العناية بقطيع الشيخ ماء العينين[2].

استثمرت الزاوية سلسلة من العلاقات مع المخزن لتطوير الموارد المتنوعة من خلال ما حصلته هذه الأخيرة من أوقاف وأحباس سواء كانت لها أراضي زراعية أو مجالات تجارية بكل من فاس ومراكش وغيرها من المدن والأرياف، كما أقام المخزن له زاويتين بكل من فاس ومراكش، فالأولى كان الشيخ قد عين عليها مريديه الشيخ أحمد بن الشمس مشرف، وصدر السلطان وثيقة تتعلق بتحبيس عشرة محلات بفاس عند باب الشاكمة لزاوية المعينية بالإضافة إلى قرار بناء زاوية الشيخ ماء العينين بمراكش و التي عينا عليها الشيخ مرديه " عبد الله بن الأديب". ويغلب على الزاوية المعينية طابع الاستقواء بالسلاح، وما يتم تداوله من كرامات الشيخ الزاوية سيجعل منه و من زاويته محطة إكبار وتقدير وبالتالي خوفا من غضب الشيخ و ما يتمتع به من قوى، كل هذه العوامل أمنت لزاوية حماية من أي تهديد قبلي محلي[3].

### 3. نشاطات الزاوية المعينية

للزاوية المعينية عدة نشاطات واسهامات والتي كانت بدورها تعمل على تعميق التواصل بين القبائل داخل موريتانيا وحتى خارجها، وزاد نشاطها حدة سنة 1906م بعد انتقالها من السمارة إلى

[1] مازوني محمد، دراسات في تاريخ التصوف، منشورات جامعة ابن الازهر، طباعة ونشر سوس، اكادير، 2012 ص84.

[2] عبداتي شمس الدين، المرجع السابق، ص367.

[3] مازوني محمد، المرجع السابق، ص86-87.

تنزنيت من خلال توليها عملية شؤون الدفاع عن وحدة المغرب و سيادته وهذا من خلال اسهاماتها التالية:

**أ. مقاومة الاستعمار الفرنسي**

بعد اشداد الضغط الفرنسي على منطقة واد الدرعة بقيادة الجنرال "كوز"، حيث شكلت في سوسة الحركة المعينية و التي تعتبر نقطة انطلاق لحملات العسكرية ضد الوجود الفرنسي ومن هذه المنطقة انطلقت أول حملة جهادية نحو الشمال لفك الحصار على فاس بعد أن انعقد مؤتمر في منطقة تنزنيت سنة 1910م بقيادة " الشيخ ماء العينين"، وكان الهدف منه النظر وكيفية مواجهة التغلغل الأجنبي في المغرب، و خلال تقدمهم نحو المنطقة تم قطع الطريق عنهم من قبل الجنرال " مونتانيه" فرجعت لتحقيق أهدافها[1]، وتحركت أيضا حشود جهادية من منطقة سوسة بقيادة الشيخ أحمد الهيبة نحو مدينة مراكش بعد تقدم اخوته له مكان والده الشيخ ماء العينين واجتماع الشيوخ مع مبايعة الشيخ سنة 1912م[2].

**ب. الاجازات:**

تندرج ضمنها أسماء الأعلام من سوسة والصحراء مؤكدة ما كان من تدخل بينهم ونذكر منها: اجازة " الشيخ أحمد الهيبة "و" الفقيه سيدي عبد الله"و" العربي الصوابي" واجازات علماء سوسة مثل اجازة " محمد ماء العينين ابن الشيخ أحمد الهيبة "و" سيداتي الهيبة" ممثل للعلامة " الأفراني و الحاج الحبيب التنتالي"وغيرهم [3].

**ج. الشعر:**

من خلاله قام الشعراء بتنظيم قصائد والتي جاء محتواها داعما لحركة شيخ ماء العينين وتمجيد لانتصاراتها و معبرين فيه على مدى اعجابهم بنشاط الحركة المعينية، وفي هذا الصدى تم تشكيل بنية جماعية في ديوان الشعر ومن الشعراء الذين ساهموا في هذا المجال نجد كل من " الشيخ الظاهر

[1] عمر أفا، المرجع السابق، ص191.

[2] عمر أفا، المرجع السابق، ص191.

[3] حليمة بوعلام وفتيحة برقوق، المرجع السابق، ص36.

والأفراني" و"عبد الرحمان الأزاريفي" و" محمد عبد الله"وغيرهم[1]، إضافة إلى هذه المسجلات التي كانت تتم بين الشعراء ومن خلالها يتم التعبير عما كان يجمع بينهم من روابط المتينة والمشاعر الوطنية الصادقة[2].

**د. التدريس:**

عملت الزاوية على تحفيز التدريس بمختلف المدن برغم من صعوبة الاستقرار التي كان يعاني منها شيخ ماء العينين، إلا أنها نشطت وواجهة صعوبات وعملت على التعليم وتدريس ونشر ثقافتها الواسعة عبر مختلف تراب الوطن عن طريق أبنائها حيث اشتغل عدد كبير من تلامذة شيخ ماء العينين بالتدريس في مختلف المدارس[3] والمحاضر[4].

**د. المكتبات :**

تعتبر من الأمور الضرورية التي اهتم بها الشيخ ماء العينين، كونها اعطت اهتمام بأثار العلمية والادبية كما كانت مشبعة بمؤلفات العلماء من مختلف الأقاليم والعصور، وأيضا أولت اهتمام كبيرا بالتراث العميق في البحث والمساهمة في كتابة تاريخ الوطني، وفي هذا الصياغ نذكر أهم وأضخم المكتبات التي ضمتها الزاوية المعينية :

- **مكتبة شيخ ماء العينين:** تضم مختلف الخطوط الصحراوية والسوسية وشنقيطية والفارسية والمكناسية.

[1] عمر أفا، المرجع السابق، ص 192.

[2] نفسه، ص 192.

[3] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص36.

[4] **المحاضر:** تختلف الآراء حول أصل اشتقاق كلمة المحاضرة، فمنهم من يرى أنها مشتقة من الحضور لتواتر حضور طلاب العلم ولزمهم حضرة الشيخ، وهناك من يقول أنها مشتقة من الحظيرة لتشابه في طبيعة مكونات البناء كالحشيش وأغصان الشجر.. فيما يرى الرأي الثالث أن أصل الكلمة مشتقة من الحظر بمعنى المتجسد في الأخلاقيات الطالب المحضري مراعاة للمحظور الشرعي واقتضاء لحرمة العلم وأهله. **ينظر:** د. ماجدة كريمي،« اسهامات علماء المحضرة بالصحراء المغربية في توطيد دعائم الثوابت الدينية المشتركة بين المغرب وعمقه الافريقي»، مجلة العلماء الأفارقة، ع01، 1441هـ 2019م، ص 242.

- **مكتبة الشيخ الامام محمد بن شيخ ماء العينين:** تحتوي على مجموعة قيمة من الذخائر العلمية من كتب و مخطوطات وفي مختلف مجالات[1].

**4. علاقة الزاوية المعينية بالمدارس الأخرى**

كان للزاوية المعينية علاقات متينة مع المدارس العلمية العتيقة المجاورة لها، حيث كانت دائمة التواصل مع كل من مدارس سوسة والصحراء، وهذا ما مكنها من تطوير وتنويع رصيدها الثقافي حيث كانت تحتوي على كتب صحراوية وسوسية وفارسية من مختلف الأقاليم، وبالتالي كونت معهم علاقة وطيدة عن طريق تبادل الأدوار العلمية من خلال الكتب والخطوط، وتكمن هذه العلاقة في تدعيم مكتبة شيخ ماء العينين بمختلف الكتب والمؤلفات[2]. أما التدريس فهو نقطة أساسية في علاقة الزاوية المعينية، حيث كان هناك اندماج أهل الصحراء في المجتمع السوسي وكان هذا بعد استقرار شيخ ماء العينين وأتباعه بسوسة مما أمكن العديد من مريديه في التدريس في المدارس والمحاضر السوسية[3]. وكان شيخ ماء العينين كثير ما يتمتع بالخصال الحميدة و شديد التواطد مع من يجاوره من قبائل ومدارس، وفي هذا الصدد يقول المختار السوسي: «... فإن الشيخ ماء العينين من الشيوخ العظام الذين تمت لهم الشهرة الفائقة العظيمة ....إلخ»[4].

لعبت الزاوية المعينية دورا هاما حيث عملت على تنشيط الوضع الثقافي في مختلف مناطق موريتانيا خاصة القريبة منها، إضافة إلى تحقيق التواصل بينهم و تأمين الطرقات لهم، ولقد اجتهدت في جميع مجالات الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال التحفيز على الاهتمام بالعلم و في قمته القرآن الكريم و تطوير الثقافة المجتمعات ودعم الجهاد تحت راية الاسلام[5].

كانت مركزا للقوة حيث ساهمت في تطوير الجانب التربوي مدعما بالدور الديني، وكانت السباقة لتضيف الدور الجهادي تحت رعايتها من خلال تأسيسها لحركة المعينية والتي واجهة

[1] عمر أغا، المرجع السابق، ص191.
[2] نفسه، ص 192.
[3] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص39.
[4] نفسه، ص 40.
[5] عمر أفا، المرجع السابق، ص192-191.

الاستعمار الفرنسي بكل ما تملك فإلتف حولها مختلف القبائل وجل المدن للمساندة وتقديم يد المساعدة، وكان هدفها هو دفع أي اعتداء أجنبي والحصول على دستور من شأنه أن يساعد في المقاومة[1]. ولم يقتصر اتساع الزاوية على الجهات الصحراء وسوسة بل عمت كل ربوع الوطن وكافة جهاته، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الرحيم في كتابه المسألة المغربية: « لقد لعب الاشعاع الديني المنبعث من السمارة دورا مؤثر فعالا على اشعاع الديني الصحراوي وعلى الحياة الدينية المغربية، وينعكس الأمر حيث كان أهل الصحراء أن السلطان المغربي الرمز الديني لوحدة بلاد الدينية»[2]

**خلاصة الفصل**

من خلال الفصل نستنتج أن الرحلة الشيخ ماء العينين الحجازية كانت متميز وناجحة استطاع من خلالها أن يربط أواصر العلاقة بينه وبين المخزن المغربي، وأتاحت له الاطلاع على مختلف التغيرات التي يشهدها العالم العربي و التعرف على الحياة الاجتماعية لمختلف قبائل الصحراء كما أتاحت له مجالسة العلماء والاحتكاك بهم، وكسب قلوب سكان الصحراء الذين التفوا حوله لتعلم منه والتبركة به والاحتماء به، وتمكن بواسطتها بسط نفوذه على الصحراء، واستغل هذه العلاقة لتدعيم مركزه في الصحراء المغربية من خلال دعم المخزن له ماديا و معنويا، بالإضافة إلى استقطاب العديد من الطلبة والعائلات التي أصبحت تحتمي به، مما جعله يفكر في بناء قصبة تكون بمثابة مدرسة أو زاوية للإقامتهم فأسماها "السمارة" الواقعة على وادي سلوان وتعتبر أول حاضرة مستقرة بالساحل وهذا الموقع الاستراتيجي للمدينة جعلها زاوية روحية ومدينة ذات بعد اقتصادي، فهي تعد من بين الحواضر الاسلامية التي انتشر صدها بشكل واسع في غرب إفريقيا، فعمد الشيخ إلى إنشاء زاوية المعينية بها تكون منارة علمية تجعل من مدينة السمارة حاضرة علمية ومركز اشعاعي. لم تقتصر دور زاوية سمارة على التعليم والتربية فقط بل كانت مركزا جهاديا ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا سوف نلاحظ ذلك من خلال الفصل الرابع .

[1] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص40.

[2] عمر أفا، المرجع السابق، ص192.

# الفصل الرابع

## الدور العسكري للشيخ ماء العينين 1903-1910م

**المبحث الأول:** المواجهة الأولى بين الشيخ ماء والقوات الفرنسية.

**المبحث الثاني:** قضية مقتل كوبولاني.

**المبحث الثالث:** الاستراتيجية الحربية للشيخ ماء العينين.

**المبحث الرابع:** مصير وسير مقاومة بعد وفاة الشيخ ماء العينين.

**تمهيد:**

لم يكن لشيخ ماء العينين دورا ثقافيا فقط بل تعدى إلى الدور الجهادي و ذلك من خلال مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا مما ألحق عدة هزائم بهم ، وذلك باستعانة بالقبائل واعلانه الجهاد تحت راية الاسلام، لكن لم تدم مقاومته طويل بسبب مرضه و كبر سنه فسلم قيادة الجهاد لابنه أحمد الهيبة والذي ألحق بالجيش الفرنسي عدة هزائم لولا خيبة التخطيط و التركيز، وهذا ما سنلاحظه خلال الفصل.

## المبحث الأول: المواجهة الاولى بين الشيخ ماء العينين والقوات الفرنسية

منذ دخول الفرنسيون إلى الأراضي الموريتانية وجدوا أمامهم سدا قويا من المقاومات، وقد لعب شيخ ماء العينين دوراً بارزاً في هذا المجال حيث قام بتحصين المنطقة ثقافيا ونشر الوعي في حمل لواء الجهاد المسلح، كما عمل على تحضير وملء ساحات الجهاد بالمجاهدين المعدين روحيا ونفسيا وجسديا لمقاومة الاستعمار الفرنسي.

### 1. مقاومة الشيخ ماء العينين 1903–1910م:

اتبعت فرنسا في موريتانيا سياستها الوحشية المعروفة ب فرق تسد والهدف منها هو اضعاف شوكة المقاومات وفي المقابل عمل الشيخ ماء العينين على اتباع سياسته وتكمن في الاصلاح بين القبائل المتناحرة فيما بينها واستطاع في نفس الوقت تحقيق رغبة القبائل الصحراوية وانطوائها تحت زعامته[1].

وقد كان الوعي المبكر لشيخ ماء العينين بالمخططات الاستعمارية في بلده، حيث كانت حركته المبكرة في انتشار الوعي وتحصين العلم للأجيال وهذا من خلال المؤسسات العلمية والجهادية مثل الزوايا والمدارس والجامعة الكبيرة بسمارة، وكان لهذه المؤسسات دورا كبيرا وفعال لتحضير عدد كبيرا من المجاهدين لساحات القتال[2]، وازدادت قوة الشيخ بعدما استطاعت فرنسا التوغل في جنوب

[1] سفيان عابد، المرجع السابق، ص126.

[2] نفسه، ص126.

موريتانيا وعملت على فرض نفوذها جنوب المغرب الاقصى وسيطرتها على كل من الترارزة ثم اتجهت إلى أدرار وهذا ما جعل الشيخ ماء العينين يقوم بصدهم ومواجهتهم، حيث نشط جهاده في الشمال وجمع جيشا تمكن به من استيراد أدرار سنة 1906م وأعلن نفسه حاكما عليه وعقد اجتماع مع مشايخ القبائل من أجل صد العدو[1].

كما كانت هناك اتصالات وطيدة بينه وبين المولى عبد العزيز الذي أمده بالمساعدات، بحيث كانت المقاومة منحصرة شمال موريتانيا وجنوب الصحراء العربية، وكان الشيخ يكتب لزوايا بالتدخل من أجل القضاء على العدو من خلال حمل السلاح والوقوف أمامهم، حيث وجدت دعوته صدى كبيرا في كل من تكانت والبراكنة وأدرار لحمل الاسلحة العصرية التي زودهم بها الشيخ، كما طلب الشيخ مساعدات من السلطان فأرسل إليه حملة بقيادة المول ادريس بن عبد الرحمن، لدعم باقي القبائل وخاصة منطقة أدرار حيث نشطت حركة جهادية ضد الفرنسيين والتي نتج عن نشاطها قبل كوبولاني أحد رواد التسرب الفرنسي بالصحراء في 02 ماي 1905[2].

2. **مؤتمر سمارة وتوسيع نطاق المقاومة** 1321هـ/1904م:

بعد أن تمكن الطرفين الفرنسي والاسباني من تحديد مناطق نفوذهما في الصحراء الغربية وموريتانيا. علم الشيخ ماء العينين بهذه المفاوضات الامر الذي صعب على اسبانيا في اقناعه مما جعلها تعمل على وضع علاقات تجارية واقتصادية مع القبائل الصحراوية وتم رفضها أيضا من قبل الشيخ، أما فرنسا فاستطاعت هي الأخرى بالتوغل والسيطرة على موريتانيا انطلاقا من السينغال[3].

عمل الشيخ ماء العينين على عقد مؤتمر سنة 1904م ، وفي نفس سنة أقام محادثة مع السلطان المغربي المولى عبد العزيز من أجل محاولة تنسيق الجهود بين الطرفين لمواجهة الاحتلال وكان

[1] محمود السيد، تاريخ افريقيا القديم والحديث، د ط، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، 2006، ص315.

[2] الهام محمد علي الذهني، جهاد المماليك الاسلامية في غرب افريقيا، ضد الاستعمار الفرنسي (1850م-1914م)، دار المريخ، الرياض، 1988، ص200.

[3] جيليه، التوغل في موريتانيا، تر: محمدن ولد حمينا، دار البيضاء، ص156.

من نتائج هذه المحادثة قيادة الشيخ ماء العينين لمقاومة في الصحراء الغربية ومنطقة شنقيط ويتم هذا بالتنسيق بين الطرفين بالإضافة إلى الدعم المادي[1].

كانت الخطوة الأولى التي اتبعها الشيخ هي التوحيد بين القبائل المتناحرة فيما بينها واخلاعها من شوكة الفوضى والتناحر فيما بينها، كما ذكرنا سابقا، بعد هذا العمل قام بإرسال رسائل إلى مختلف القبائل الصحراوية يطالبهم بالحضور إلى السمارة، فأرسل إلى كل من ادوعيش وتنواجيو والاغلال واميرهم "ألب" يدعوهم فيها للحضور إلى مؤتمر من سمارة وكان هدفه الاساسي هو توحيد هذه القبائل المتناحرة وفك نزاعاتها التي كانت دائما في خدمة المستعمر[2].

كما زود مختلف القبائل بالأسلحة التي كان قد أحضرها الامير مولى ادريس إلى السمارة سنة 1905م، وعددها حوالي 500 بندقية مع ذخيرتها وفي نفس الوقت أرسل الشيخ ابنه أحمد الهيبة إلى الشمال للحصول على المزيد من الأسلحة حيث قام بتوزيعها على المجاهدين[3].

**أ. مجريات المؤتمر وقراراته:**

بعد وصول ممثلي القبائل إلى السمارة تم استقبالهم من طرف الشيخ والمولى ادريس وكان هذا يوم الثلاثاء 12 مارس 1906م وفي يوم الموالي أعلن الشيخ ماء العينين بأشغال المؤتمر الذي دام شهرا كاملا، كما حث عن بداية على ضرورة توحيد القبائل و أهمية تجاوز هذا الخلاف، وتوحيد القوى والوقوف في وجه المستعمر، كما طلب منهم منع الضريبة على النصارى كونها تضليل فرضه كوبولاني على القبائل[4]، وقد خرج المؤتمر بمجموعة من القرارات وكانت كالتالي:

1. التنسيق الدائم والمستمر بين الشيخ ماء العينين وفي مسألة بعض القيادات في القبائل الصحراوية.

2. مركز القيادة هو السمارة والتي يكون من خلالها تموين مختلف الأسلحة التي ترد إليها من مختلف الجهات.

3. اقرار مواجهة جماعية بقيادة زعماء القبائل كل من موقعه ويكون التنسيق من قبل الشيخ ماء العينين.

---

[1] جيليه، التوغل في موريتانيا، تر: محمدن ولد حمينا، دار البيضاء، ص156.

[2] محمد الظريف، المرجع السابق، ص09.

[3] محمد الظريف، المرجع السابق، ص09.

[4] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ص205.

**ب. واقعة النيملان 1906م:**

كانت بعدما انتهى المؤتمر، حيث وصل المولى ادريس رفقة المجاهدين إلى أدرار عملوا على وضع اجتماع صغير لإعداد خطة هجوم على مركز تجكجة، وبعد المشاورات التي بينهما تم الاتفاق في النيملان، وقد تم تمركز المجاهدين في نواحي النيملان وهذا سنة 1906م.وقد تمكنوا من اقناع الكثير من القبائل أمثال أولاد أبي السباع والرقيبات وباقي القبائل الصحراوية لدفاع عن أراضيهم[1].

وكان تعداد الجيش القادم من سمارة حوالي 700 رجل مزود ب600 مدفعية سريعة الطلقات، بالإضافة إلى عدد كبير من المتطوعين الذين انظموا إلى المجاهدين، أما بالنسبة إلى الخطة التي رسمها المجاهدون فكانت مبنية على أن ينقسم الجيش إلى فريقين: الفريق الأول تمركز على الجهة الشرقية لوادي النيملان أما الفريق الثاني ضما هذا الفريق عناصر من أدرار والسمارة وقد تم تمركزهم في قلب الوادي[2].

وفي صباح اليوم 05 نوفمبر 1906م بدأت عملية الهجوم من قبل المجاهدين ونتج عنها سقوط الضابطين فليب Philippe وفلوريت Fleurette أما الجنود فلم يسلم منهم إلا القليل من الفرسان فتمكنوا من الهروب، أما بالنسبة للمجاهدين فقد وقع حوالي 80 مجاهدا منهم 40 من الاغلال و15 من ادوعيش و24 من جماعة السمارة إلى جانب عدد كبير من الجرحى[3].

**ج. حصار تجكجة1906م.**

بعد الانتصار الذي حققه الجيش في وادي النيملان بقيادة المولى ادريس، فحاولوا التقدم إلى تجكجة حيث يوجد المركز الفرنسي وفي سنة 1906م، تم وصول المولى ادريس إلى تجكجة جيش يتألف من 3000 رجل، فتم حصار المكان حيث يتواجد الفرنسيون بقيادة النقيب تيسو Tissot والضابط دايروكس Daireaux أمين شؤون السكان المحليين[4]، وقبل بداية المواجهة اقترح عثمان بن بكار خطة على المولى ادريس وهي أن يرسل بعض للاستلاء على الممالك المؤيدة إلى المركز وبالتالي

[1] جيليه، المصدر السابق، ص164.

[2] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ج 2، ص177.

[3] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ج 2 ، ص180.

[4] غاستون دوفو، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا في القرن 17، تر: المقدم محمد المختار، مكتبة القرنين 15 و21، نواكشط، 2012، ص26.

القضاء على طرق امداد المؤنة الفرزة لفرنسا هناك وتصبح في متناول جيش السمارة، إلا أن موقف المولى ادريس كان رافضا لهذه الخطة، فحاولت بعض العناصر المؤيدة لخطة عثمان بإقناع المولى ادريس إلا أنه بقيا صارما على رفضه مما أدى هذا الامر إلى الانقسام جيش كل منهما رأيه وتطور الأمر إلى خلاف في حين تدخل محمد المختار بن حامد الذي أمرهم بطاعة القائد المولى ادريس.

بعد أن دام الحصار عشرة أيام حيث أمر المولى ادريس في يوم 04 نوفمبر بالهجوم على مركز من كل النواحي، إلا أن بوادر الضعف كانت ظاهرة على بعض المجاهدين في حين تم طرق نيران الرشاشات من المدافع الفرنسية حيث راح ضحيتها حوالي 70 شهيدا إلى جانب عدد كبير من الجرحى[1]، وكان سبب خسارة هذه المعرفة غياب الشورى بين قادة المجاهدين في اعداد خطة الهجوم، تجاهل المجاهدين الفوارق في العتاد بين الطرفين حيث كانوا يعتمدون على بندقية في حين فرنسا كانت تعتمد على مدفعية والسبب الأكبر في الخسارة هو الانقسام في جبهة المقاومة. جاء في تقارير الحكومةّ لإفريقيا الغربية الفرنسية (G,G,A,O,F) أن المولى ادريس تعزز بنفسه نتيجة الهدايا التي حصل عليها من القبائل في أدرار، رغم أن محاولته لم تنجح في جمع بين القبائل تحت راية واحدة[2].

نتيجة التصرفات التي كان يقوم بها المولى ادريس قامت قبائل تكانت بإرسال رسالة احتجاجية إلى السلطان المولى عبد العزيز نظمت شكاوي ضده ووصف تصرفاته المشينة اتجاه القبائل مطالبين الشيخ ماء العينين والسلطان بالتدخل لحماية وحدة الصف لمواصلة الجهاد. فكان موقف الشيخ ماء العينين عزل مبعوث السلطان من أجل حماية جيش السمارة من التشتت[3]، وأثناء زيارة الشيخ ماء العينين لسلطان عبد العزيز بفاس سنة 1906م، بحيث تعتبر زيارة توعوية ومنطقة الشاوية لمقاومة التدخل الأجنبي في المغرب وخلال سنة 1907م ازدادت المقاومات بالمغرب مما جعل غضب فرنسا يفوض وتقوم بالسيطرة على السلطان واحتلال مدينة وجدة في مارس ووضعت مجموعة من القرارات للسيطرة على السلطان من بينها التوقف عن دعم مقاومة الشيخ ماء العينين إلى جانب سحب مبعوث السلطان من الأقاليم الصحراوية حول المولى عبد العزيز رفض المطالب الفرنسية إلا أنه دخل

[1] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ج 2، ص184.

[2] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص218.

[3] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ج 2 ، ص186.

تحت ضغط كبير وهو احتلال معظم المناطق المغربية، كما أمر الشيخ ماء العينين بإرسال المولى ادريس وحجز جميع الأسلحة التي كانت موجهة إليه[1].

بعد انسحاب المولى ادريس كان جيش السمارة متمركزا في أدرار بقيادة حسن ابن الشيخ ماء العينين، وفي مطلع جوان 1907م هاجم حوالي 36 رجل أغلبيتهم تلامذة الشيخ ماء العينين الفرنسيين الذين كانوا متواجدون بمنطقة الخروف جنوب أدار، وكان الشيخ حسن قد زود بالأسلحة الحديثة والتي سرقها المجاهدون من القبائل الواقعة تحت السلطة الفرنسية إلى جانب هذا الهجوم المفاجئ تم قتل ثلاثة من الفرنسيين وأخذ مجموعة من الاسلحة إضافة إلى الذخيرة وحوالي 100 جمل[2]، وعند دعوتهم أرسل تيفينيو Theveniaut، حملة عسكرية بقيادة الملازم شميت Shmet، وفي منطقة أعقلية نعجة وقع قتال بين الطرفين وسقط خلاله عدد كبيرا من المجاهدين واسترجاع فرنسا ما أخذ منها[3].

وفي سنة 1907م طلب الشيخ ماء العينين بقدوم وفد من السمارة وعندما جاء الوفد تم استقبالهم بزاوية بسمارة وعند الحديث معهم طلب منهم السفر معهم إلى لقاء السلطان المغربي لطلب ، دامت رحلته إلى المغرب حوالي ستة أشهر في حين رجع إلى سمارة في ديسمبر 1907م وقد دعمه السلطان عبد الحفيظ بعدد كبير من الاسلحة الحديثة[4]، في حين عملت القوات الفرنسية على تعزيز مراكزها في الصحراء والقوات النظامية في موريتانيا واتساع مركزين جديدين، فيما تم عقد اجتماع بين الشيخ ماء العينين وأعيان الوفود الذين رافقوه الى المغرب وبعض تلامذته وتقرر فيه على أن يكون الشيخ حسن على رأس قيادة الجيش كما حث على مواصلة الجهاد منذ الاستعمار الفرنسي وفي فيفري 1908 بدأت الوفود تتحرك من السمارة باتجاه أنشيري أين كان انتظارهم الشيخ حسن وقد كانت خططهم تقسيم الجيش إلى ثلاثة قواعد تكون نقاط انطلاق المقاومة[5]

**المبحث الثاني: قضية مقتل كوبولاني**

بعد 29 يوم من قتل " بكار ولد أسويد أحمد"، أخذ أبطال المقاومة بثأر و يقتلون كوبولاني في تجكجة، ولم تمر فترة على استشهاد بكار ولد أسويد أحمد حتى لقي كوبولاني مصرعه على يد "

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص219.

[2] الطالب الأخيار، المرجع السابق، ج 2، ص194.

[3] جيليه، المصدر السابق، ص 152.

[4] غاستون دوفو، المصدر السابق، ص 101.

[5] لطالب الأخيار، المرجع السابق، ج 2، ص 210.

سيدي ولد الزين" أحد مريدي الطريقة الغظفية[1] ذلك يوم 12 ماي 1905م ، والذي قيل في بعض الروايات أنه رأى في منامه قتل ثعبانا أسودا فأوله أنه سيقتل "كوبولاني"[2]، وتكررت هذه الرؤيا عدة مرات وحاول تفسيرها بحال بلاده المتدهورة و تسليط المستعمر الفرنسي، وكان يرده على الشاعر الشيخ " سيدي محمد ولد الشيخ سيدنا الكبير":

حُمَاةُ اَلْدِينْ إِنْ اَلْدِينْ صَاراَ أَسِيراً لِلْصُوصْ مِنَ اَلْنَصارَى

فَإِنْ بَادَرُ تَمُوهُ تَدَارَكُوهُ وَإِلاَ يَسْبِقْ اَلْسَيْفْ اَلْبَدْاراَ[3]

فأعد خطة سرية فانطلق رفقة 20 رجلا مسلحا وكانت أسلحتهم من نوع قديم فدخلوا المعسكر وتم القضاء على كوبولاني، وكلف القائد مونتانيه بالبحث والتقصي الحقائق حول مقتل كوبولاني[4].

لقد اختلفت الروايات حول مقتل كوبولاني، فنجد روايات فرنسية وموريتانية:

**1. الرواية الموريتانية :**

بعد رؤية السيد ولد الزين[5] أنه قتل ثعبانا وأوله بقتل كوبولاني، توجه إلى الشيخ " محمد محمود والد الشيخ القزواني" و قص عليه الرؤيا فقال: سأعينك بهذا السيف الذي عندي. بدأ السيد ولد الزين في اعداد وجمع عناصر خطته الجزئية، فانطلق من " الزرافة "في قلب أدرار بين " شنقيط " و" أوجغت " وتوجه إلى تجكجة[6]. قبل تاريخ العملية بثلاثة أسابيع وذلك يوم 06 ماي 1905م وفي طريقه جند مجموعة من أفراد قبيلة " إديشلي"، وكانت تتكون الجماعة من "عبد الرحمان الملقب الل

[1] **الطريقة الغظفية**: هي طريقة شاذلية أول مشايخها محمد أغطف، كانت مؤسسة أهلية محكمة التنظيم، جمعت بين التربية الزهدية الشعبية و النظام الانتاجي والتجاري المحكم إلى جانب الدور السياسي والاجتماعي. **ينظر**: بوداب ليندة وقبايلي ذكرى، المرجع السابق، ص47.

[2] صابر نور الدين، الدور الاستعماري لكزافيي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا 1866-1905م، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان، 2017-2018م ، ص218.

[3] علي غنايزية، «دور القائد الفرنسي كزافيه كوبولاني في تمكين الاستعمار الفرنسي» ( مداخلة) قسم العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، ص07.

[4] بوداب ليندة و قبايلي ذكرى، المرجع السابق، ص47.

[5] ينظر الملحق رقم 02 ، ص 119.

[6] **تجكجة** : مدينة وسط موريتانيا، انشئت 1860م من طرف أحد أفراد قبيلة أدوعل و تقع على هضبة تكانت، و تمثل عاصمتها و هي مشهورة بالتمر. **ينظر**: علي غنايزية، المرجع السابق، ص08.

و العربي بن زيدان، محمد السالك والسالك بن الدده وأحمد بن هنون ومحمد بن الصفر....إلخ. والتحق بهم مجموعة استطلاعية كل من " أحمد بن آركان، موسى بن بوبيط، محمد بن عميرة وعبد الرحمان "في موضع " كيلمسي "التقوا ب" السيد أحمد بن بوبيط "حيث وصف لهم شكل المعسكر من الداخل والتحركات العادية للأعضاء البعثة حسب أوقات النهار والليل وهو ما ساعدهم في إعداد المخطط وتنفيذه بدقة. في ليلة يوم 12 ماي 1905م عند صلاة العشاء تم تسلل سيدي الزين وجماعة مع الرعاة الذين يجلبون الحليب ليلا إلى القلعة، وطلب منهم أن لا يصدر أي تصرف من أحدهم حتى يسمعوا منه التكبير بعد أن يدخلوا إلى المعسكر، وأن اشارة الانسحاب أن من يقتل كوبولاني يصيح بأعلى صوته " مات كوبولاني ". و لما وصلوا بالقرب من تجكجة بمولى سبق أن خدم في معسر كوبولاني، فاخبرهم بحال المعسكر وكل مواقع التي توجد فيه وانقسمت الجماعة إلى فرقتين فرقة معها " الشريف سيدي" دخلت من الباب الشمالي وما إن ولج الشريف باب المعسكر حتى رفع صوته بالتكبير فأطلق الضابط الرصاص على الشريف فسقط شهيدا ثم سقط كل من أحمد بن هنون والكوري. أما كوبولاني فقد تم إطلاق النار عليه من طرف سيدي أحمد بن عميرة وأحمود بن أعلي على بعد عشر خطوات فأردته قتيلا، فصعد سيدي أحمد بن عميرة على الحائط وصاح بأعلى صوته كوبولاني مات عندئذ انسحبت الجماعة[1].

**2. الرواية الفرنسية:**

شملت روايات عديدة منها:

**أ. رؤية أرنو** ARNEAUD **فيقول :**

قبل الهجوم كان كوبولاني يستنشق الهواء النقي، واستند إلى الحائط قرب المطبخ حتى فوجئ بحركة غير عادية فصاح " دالو مسدسي "، وكان يصف هنا كل من كلومباني من خلال رسالة أرسلها إلى زوجة كوبولاني، وسألني هل كلومباني هنا وهل أصيب أحد من الأوروبيين وفي هذه اللحظة فقد حياته ، كانت الساعة حوالي التاسعة ونصف، ويذكر " روبرت أرنو" في كتابه عن نظراته إلى هذا

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص ص220-222.

الأخير لحظة موته وهو يقول: " أرنو أنا ميت، لقد قتلني البؤساء"[1] ويقول أرنو أيضا : "كان أحد المهاجمين يبصر المفوض كوبولاني وأطلق النار عليه عن كثب، ولما أحس كوبولاني أنه أصيب عاد أدراجه في الممر الضيق بين محل الإقامة وخيمة البواب، واستطاع أن يصل إلى غرفة الأكل التي تعرضت لكثير من الرصاص. ثم ظهر أحد المور وقد وخطه الشيب فجأة أمام الملازم " أتيفان " وقد حمل بيديه كلتيهما سيفا يريد ضرب رأس الضابط وبدفعة من الملازم استطاع أن يجندل المهاجم أرضا ونزع السيف منه وغرز في بطنه، وبعد هذا بقليل فر المهاجم[2].

أسفر هذا الهجوم على سقوط كل من الشريف سيدي بن مولاي الزين و أحمد بن هنون والكوري وأحمد بن لميلح وجرح سبعة من بينهم. ورفض النقيب " أفريرجان " أن يدفن الشهداء ولم يكتفي بهذا فقط بل أقدم على عمل إجرامي وهمجي، ذلك أنه جعل الشهداء جميعا في حفرة وأضرم عليهم النار، الأمر الذي أجج غضب المسلمين وأثار حفيظة محمد المختار بن الحماد[3]فيما أجريت محكمة عسكرية صورية بمبادرة من النقيب فريرجان لمحاكمة أحمد بن أياها وتشكلت من الرئيس النقيب أفريرجان والنقيب جيرار وأرنو وإداري مساعد والملاوم ديلافو والملازم شري ومقرر ابن المقداد مترجم. ولم تستغرق المحاكمة سوى وقت قصير حكم على أحمد بن أياها بالقتل شنقا[4].

يقول العقيد مونتاني كاب دي بوسك[5] في كتابه عن مقتل كوبولاني في محاضرة ألقاها في كتاب الرائد جيليه « وبفعل فإن المشكلة الأساسية التي وجهناها إلى حد الآن ظلت دائما منبعثة من الخارج، وتكشف باستمرار عن الدور شخصي أساسي للشيخ ماء العينين فمن ما لا شك فيه أن اغتيال كوبولاني في ماي 1905م تم بإيعاز منه، ويقول أن احتلال تكانت من لدن القبائل المتمردة في أدرار إلا بالفعل تدبير الشيخ ماء العينين ونتيجة للدسائس التي يحيكها في فاس ومراكش وعليه

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص225.

[2] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص226.

[3] **المختار بن الحماد:** واحد من كبار أبطال المقاومة، كاتب الفرنسين في البداية ثم انقلب عليهم أثناء معركة النيملان المشهورة، وكان حاضرا في تللك الليلة. **ينظر:** صابر نور الدين، المرجع السابق، ص227.

[4] نفسه، ص227.

[5] **مونتاني كاب دي بوسك:** هو القائد الذي خلف كوبولاني بعد وفاته، وقام بفك الحصار على مدينة تجكجة. **ينظر:** بوداب ليندة وقبايلي ذكرى، المرجع السابق، ص30.

فإن مسؤولياته عن العمليات الهجومية التي شنها المتمردون مؤخرا غدت أمرا جليا»[1]. ويذكر جيليه أن خبر موت كوبولاني انتشر بسرعة في موريتانيا كاملة وترتب عن موته نتائج خطيرة، ثم يضف أن أوضاع البلد ويعترف بازدياد وتيرة هجمات المقاومة وقوة تنظيمها، والرجل الذي سيكون أخطر عدو لنا في موريتانيا هو الشيخ ماء العينين[2]. ويقول مونتاني كاب دي بوسك: الشيخ ماء العينين العدو اللدود لتوسعنا في أدرار، يستغل تأثيره القوي على الطائفة الغظفية التي استطاع أن يحركها لشن حملة عنيفة ضد سلفي المأسوف عليه التي آلت إلى اغتيال ممثل فرنسا في تجكجة[3]، ويوجد قبر كوبولاني حتى الآن في تجكجة[4].

من خلال الروايتين يتبين لنا أن كوبولاني توفي في 12 ماي 1905م، غير أن يوجد اختلاف حول من قتله فالرواية الموريتانية تقول تم قتله على يد ولد سيد الزين فيما ترى الرواية الفرنسية أنه قتل من طرف الشيخ ماء العينين، ونجم عن قتل كوبولاني اختلال في الجيش الفرنسي وأن العدو الوحيد لهم في موريتانيا هو الشيخ ماء العينين.

**المبحث الثالث: الاستراتيجية الحربية للشيخ ماء العينين**

أعلن الشيخ ماء العينين جهاده والدفاع عن الوطن ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا ما جعل أهل الصحراء ويتبعون طريقه، ومن أجل مواصلة مسيرته هذه اتبع خطط وأساليب مكنته من نجاح حملته هذه، إلا أن شاءت الأقدار وتمكنت فرنسا بالسيطرة على أدرار ومن ثم على موريتانيا بكاملها.

**1. أسلوب مقاومته:**

عمل الاستعمار الفرنسي بسيطرة على جنود المغرب حتى واصل أدراجه إلى موريتانيا إلا أن معظم محاولاته الأولى في السيطرة عليها باءت بالفشل بسبب المقاومات الصحراوية التي تصدت له، وكان الشيخ ماء العينين قد عمل على رفع راية الجهاد منادي من خلالها القبائل الصحراوية

[1] الرائد جليه، المصدر السابق، ص157.

[2] الرائد جليه، المصدر السابق، ص159.

[3] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص228.

[4] نفسه، ص230.

واخضاعهم لسلطنة، ثم عمل على توحيد هذه القبائل تحت راية الاسلام محاولا من خلالها فك الخلفات والنزاعات التي كانت بينهما، وبعدها قام بتعيين رؤساء على القبائل وعلى المجاهدين والقيام بعدة اتصالات بين السلطان بفاس والقبائل الصحراوية المجاهدة، حيث قام بنقل مطالبها حيث هي الأخرى تطلب دعم من السلطان بالأسلحة ويد العون[1].

اتبع الشيخ ماء العينين في مقاومته هذه في بداية الامر تحميس المجاهدين لقتال وتحضيرهم للوقوف في وجه الفرنسيين وهذا عن طريق جمعيات منظمة لمجاهدين، وقام بوضع خطط سرية والتي عرفت بحرب العصابات المنظم لها من خلال جمعيات خفية، ونتج عن هذه الخطة قتل العديد من الضباط أمثال كوبولاني، والقبطان روبو Repaux والعقيد الفيولي Violet بالإضافة إلى طرد الفرنسيين من أكجوجت[2].

وكان الشيخ يقوم بإدارة المعارك من مقره بالسمارة اعتمادا على جماعة منظمة وتولى قيادة المعارك من قبل أبناءه وخاصة ابنه حسن، واستطاع الشيخ ماء العينين من خلال هذه النشطات التي قام بها أن يزحف الفرنسيين من الترارزة والساقية الحمراء وبقيت السمارة رمزا لنشر الثقافة والنصر في الجهاد إلا أن فرنسا استطاعت تثبيت أقدامها في موريتانيا والسيطرة على أدرار وبسبب ضعف الشيخ وكبر سنه قدم وصية إلى ابنه أحمد الهيبة من أجل مواصلة الجهاد[3]، ومن جهته قام الامير ولد عيدة مريد الشيخ ماء العينين باتخاذ " تيشيت" قاعدة له في حربه ضد التوسع الاستعماري في المنطقة وعليه يقول الأفراني:

اَلْمَجْدُ يُعَوَلْ وَاَلْسِيَادَةُ تَنْدَبُ وَاَلْعِلْمُ ماَ عِينِيهُ حُزْناً يَسْكُبْ
قَالَ اَلْعَوَاذِلُ مَا لَهُ فَأَجَبَتْهُمْ وَاَلْحُزْنُ يُخْرَسُ وَاَلْمَدَافِعُ تُعْرَبْ
لَمَا تَوىَ شَيْخُ اَلْشُيُوُخْ وَعَالِمْ اَلِا سْلَامْ مَاءْ اَلْعَيْنَيَنَ نَاَجْ اَلْمَغْرِبْ[4]

[1] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص87.
[2] عابد سفيان، المرجع السابق، ص127.
[3] عابد سفيان، المرجع السابق، ص129.
[4] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص257.

بالإضافة إلى أساليب أخرى منها:

- عقد صلح بين القبائل المتخاصمة وشد انتباههم لمواجهة العدو.
- جمع المنشقين من القبائل و الرافضين للتواجد الفرنسي بالمنطقة .
- التنسيق مع المخزن للحصول على أسلحة جيدة من شأنها مقارعة السلاح الفرنسي الأكثر فعالية.
- تنويع مصادر التموين بالأسلحة عن طريق الاتصال بالشركات المصنعة للأسلحة على غرار الشركة الالمانية " فيرمان" والشركة الاسبانية " توريس" وايصالها الى السواحل الأطلسية عن طريق المهربين الكناريين[1] .

**2. احتلال أدرار وهجرة الشيخ الى تيزنيت:**

عمل العقيد الفرنسي غورو قائد العمليات في موريتانيا لتحضير إلى حملة عسكرية كبيرة عمل من خلالها إلى اخضاع معظم الأقاليم الموريتانية وقد تراوحت تكاليف هذه الحملة حوالي خمسمئة ألف، كما كانت خطة تقوم جمع وشراء عدد كافي من الابل لحمل المعدات والابل[2]، ومن خلال هذه الخطة وجهت فرنسا أنظارها إلى منطقة أدرار حيث بدأت تستعد لغزوها، وفي نفس الوقت عقد زعماء وأعيان أدرار مؤتمر من أجل التنسيق بين الزعماء لمواصلة الجهاد وكان هذا المؤتمر تحت رئاسة الشيخ حسن ابن الشيخ ماء العينين وكان من أهم قراراته أنه وجب على كل فرد له القدرة على حمل السلاح للانضمام إلى جبهة المقاومة لمواصلة مسيرة الجهاد[3].

واصلت القوات الفرنسية سيرها حتى دخلت منطقة أظاروا التي وجد فيها العقيد غورو صعوبة في اقناع سكانها لقبول سلطته عليهم، ولكن مع وضع أقدامهم في بعض وحات أدرار حين تواجد هناك بعض الاعيان يعلنون خضوعهم خوفا على ممتلكاتهم من السلب والنهب من قبل الفرنسيين.
وفي 25 اوت 1909م، توفرت لدي العقيد غورو بعض المصادر علم من خلالها أن التلاميذ والمنشقين من التارزة والرقيبيات يتمركزون في " العرقية" كما علم بعودة أبناء الشيخ ماء العينين إلى السمارة رفقة

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص257.
[2] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج2، ص242.
[3] الرائد جيليه، المصدر السابق، ص211.

التلاميذ، كما أبلغته بعض المصادر البيضانية بأن قبائل أولاد طالب وأولاد الشيخ وأولاد الاب مستعدون لطلب الأمان[1].

وبخضوع هذه القبائل وانحناءها امام الفرنسيين وعلى رأسهم غورو مهدت لهم الطريق لتحقيق انتصارات وفرض سيرتهم على أدرار التي كانت هي أخرى مركزا وقاعدة بالنسبة لمجاهدين، وتحقيق فرنسا نجاحها من خلال ضرب وحدة المقاومة وأصبحت تحت قيادة فرنسا التي تحاصرهم في كل مكان[2]. وبعد ما وضعت فرنسا أقدامها في أدرار قام الشيخ ماء العينين بإرسال ابنه أحمد الهيبة إلى السلطان المغربي المولى عبد الحفيظ لطلب الدعم بالسلاح، لمنع القوات الفرنسية من مواصلة سيرها، ولما علمت القوات الفرنسية بذهاب أحمد الهيبة إلى فاس قامت بسيطرة على السلطان والضغط عليه حتى لا يساعده، و لا يخسر علاقته مع الشيخ فطلب منه أن ينتقل من السمارة إلى مدينة تنزنيت حتى يسهل اللقاء بين الطرفين[3]. وعندما قرر الشيخ ماء العينين الذهاب من سمارة فعمل على وضع اجتماع كبير بزاويته بالسمارة، وقد حضر اللقاء أبناءه و كبار مريديه، مراسلة جميع القائمين على شؤون المقاومة، و بعدها خرج منها يوم الخميس 26 نوفمبر 1919م وقد اصطحب معه تلامذته وضعفاء المسلمين الذين كانوا تحت رعايته، فيما ترك كبار مريديه وتلامذته لحفظ ما تبقى من الكتب والمعدات، وخلال وصوله إلى تنزنيت قدم إليه طلاب العلم من سوسة وإلتقى بكبار العلماء "الشيخ علي درقاوي " و" الطاهر الأفراني"، مكث الشيخ بها 3 أشهر رتب بيته وزاويته مستقبلا من أتاه من سوسة والمغرب، في فترة التي قضاها في مدينة " تنزنيت" أتت إليه الناس من كل صوب وحدب ولقي ترحيب كبيرا من سكان اقليم " سوسة "وتتلمذ عليه الكثير منهم وأخذوا عنه الأوراد الطريقة القادرية[4].

توجه الشيخ ماء العينين من تنزنيت إلى فاس للقاء السلطان المولى عبد الحفيظ إلا أن السلطات الفرنسية كانت تراقب نشاطه فحاولت منع هذا القاء و اعتبرته خرقاً للعهد الذي كان بينهم وبين السلطان المغربي، وأمرت الصحافة نشر كل النصوص المتعلقة بالمعاهدة في كل أنحاء المغرب، من أجل إحداث التفرقة بين السلطان والشيخ ماء العينين وجهة أخرى تسعى إلى ضرب

[1] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج2، ص257.
[2] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص253.
[3] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج2، ص267.
[4] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص255.

السلطات، وفي طريقه إلى فاس تقدمت عنده بعثة على رأسها مريدي الشيخ أحمد بن شمس الدين الشنقيطي الذي سلمه كتابا من سلطان المغربي بطلب منه تأجيل زيارته إلى حين تتوفر الظروف[1]. و عندما كان في منطقة تادلة حاولت القوات الفرنسية حصاره التي كانت بقيادة الجنرال مونيه إلا أنها فشلت في هجومها هذا، حيث تدخل سكان المنطقة وكبدو الجيش الفرنسي خسائر فادحة وقد حمل الشيخ أدراجه وعاد إلى تنزنيت إلى غاية وفاته[2].

**المبحث الرابع: مصير وسير مقاومة بعد وفاة الشيخ ماء العينين.**

وفاة الشيخ ماء العينين في 28 أكتوبر 1910م مثل الضربة الكبيرة بالنسبة للمقاومة الموريتانية مما أدى إلى تفكيك صفوف القبائل المواجهة والرافضة للاستعمار واعلانها لخيبة أمالها نتيجة للأوضاع الصعبة التي كانت تحيط بنشاط المقاومة خلال هذه الفترة واعلان الكثير منها الخضوع للاستعمار الفرنسي، لذلك انتقلت الحركة المعينية بزعامة الشيخ أحمد الهيبة وإخراجها إلى مرحلة أخرى من الجهاد والمقاومة، تأثرت بالمتغيرات سياسية طارئة وأخذت طابع المأسسة واصطدام المباشر مع الفرنسين[3] . لم تتوقف الحركة الجهادية بعد الشيخ ماء العينين بل واصلوا بفضل أبنائه ومريديه، لذلك نجد مقاومة الشيخ أحمد الهيبة.

لقد ترك الشيخ ماء العينين للأبنائه وصية كان جانبها الأهم حثه على السياسة في الأمور والتعاون مع كل من له فائدة ومصلحة الناس، وأن لا عدو لهم غير النصارى و يقصد المستعمر الفرنسي، إلا إذا أخذو العهد و رجعوا لبلادهم، ومما يستشف من الوصية أن الشيخ ماء العينين أراد من أبناءه وتلامذته ومما سيخلفه على إمارة الجهاد واستكمال مسيرته في مقاومة النصارى (الفرنسي)[4].خلف الشيخ ماء العينين ابنه الشيخ أحمد الهيبة[5] حيث قامت مقاومته على الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، محاولة ملء الفراغ بالمغرب. وفي ظل الوضع المتردي الذي سادة إليه المغرب

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق ، ص255.

[2] طالب الأخيار، المرجع السابق، ج2، ص271.

[3] بوداب ليندة و قبايلي ذكرى، المرجع السابق، ص52.

[4] طالب الأخيار المرجع السابق، ص393-394.

[5] ينظر الملحق رقم 03 ص120.

وعقب تنازل المولى عبد الحفيظ عن العرش في 18 جماد الأول 1330هـ، اتفق أهل الحل والعقد من أهل سوسة والجنوب على تقديم الشيخ أحمد الهيبة وبيعته إماما للجهاد، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الإمام "إن بيعة السلطان مولاي أحمد الهيبة ثابتة شرعا في أعناق الناس وذلك أنهم ...عن طوع ورضى ورغبة في غير إكراه ولا نهر ولا رشوة[1] .

وهكذا بادر ثلث من العلماء والفقهاء ورؤساء القبائل الموريتانية لعقد اجتماع يجمع الوجهاء والأعيان والعلماء لتعين أحمد الهيبة للجهاد وبايعته وتم تقديمه على إخوانه قائدا[2]. ولابد أن نذكر تلك الأعداد الكثيفة من العلماء ووجهاء تلك القبائل الذين كانوا سند ودعم للحركة الجهادية المباركة منهم" العلامة الكبير سيدي الحاج الحبيب التنتالي، والحاج عابد بن عبد الله، والعلامة محمد بن عبد الهشتوكي.

لقد تعرض الشيخ أحمد الهيبة عدة هزائم متتالية من طرف الجيش الفرنسي مما أثر في اضعاف نفوذه وزعزعة مكانته في مراكش والحوز، وتفرق عدد كبير من العناصر التي كانت قد انضمت إليه وبدأ عدد من أعيان مراكش بالتآمر عليه مع الفرنسين و مهاجمة مقره، وتوجيهها تحت قيادة أخيه مربيه ربه للملاقاة الفرنسين في قرية سيدي بوعثمان' لقد أعار اليوطي اهتماما كبير في اختيار العناصر المكونة للحملة التي اسنت قيادتها لمانجان، وأعطى هذا الأخير تعليمات بالتوجه مباشرة لمواجهة قوات الشيخ أحمد الهيبة[3] وفي صبيحة يوم الخميس شهر سبتمبر 1912م انطلقت القوات الفرنسية من سوق الأربعاء في اتجاه سيدي بوعثمان ووصلت في حدود الساعة السادسة مساءا من نفس اليوم، وفي صباح اليوم التالي لمحت القوات الفرنسية قوات أحمد الهيبة وهي تنتظر عند السهل الذي نحيط به قبان جبيلات جاعلة آبار سيدي بوعثمان[4]

[1] بويه ليلوه، الحركة الجهادية ما بعد الشيخ ماء العينين في الجنوب المغرب 1910-1934م " الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه نموذجا، كلية الأداب والعلوم الانسانية، 2016-2017م، ص06

[2] بوداب ليندة و قبايلي ذكرى، المرجع السابق، ص50.

[3] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص ص89-94.

[4] **سيدي بوعثمان:** هو مكان يقع على بعد أربعين كيلومتر من بني قرير على الريق المراكشي. **ينظر:** صابري نور الدين المرجع السابق، ص 94.

وراءها لمنع القوات الفرنسية من الوصول إليها[1]. تقدر المصادر الفرنسية عدد قوات الشيخ أحمد الهيبة بحوالي عشرة ألاف جندي من بينهم ألفين إلى ثلاثة ألاف فارس مزودة بأربعة مدافع. دامت المعركة من الساعة السابعة صباحا حتى منتصف النهار وعندها استطاع الفرنسين السيطرة على الموقف والوصول إلى آبار الماء[2].

يقول ليوطي: إن مع نهاية المعركة انسحبت قوات أحمد الهيبة في حالة من التفكك والفوضى والانهيار الكامل بعد التضحيات الكبيرة وقدر عدد القتلى من أتباعه بحوالي ألف قتيل، وأصبح الطريق أمام مانجان مفتوحا إلى مراكش[3]. وتشير المصادر العربية إلى افتقار جيش أحمد الهيبة إلى خطة معينة و أن قائد قوات الشيخ ارتكبت أخطاء في معركة سيدي بوعثمان، فلم يحسن اختيار الموقع ولا معرفة التخطيط الملائم للإدارة المعركة، وتفوقت فرنسا من ناحية التنظيم وإدارة المعركة والانضباط إلى جانب كثرة الأسلحة التي لا يمكن مقارنتها بما لدى قوات الشيخ أحمد الهيبة من الأسلحة. أما الجانب الفرنسي فإن الانتصار الذي أحرزه يعود بالدرجة الأولى إلى حسن استخدام المدفعية[4]. فر من مراكش لكنه واصل مقاومته إلى أن توفي بسب المرض سنة 1919م وقد استمر حركته سبع سنوات وأربعة أشهر و لم يسمع الناس بمرضه حتى انتشر خبر وفاته بيوم أو يومين وقد حاء أجله في 18 رمضان 1337هـ/ 1919م في يوم الثلاثاء[5].

لم تتوقف حركة المقاومة عند وفاة الشيخ أحمد الهيبة بل واصل الثوار جهادهم ضد الفرنسين، حيث ألحقوا خسائر فادحة سنة 1923م بمجموعة عسكرية في أدرار، ولم تتوقف المعارك إلا بعد 1934 تمكن الكفاح الشعبي المسلح من التصدي للمستعمر وإلحاق خسائر جسيمة بصفوفه على مستوى الأفراد و المعدات. حيث تمكنت المقاومة المسلحة من تأخير الاحتلال للبلاد حتى عام

[1] جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الجرب 1914-1911م، منشورات وزارة المجاهدين، مصر، 2003، ص159.

[2] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص94.

[3] عمر آغا، المرجع السابق، ص113.

[4] حليمة بوعلام، المرجع السابق، ص 94-956.

[5] محمد المختار السوسي، المصدر السابق، ص242.

1934م ومن أهم المعارك هذه المرحلة نجد معركة التونسي في 18 أوت 1932م، وكان للأبناء الشيخ ماء العينين وأمير أدرار سيدي أحمد عبده وأغلب قبائل الساحل الدور الأكبر فيها أما مركز ثقل المقاومة في هذه المرحلة بأدرار، تيرس، الصحراء الغربية وبعض أحواز الحوض، غير أن بعض الأحداث المرحلة قد أربك المقاومة و حتى من فاعليتها في مراحل مختلفة من ذلك مثلا:

- انشغال الشيخ أحمد الهيبة ببعض الرهانات في المغرب في 06 ماي 1912 ومعاركه مع الفرنسين في الشمال.
- أزمة القيادة في إمارة أدرار واكراهات انتجاع القبائل.
- ظروف الحرب العالمية الأولى.
- تشديد الرقابة على استيراد الأسلحة.
- انتشار مرض الحمى الصفراء في العديد من مناطق موريتانيا[1].

**خلاصة الفصل**

يعتبر شيخ ماء العينين رجل جهاد قاد مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا مستخدم أساليب حربية مكنته من ضم القبائل وأهل الصحراء تحت رايته معلنين الجهاد من أجل الوطن والدين بقيادته، لولا تفوق الجيش الفرنسي واحتلاله لمنطقة أدرار ورحيله إلى تنزنيت ومكث فيها إلى غاية وفاته. لم تتوقف الحركة الجهادية عند موت الشيخ ماء العينين بل ترك وصية لمن يخلفه في العرش والدفاع عن وطنه، فكانت البيعة من نصيب ابنه أحمد الهيبة وقاد هذا الأخير معارك حاسمة مكنت الجيش الفرنسي من هزائم، ليعود التفوق الفرنسي من جديد وانهاء مقاومته. وظهور عدة مقاومات إلى غاية احتلال موريتانيا سنة 1934م.

[1] عفاف عباس، المصدر السابق، ص84-85.

# الفصل الخامس

## انجازاته العلمية

- **المبحث الأول:** مؤلفاته في الطب والحساب والأسرار.
- **المبحث الثاني:** في الأصول والفقه والتوحيد والعقائد.
- **المبحث الثالث:** في النحو والعروض والبيان والبحور.

**تمهيد:**

لقد أمضى شيخ ماء العينين حياته في النظر والمطالعة لمختلف الكتب مع التدريس والتأليف فاشتهر بغزارة إنتاجه العلمي في مختلف فنون المعرفة والعلم، ما أدى إلى تباين الآراء بشأن ما خلفه من مؤلفات متعددة المشارب.

يقول الشيخ مربيه ربه: "..أن والده شيخ ماء العينين ألف في العديد من المجالات، ويذكر منها 140 عنوانا، وقد ألف زمنه في ريعان شبابه أيام جولاته..." فيما نرى أن بعض الدراسات والتقرير ترفع من تأليف الشيخ ماء العينين إلى 300 مؤلفا حسب " نوريس" و" كارو باروخا "و" أوديت دي بويكودو" ب 314 مؤلفا، وفي إشارة أخرى يصل تعداد هذه التأليف إلى 400 مؤلفا[1]، بل هناك من يذكر أن له أضعاف ذلك، لكنه ابتلى بتسلط المستعمر الفرنسي الذي اقتحم مكتباته فنهب منها ما نهب، وحرق ما حرق، ورغم ذلك فقد سلم منه الشيء الكثير وطبع منه الكثير خاصة على المطبعة الحجرية

## المبحث الأول مؤلفاته في الطب والحساب والأسرار

ترك الشيخ ماء العينين مؤلفات عديدة ومتنوعة بتنوع العلوم ومختلف مجالات، ومن أهم هذه المؤلفات نجد في طب مؤلفات عديدة وأخرى في مجال الأسرار.

### أولا: مؤلفاته في الطب والحساب

1. **شفاء الأنفاس فيما ينفع الإنسان وخصوصا الأضراس:** يعد من أهم المخطوطات في مجال التطبيب وتم كتابه من طرف الشيخ الجيه بن الشيخ ماء العينين، و انتهى من نسخه في شهر شعبان 1373هـ/1925م.

2. منظومة في الطب في تدبير الإنسان من صبوته إلى الشيخوخة.

3. ضوء الدهر في نظم البروج.

[1] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص280.

4. تبين السعد على شرح ضوء الدهر في نظم البروج

5. تبين النواء للمطالع في معرفة دخول المغرب شهر والعرب.[1]

**ثانيا: مؤلفاته في الأسرار**

1. مذهب المخوف على دعوات الحروف.

2. جوهر الأسرار في فرائد.

3. إفادة الأمير والداعية والوزير بأسرار فاتحة الكتاب .

4. إفادة الأقلام المعينية في الأوراق الأمجدية.

5. فوائد السرمدية للطلعة الأحمدية.

6. جامع المهم في أسرار النكاح الملتيم.

7. شرح الإسم الأعظم.

8. المكنونات في أسماء الله الطاهرات.

9. منظومة في الاسم الأعظم العجمي والعربي.

10. حزب الخيرات وأسبابها الدافع للمضرات وأربابها.

11. حوب الخير المحتوى على (سلام قولا من رب الرحيم).

12. حزب الملك والفتح.

13. حزب النصر والحفظ.[2]

## المبحث الثاني: مؤلفاته في الأصول والفقه والتوحيد والعقائد

### أولا: مؤلفاته في الأصول والفقه

احتوت مؤلفات الشيخ ماء العينين على مجال الأصول والفقه، فأخذ يألف في مفاهيمها وعناصرها إلى أن جمعها في كتب مختلفة باختلاف مضامينها:

[1] الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص5.

[2] نفسه، ص09.

1. **الأقدس على الأنفس في أصول الفقه:** هو نظم شرح فيه الشيخ ماء العينين نظم الوريقات في أصول الفقه و يحتوي هذا الكتاب على 161 بيت شعري رتبها الشيخ ماء العينين على النحو التالي: مقدمة: شملت لما يستعرض له، باب الأمر، فصل فيمن يتناوله الخطاب ومن لا يتناوله في الأمر والنهي، واجتوى على عدة أبواب جاءت على النحو التالي باب النهي باب العام، باب الخاص. باب المطلق والمقيد، باب الظاهر والمؤول، باب الأفعال، باب النسخ: فصل في بيان ما يفعل في التعارض بين الأدلة، باب الإجماع، باب الأخبار، باب القياس باب الحظر والإباحة، باب الأدلة. باب صفة المفتي والمستفتي، باب الاجتهاد، خاتمة الكتاب[1].

2. **كفاية النبيه في فرض البعين:** هو عبارة عن مخطوط، جاء في شكل نظم مختصر ويعد من مؤلفات الأولى للشيخ ماء العينين، وقد احتوى الكتاب على مقدمة وأربعة أبواب كانت تحتوي على باب كاتب التوحيبد وكتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصيام و الحج وخاتمة[2].

3. **زيلة النكد عمن لا يحب الحسد:** طبع في مطبعة الحجرية بفاس سنة 1320هـ/03-1920م، بهامش الخلاص في حقيقة الإخلاص.

4. **تنوير السعيد في العام والخاص:** مطبعة الحجرية عام 1320هـ/03-1902م.

5. **مفيد السامع والمتكلم في أحكام التيمم والمتيمم:** مطبعة حجرية عام 1321هـ/ 04-1903م[3]، تكمن أهميته في إحاطة الشاملة في ذكر كل ما يتعلق بطهارة التيمم إلى جانب ذكر الأحاديث والسنن المروية بشأنها نقل عن الصحابة والسلف الصالح[4].

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص135.

[2] نفسه، ص138.

[3] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص284.

[4] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص139.

6. **الصلاة في فضائل بعض الصلوات:** طبع في مطبعة حجرية عام 1321هـ/04-1903م يحتوي على 99 صفحة[1]، ويعد من المؤلفات الأولى للشيخ ماء العينين بعد استقراره بالصحراء الغربية واحتوى على مقدمة ومحاور وخاتمة:

مقدمة: في اشتياق الصلاة وبعض نكت من كونها جامعة للأسرار من أنواع العبادات.

**الباب الأول:** في فضائل الفرائض وما ورد فيها من فنون من النقول، الواردة في كتاب الله تعالى أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحتوي هذا الباب على سبعة فصول.

**الباب الثاني:** في النوافل ويحتوي على 58 فضلا في مختلف النوافل والصلوات المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح.

**الخاتمة:** في فضل الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم، وبعض الألفاظ منها مروية لمن تأخر عمن تقدم[2].

7. **المرافق على الموقف:** هو شرح على نظم المرفقات للشاطبي، طبعة حجرية عام 1334هـ/07-1906م صدر في طبعة جديدة من اعداد ماء العينين مربه ربه، عن مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، مطبعة بني زناسين،سلا،2005[3].

8. نظم قواعد الامام أبي حنيفة.

9. مقر الناظر والسامع على تعلم العلم النافع.

**ثانيا: مؤلفاته في التوحيد والعقائد:** وهي:

1. **اللؤلؤ المحور الجامع ما في الجامع الصغير والراموز:** هو عبارة عن مخطوط من ثلاثة أجزاء احتوى على أحاديث الكتاب الجامع في الحديث البشير النذير السيوطي، إضافة إلى أحاديث الكتاب الراموز الذي ألفه السيد محمد بن السيد حسن[4].

---

[1] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص285.

[2] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص141.

[3] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص286.

[4] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص158.

2. **منظومة في العقائد الست والستين:** هي منظومة لشيخ ماء العينين فيما يجب اعتقاده في حق الله تعالى واحتوت على 66 صفحة و نظرا لأهميتها تم طبعها في المطبعة الحجرية بفاس وتم شرحها من قبل أحمد البرناوي المسمى بنور اليقين على شرح الستة والستين[1].

3. **منيل البشر فيمن يظلهم الله بظل العرش:** طبع في مطبعة حجرية عام 1312هـ/05-09-1834م يحتوي على 39 صفحة.

4. **مفيد الحاضرة و البادية في شرح أبيات:** طبع في مطبعة الحجرية عام 1326هـ/09-1908م يحتوي على 144 صفحة[2].

5. **الخلاصة في حقيقة الإخلاص:** هو عبار عن كتاب يشرح فيه سورة الإخلاص، بناء على المسائل التي ذكرها في مفاتيح الغيب وقد تضمنت محاور الكتاب مايلي:

مقدمة: في شرح قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (112) ﴾[3] سورة البقرة.

المسألة الأولى في فضل النية.

المسألة الثانية في أمر الباعث على الفعل.

المسألة الثالثة في تفسير قوله عليه السلام "**نيَةْ المُؤْمنْ خيرً منْ عَمَلهْ** "[4].

6. منور الأفهام في حكم ثلاثة أقسام.

7. صلة المترجم في البحث فعلى صلة الرحيم.

8. النصيحات لمن ترتدع من المسلمات.

9. منظومة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع بناته و نحوهن.

## المبحث الثالث: مؤلفاته في العروض والبيان والبحور والتصوف

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص157.

[2] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص286.

[3] سورة البقرة، الآية 112.

[4] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص157.

كان لعروض والبيان نصيب من مؤلفات الشيخ ماء العينين بالإضافة إلى تواجد مكان واسع للمجال التصوف بمختلف معانيه في مؤلفات الشيخ ماء العينين.

**أولا: مؤلفاته في العروض والبيان والبحور و التصوف**

1. **هدية المبتدئين في النحو:** هو عبارة عن نظم في النحو ألفها الشيخ سنة 1858م و في سنة 1904م تمت طباعتها بمطبعة حجرية بفاس، احتوى هذه المنظومة على 28 باب، جاء على النحو التالي:

- باب الكلام، باب النكرة والمعرفة، باب الألقاب والأفعال، باب الفاعل والمفعول، باب المبتدأ والخبر، باب حروف الجر، باب الإضافة، باب إن وأخواتها، باب نواصب المضارع، باب جوازم الفعل المضارع، باب النائب على الفاعل، باب النعت، باب العطف، باب التوكيد، باب البدل، باب الحال، باب الظرف، باب العدد، باب الاستثناء، باب التأنيث، باب ألفات الوصل، باب ما لا ينصرف، باب المصدر[1]، وكان ملخص هذا الكتاب اللغة العربية و قواعدها.

2. **مفيد النساء والرجال فيما يجوز من الأبدال:** طبع في مطبعة حجرية بفاس عام 1320هـ/03-1902م يحتوي على 58 صفحة بهامش تبين الغموض على نعت[2].

3. **ياقوته الولدان في علم البيان:** هو عبارة عن نظم مختصرة في علم البيان ولقد انتهى من تأليفه سنة 1879م وجاءت مواضيعه على النحو التالي:

- القسم الأول في علم المعاني واحتوى على ثمانية أبواب.
- القسم الثاني في علم البيان.
- القسم الثالث في علم البديع.
- خاتمة[3].

4. الأوزان و الأفعال وتوزينها.

[1] الشيخ ماء العينين، ديوان الشيخ ماء العينين، المصدر السابق، ص02.

[2] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 328.

[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص144.

5. صفات الحروف الهجائية ومخارجها وأسماءها.

6. الأفعال التي يبني فعل أمرها على حرف واحد.

7. شرح الفتيان على ياقوتة الوالدان.

8. نعت العروض وشرح تبين العمود في فن العروض.

9. أوزان البحور المتعارفة[1].

**ثانيا: مؤلفاته في التصوف والأجوبة**

1. **نعت البدايات وتوصيف النهايات:** طبع في مطبعة الحجرية عام 1318هـ/ 01-1900م بمطبعة الجمالية بالقاهرة وأعيدت طباعته عام 1324هـ/07-1906م يحتوي على 320 صفحة، كما أعيد طبعه وبهامشه فاتق الرتق على راتق الفتق، في دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء سنة2006م[2]، يعد من أهم المؤلفات الشيخ ماء العينين في التصوف وعلم السلوك وكان مقسما إلى جزئيين ولكل جزء أربعة أبواب كما يلي :

**جزء الأول**: في نعت البدايات وما يصلح لأهلها إلى النهايات ويتضمن أربعة أبواب :

- الباب الأول: في أداب المريد مع شيخه. الباب الثاني: في أدابه مع عبادة ربه، الباب الثالثة: في أدابه مع إخوته، الباب الرابع: فيما من أفعال وأقوال ينتفع به.

**جزء الثاني**: ويتضمن أيضا أربعة أبواب:

- الباب الأول: في أداب المربي مع ربه، الباب الثاني: في أدابه مع تلامذته، الباب الثالث: في أدابه مع غيرهم من الخلق أجمعين، الباب الرابع: فيما من الأقوال والأفعال ينتفع به[3].

2. **منتخب التصوف لكل ذي جهل وتعرف:** هو عبارة عن منظومة تتألف من 104 بيت في علم التصوف، واحتوت هذه المنظومة على مقدمة وخاتمة و12 باب على النحو التالي:

[1] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص و.

[2] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص334.

[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص150.

– مقدمة، باب الأمر والنهي، باب التوبة، باب الذكر، باب العزلة، باب صحبة المشايخ، باب الصبر، باب الشكر، باب القناعة، باب الخوف، باب الرجاء، باب الدعاء، باب التواضع، خاتمة.[1]

3. **السيف وموسى على قضية الخضر وموسى.** تم تأليفه في 3 شعبان 1300هـ/1883م طبع طبعة الثانية بالمطبعة الحجرية بفاس سنة 1320هـ/1902م، أعيدت طبعه بتحقيق الأستاذ محمد الظريف وصدر في إطار منشورات مؤسسة مربيه ربه لإحياء التراث والتنمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، يحتوي على 203 صفحة ، جاء هذا الكتاب ليبرز العلاقة بين المعلم والمتعلم.

4. **الإيضاح لبعض الإصلاح:** تم تأليفه في شعبان 1310هـ/ 1893م في إصلاح الصوفية بهامش السيف و الموسى في قضية الخضر و موسى حجرية بفاس عام 1321هـ/04–1903م يحتوي على 55 صفحة.

5. **فاتق الرتق على راتق الفتق:** طبع مرتين الأولى عام 1259هـ/1878م والثانية 1309هـ/ 1891م أعيد طبعه في دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء سنة 2006م على هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات[2]، ألف الشيخ ماء العينين هذا الكتاب بطلب من طرف بعض مريديه[3].

6. **إني مخاوي لجميع الطرق** : وهو شرح لإحدى منظومات الشيخ منشورات مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، تحقيق محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، 1999، وطبع طبعة ثانية سنة 2008م، يحتوي على 144 صفحة، تكلم فيه عن لفظ مخاوي و المعترض له وكيفية التعامل مع الطرق الصوفية جميعها دون تميز وذلك عن طريق المؤاخاة و حسن الحوار و الكلام وآداب[4]

7. مبصر المتشوف على منتخب التصوف: طبع في مطبعة حجرية عام 1312هـ/05–09–1894م.

8. منظومة اسمع ولا تغثر.

9. اظهار طريق شرح منظومة اسمع ولا تغثر.

---

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص148.

[2] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص ص282 –285.

[3] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص147.

[4] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص 286.

10. ديوان شيخ ماء العينين[1].

## المبحث الرابع: قراءة في بعض مؤلفاتــه

سنحاول في هذا المبحث القيام بقراءة في بعض مؤلفات الشيخ ماء العينين و إبراز محتواها :

### أولا: كتاب دليل الرفاق على شمس الاتفاق[2].

**1. الدراسة الظاهرية:**

يعد هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ ماء العينين ابن محمد الفاضل بن مامين، تحقيق البلعمشي أحمد يكن، الجزء الأول . لو جئنا لوصف هذا الكتاب وصفا خارجيا فنرى أن واجهة الكتاب الأمامية جاءت باللون الأصفر وعلى أطراف الواجهة شعارين شعار يحتوي على كتاب القرآن الكريم مكتوب عليه بسم الله الرحمان الرحيم ﴿ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)** ﴾ بإضافة إلى صندوق الإحياء التراث الاسلامي أما الشعار الثاني فكان من جهة اليسرى في وسطه صورة لمكة المكرمة ومسجد الأقصى مكتوب عليها ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ ، القرن 15هـ .

أما في وسط الواجهة جاء عنوان الكتاب باللون الأسود بخط رقيق" دليل الرفاق على شمس الاتفاق" ويليه اسم المؤلف" الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد الفاضل بن مامين ثم تحقيق من طرف "البلعمشي أحمد يكن" الجزء الأول وفي أسفل الواجهة وجد إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين الحكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

يعد الكتاب من بين المؤلفات الفقهية وهو شرح لمنظومة في اختلاف الأئمة، طبع في مطبعة حجرية عام 1320هـ/1902م وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية1982م[3]، احتوى الكتاب على 459 صفحة ستة عناصر وثلاثة عشر باب بالإضافة إلى تصدير وتقديم عن المؤلف ومقدمة عن الكتاب خاص بالمحقق، أما محاور الكتاب فكانت على النحو التالي:

- خطبة الناظم.

---

[1] اليزيد الراضي، المرجع السابق، ص و.

[2] ينظر الملحق، رقم 12 ،ص131 .

[3] عبداتي الشمسدي، المرجع السابق، ص284.

- مقدمة.
- الطرقة التي تتلقى منها الأحكام.
- القواعد التي يقال أن علم الفقه مبني عليها.
- تتمة في فضل علم الفقه.
- ترتيب العلوم السبعة أو التسعة.
- باب الطهارة من التجس، باب الوضوء، باب الغسل والحيض، باب التيمم، باب الصلاة، باب الصوم، باب الحج، باب الزكاة، باب الجهاد، باب الايمان، باب النذر، باب الضحايا، باب الذبائح[1]، أما حجم وسمك الكتاب فلم يتوفر لنا ورقيا وإنما الكترونيا، و جاءت بيانات الكتاب على نحو التالي:
- كتاب: دليل الرفاق عبى شمس الاتفاق.
- تصنيف: الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين.
- تحقيق: البلعمشي أحمد يكن.
- طباعة ونشر:طبع الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.
- عدد الأجزاء. الجزء الأول.

**2. الدراسة الباطنية:**

لكل مؤلف أسلوبه و لغته في الكتابة أو التعبير، فنجد أن الشيخ ماء العينين في جل مؤلفاته كان أسلوبه بسيط وسهل:

**أ. لغة وأسلوب الكتاب:**

لقد حمل الكتاب دلالات لغوية وأساليب متنوعة نابغة من غزارته الثقافية في الفقه وأصوله ودمجه مع التصوف، كما أولى لشعر أهمية بالغة في هذا الكتاب لأن الشعر ميزة الكاتب واطلاعه

[1] لشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، ص ص400-403.

على الواسع في المسائل الدينية ومعرفته في المذاهب الصوفية والمؤاخاة بينهم، فأول ما نلاحظه في الكتاب:

تعامل الشيخ ماء العينين مع الكلمة بطلاقة القلم واللسان، فنجده يعطي للكلمة مصدرها وحركتها في اللغة سواء بالكسرة أو الفتحة أو الهمزة مثلا: مقدمة بكسر الدال أفصح من فتحها من قدم اللام بمعنى تقدم ...إلخ[1]و شرح الأبيات الشعرية وتبين محتواها والغرض من الشرح فهم البيت وتبيان محتواها، ومما ساعد هذا الكاتب هو استعمله الهائل من الأحاديث والآيات القرآنية و الأبيات الشعرية وإعطاء مفهومها، كما نجده أحيانا يستعمل الاستعارة والمجاز ويظهر ذلك من خلال هذا البت الشعري

دِينْ وَنَفْسُ ثُمَ عَقْلْ نَسَبْ مَالْ إِلىَ ضَرُورَةْ تُنْتَسَبْ

وَرَتِّبِنْ وَلِتَطْفَنْ مُسَاوِيَاً عِرْضَا عَلىَ اَلْمَالِ تَكُنْ مُوَافِياً[2]

إذا تحدثنا عن الأسلوب فإننا نجده أن كتابه تنوع بأساليب متنوعة لأن المحسنات البديعية تضيف على القصائد الشعرية تناغما موسيقيا.

**ب. محتوى الكتاب:**

اعتمد الشيخ ماء العينين في نظم كتابه شمس الاتفاق على ثلاثة كتب " **كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لصاحبه حفيد بن رشد**"،" **كتاب رحمة الأمة للمؤلف الامام الصدفي** " و" **كتاب الميزان الكبرى للصدفي**" . وجعلها منطلقا لشرحه "دليل الرفاق"، تم شرحه بإصرار عليه من طرف النساء والرجال فقال لهم" عليكم أن تغض البصر عن عثرات المقال". وسبب شرحه لهذه النظم هو طلب الأخوان الصادقين على اشتياق ليستدلوا على فائدة النص وسماه " **دليل الرفاق على شمس الاتفاق**".

بدأ الكاتب خطبته بالشكر والحمد لله كما ذكر أن للحمد أربعة أقسام حمدان قديمان وحمدان حديثان وأن الثناء و المدح والحمد والشكر ألفاظ مترادفة وأنهم نعم من نعم الله التي لا تحصى. يبن الشيخ في كتابه هذا أن الطرق التي تتلقها منها الأحكام السمع أربعة. وأن الفقه قد بني على اليقين وليس الشك.

[1] لشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، ص 36.

[2] نفسه، ص 44.

وفي نقطة أخرى ذكرا أن ترتيب العلوم السبعة أو التسع "النحو علم القرآن ، الفقه والأصول وعلم الحديث والحساب والاعراب وعلم الشعر والنجوم" وأن الطهارة تكون من الأدناس الحسية والمعنوية، وأخذ بتعريف تتمة الفقه وهو من العلوم التسعة ومن أجله قدرا وأعظمها فخرا. كما تكلم عن مفسدات الوضوء و كيفية أدائه ابتدئها بالنية، التسمية، و غسل اليدين، المضمضة والاستنشاق والأذنان. وعن كيفية التيمم بالإضافة إلى أداء الصلاة ومفسداتها وأن للصلاة فضل عظيم وأول من صلى الصبح هو أدم والظهر ابراهيم والعصر سليمان المغرب عيسى والعشاء يونس[1].

وبصفة عامة تكلم الكتاب عن أركان الاسلام وكيفية أدائها وفضلها على العبد عند القيام بها على أحسن وجه وأن الشريعة الاسلامية جاءت عامة وليس مذهب أولى من مذهب، كما بين في الكتاب الأحكام المتفق عليها بين الأئمة الأربعة. كما قام بتحدث على عقيدته الاسلامية مستدلا على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحتى على مذهب للإثبات صحة عقيدته، لقد استعمل الكاتب مصطلحات سهل وبسيط تسهل على القارئ فهمها.

**د. قيمة الكتاب:**

تكمن أهمية الكتاب في مادته المصدرية التي إنتقاها من ثلاث مصادر كبرى في الفقه المقارنة فكان بذلك كتابا فقهيا مؤصل تأصيلا، كما تكمن أهيته في الجانب الديني والعلمي كونه يحتوي على معلومات دينية حول أركان الاسلام وكيفية أدائها واعتماده على المذهب لأثبات كلامه، وعليه يعد الكتاب من المصادر التاريخية الهامة خاصة في مجال الفقه، فيجب أن يكون الكتاب محل دراسة من طرف الباحث والعلم التاريخي سواء المغرب العربي أو موريتانيا.

**ثانيا: كتاب ديوان الشيخ ماء العينين[2].**

1. **الدراسة الظاهرية:**

يعد هذا الكتاب من بين أهم مؤلفات الشيخ ماء العينين في مجال الأدب و التصوف، تحقيق من طرف بسام محمد بارود، طبع بفاس بالمطبعة الحجرية في 07 رجب 1316هـ/1898م. لو قمنا بوصف

[1] لشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، المصدر السابق، 44-88.
[2] ينظر الملحق، رقم 13 ، ص 132.

الكتاب وصفا خارجيا فنرى أن الواجهة الأمامية لكتاب جاءت بالون أصفر الفاتح، في أعلى الواجهة عنوان الكتاب بلون أسود وبخط عريض وكبير "ديوان الشيخ ماء العينين" ويليه اسم المؤلف بخط رقيق " الشيخ ماء العينين سيدي ماء العينين"، ثم تحقيق من طرف "بسام محمد بارود"، وفي أسفل الواجهة مكتوب إلى روح المغفور له تعالى سماح العلامة الامام الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الهلال الخزرجي رضي الله عنه، وفي الأخير طبع على نفقة ابنه أحمد، أما واجهة الخلفية للكتاب احتوت على البسملة بالإضافة إلى إصدارات الساحة الخزرجية، ومكان إصدار الكتاب" أبو ظبي دولة الامارات المتحدة العربية " ورقم الهاتف. وبالنسبة لحجم وسمك الكتاب فلم يتوفر لنا الكتاب ورقيا وإنما الكترونيا ولكن من خلال بيانات الكتاب نلاحظ أن مقياس هو 17×24.

احتوى الكتاب على 522 صفحة وضمن حوالي 6365 بيت شعري، حيث كان الكتاب جله عبارة عن قصائد في مختلف الأبواب، ومن بين القصائد التي ضمنها الكتاب:

- قصيدة في مدح أبيه الشيخ محمد الفاضل.
- قصيدة في مدح النبي صل الله عليه وسلم.
- قصيدة المرهم الزمان لمن جال أو يريد الجولان كان له فيما يحب الرحمان.
- قصيدة في وصف ليلة القدر، بالإضافة إلى العديد من القصائد القصيرة والطويلة[1].

وكانت بيانات الكتاب تحتوي على:

- عنوان الكتاب: ديوان شيخ ماء العينين.
- المؤلف: الشيخ ماء العينين.
- التصنيف: 811.03.
- رقم الطبعة: الطبعة الأولى.
- تاريخ الإصدار: 1429هـ/2008م. الطباعة والنشر: إصدار الساحة الخزرجية أبو ظبي دولة الامارات المتحدة.

[1] حمادو نور الدين، المرجع السابق، ص ص 136-137.

- موضوع الرئيسي لكتاب: الشعر الديني الاسلامي.

2. **الدراسة الباطنية:**

**أ. لغة وأسلوب الكاتب:**

استعمل الكاتب مصطلحات وكلمات سهلة وبسيط يسهل على القارئ قراءتها و كيفية التعامل معها، حيث أورد لكل كلمة غير مفهومة شرحها في الهامش مثلا: الشاكطة من الشكل بالفتحة وأوردها بدليل من القرآن الكريم. فنجده يستعمل أحيانا الاستعارة:

هُوَ اَلْضَيَاءْ اَلْذِي بِاَلْنُورِهِ طَلْعَتِهِ هُوَ سَنَاءْ اَلْذِي عَنْ اَلْأَفَاقْ يَنْتَشِرْ
هُوَ اَلْسَمَاحْ اَلْذِي بِاَلْجُودِ بِنْكَفِحُ هُوَ اَلْسَحَابُ اَلْذِي بِاَلْغَيْثُ[1]

كما استعمل الطباق في أبياته:

بِمَحْبُوبْ شَمْسْ فَاقَتْ فِي اَلْضُحىَ هَاَ قَمَرٌ فَاقَتْ بِهِ قَمَراً نَمَاَ

و وصف الجناس الكامل والناقص:

يَا رَبْ بِاَلْتَرْغِيبْ اَلْتَرْهِيبْ وَمَا يَرَى بِهِ مِنْ اَلْتَرْغِيبْ

إن ما يميز هذا الكتاب هو الكم الهائل من قصائد الشعر في مختلف مضامينها، كما كان يستعمل الحقول الدلالية ومحسنات البديعية مما أضاف على قصائده الشعرية تناغما موسيقيا يتلاءم مع طبيعته أحاسيسه.

**ب. محتوى الكتاب:**

استهل كتابه بإهداء إلى روح العلامة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد ابن الشيخ الحسن، وفي مقدمة هذا الكتاب وضع ترجمة لشيخ ماء العينين مبين فيها اسمه ونسبه وأهم مؤلفاته بالإضافة إلى تلامذته وعلاقته بسلاطين المغرب.

يستعرض محتوى الكتاب بداية من التطرق إلى ذكر عبادته من المغرب إلى الصبح، حيث كان يستغرق معظم أوقاته في أداء صلاة كل أوقاته في المسجد إلافي حالة مرض أو أمر طارئ، بالإضافة

[1] لشيخ ماء العينين، ديوان الشيخ ماء العينين، ص112.

إلى قراءة حزب بين كل أوقات الصلاة، وذكر كيفية عبادته من الصبح إلى الظهر بحيث كان يأتي المسجد لأداء صلاة الفجر حيث كان يقرئ جزء من الحزب قبل كل الصلاة، وكل ما أراد من التسبيح في سرا ثم يشتغل في الأوردة ثم يروي لقومه جميع العلم من أصول وفقه ونحو والقواعد والقرآن الكريم بالإضافة إلى ذكر جميع الخصال التي كان يتميز بها الشيخ ماء العينين.

كان يتبع نفس الطريقة من قراءة أحزاب وتعليم الأوردة لناس وتذكيرهم بفضل الصلاة وكيفية أدائها، وفي نقطة أخرى تطرق إلى مدح النبي صل الله عليه وسلم، وأن مجيئه كان مبارك وخيرا للأمة بالإضافة ذكر كل صفات التي كان يتحلى بها النبي صل الله عليه وسلم. ويبن كيفية مدحه أبيه الشيخ محمد فاضل وتعظيمه له وذكر صفاته الفيزيولوجية، كما كان يمدح شيوخ والده والعلوم التي تلقاها على أيديهم.

يضيف في قصائده قصيدة مسمات أمرهم الزمان لما جال أو يريد الجولان كان له فيما يحب الرحمان، والأماكن التي مرا بها كطرابلس وتونس حيث قام بوصفها ووصف نمط المعيشي فيها ويذكر أن الشوق لهذه الأماكن يحول دون محال. وقد خصص قصائد في الثناء على ربه وقدرته في تسير الكون وفضل الله على عباده والنعم التي لاتعد ولا تحصى.

وفي القصائد الأخير تحدث فيها على ليلة القدر حيث قام بوصفها ويرى أن النبي الذي أعطى ليلة القدر وآتا بوصفها للأمة وكاشف الغمة ، وذكر أن لا يكون فيها الرياح ولا حر كما اختلف المحديثين حول تاريخ وقوعها ، وفي الصفحات الأخيرة يذكر الزجر في جل قصائده.

ومن خلال ما سبق نجد أن المؤلف ركز دراسته على الشعر خاصة في الجانب الديني، حيث استعرض مفاهيم ومقاصد في مدح الرسول صل الله عليه وسلم والثناء الله عليه على شكل قصائد.

كما يمتاز هذا الكتاب بتركيز على القيم الدينية الاسلامية، فنجده أنه لا يكتب بيتا إلا ورجع إلى آيات قرآنية، حيث يتميز أسلوبه بالرصانة والرقي ومتنوع بتنوع وتعدد في تطرقه إلى المواضيع الهامة. لم يقتصر كتابه هذا على جهة معينة لقد كتب غلى كيفية تعبده ومدحه لرسول صل

الله عليه وسلم، بالإضافة إلى أنه كتب في المناطق التي كان مارا بها. لقد غلب على الشيخ النزعة الدينية لهذا نجده أنه متأثر بالدين والتصوف في جل مؤلفاته.

**د. قيمة الكتاب:**

تكمن أهمية الكتاب في مادته المصدرية، حيث يعتبر من أهم المصادر التاريخية في مجال الأدب والتصوف خاصة في موريتانيا بصفة خاصة والمغرب العربي بصفة عامة، كونه يحتوي معلومات دينية حول صفات النبي صل الله عليه وسلم وكيفية أداء الصلاة. بحيث يجب أن يعاد كتابته وصياغته من جديد و عطاءه قيمة علمية أكثر مما هو عليه الأن.

**خلاصة الفصل**

يعتبر الشيخ ماء العينين من علماء العصر الذين طاوعه القلم و تعبد لهم طريق التأليف، فوضع في شتى العلوم والفنون التي جمعها، ورسائل نافعة و بلغ عدد ما ألفه من كتب ورسائل ودواوين وأنظمة ما يزيد عن 350 عنوانا، وما يفيد أن الشيخ ماء العينين استغرق مدة زمنية طويلة في اعداد هذه التأليف، فجمع في طلبه علوم جمة وفنون من العلوم والأدب المهمة تفوق بها على غيره من أعلام عصره، ولكثرة ما حصله وتنوع ما جمعه، أصبح نابغا في جل أنواع العلوم، فكانت له الدرية بعلم التفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة.....إلخ وغذا مشهورا بمعرفة الأسماء والجداول والدوائر والأوقاف وسر الحروف والدعوات. كما كان لشيخ ماء العينين قصائد تحث على الجهاد ورفع من مستوى التعليم.

# خاتمة

في ختام دراستنا لهذا الموضوع " **الشيخ ماء العينين و نضاله ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا**" الذي تناول سيرة أهم الشخصيات النضالية في موريتانيا والتي كان لها أثر فعالا في الجانب العلمي والجهادي ومن أهم ما توصلنا إليه من النتائج انطلاقا من هذا البحث:

تحتل موريتانيا موقع جغرافي هام مما جعلها محطة أطماع الدول الاستعمارية، حيث عرفت هيمنة قوية من قبل الاستعمار الفرنسي في جميع المجالات وبالتالي كانت موريتانيا وليدة لشخصيات وزعماء كرسوا حياتهم للدفاع عن سيادتهم، من بينهم الشيخ ماء العينين.

يعتبر الشيخ ماء العينين من أبرز الشخصيات التي كان لها دورا فعالا في تاريخ موريتانيا، ولد في بيئة علمية والتي كان لها تأثيرا كبيرا في مسار حياته، كان ذو نفوذ علمي وديني صوفي وجهادي، تميز بخصال عديدة من بينها الكرم والجهود الكبيرة من اعانة المحتاجين، وفتح مدارس ومراكز تعليمية التي استقطبت العديد من تلاميذ من مختلف مناطق إفريقيا والعالم. كان الشيخ حفيا بالتلاميذ رفيقا بالمريدين يرحم الضعيف ويعظم الشريف ويعلم مصالح الناس ويساعدهم على قدر معرفته ويخاطبهم على حس عقولهم وقدرتهم.

كان لشيخ ماء العينين علاقات خارجية حسنة سواء مع الطرق الصوفية أو علماء وأمراء من المناطق المجاورة له، ما ميز هذه العلاقة هو تمجيد والتقدير والمحبة التي كان يتلقاها منهم بالإضافة إلى الدعم المتبادل بينهم خاصة مع سلاطين المغرب.

ساهمت رحلته الحجازية في فهم أنماط البشر والطرق التعامل معهم وهذا ما أهله لأداء دور المعلم و المربي الروحي و الموجه الصحيح من خلال التربية السلوكية وترقيتهم فيها والتعلم الديني القوي داخل زاويته المعينية، والتي كانت هي الأخرى محطة استقبال العلماء والمتعلمين وهذا ما مكنه من تأسيس مدينة السمار وجعلها حاضرة روحية ومركز اشعاعي ليوسع من خلالها نطاقه الجهادي. وتشيده لها جعلها همزة وصل بين المملكة المغربية و الأمصار الممتدة جنوبها وهمزة وصل بين الأسرة العلوية والحاكمة والقبائل الموريتانية الصحراوية في تلك الربوع.

بالرغم من أن الشيخ ماء العينين رجل دين ومن عائلة الزوايا والشعراء والمصلحين لم يمنعه عمله بالاهتمام بالجانب العسكري والاقتصادي والثقافي، حيث لعب دورا هاما من خلال اهتمامه بقضية بلاده وشعبه بقيادة مقاومة، استخدم فيها أساليب و استراتيجية حربية خاصة أسلوب الإقناع والحوار وضم القبائل إليه لمواجهة الاستعمار الفرنسي وقد تمكن بهذه الاستراتيجية من عرقلة تقدم الفرنسين نحو الصحراء الغربية والحاق بهم الهزائم في بعض المناطق، وتمكن الشيخ ماء العينين من خلال الفتوى ومؤلفاته في تثبيت فكرة الجهاد بنفوس تلامذته ومريديه من مختلف القبائل والجهات.

ترك الشيخ ماء العينين وصية لأبنائه لمواصلة راية الجهاد من بعده مؤكدا أن العدو الوحيد لبلاده وشعبه هو النصارى(فرنسا)، فكانت الخلافة من بعده لمواصلة المقاومة من نصيب ابنه الشيخ أحمد الهيبة الذي أدى بطولات كبير وهزم فرنسا أكثر من لولا الخيانة من بعض زعماء القبائل إلى وقوعه وانتهاء مقاومته.

لعب الشيخ ماء العينين دورا هاما في الجهاد من ناحية التنظيم والتمويل والتعبئة و قيادة المجاهدين وتصدر الصفوف لملاقاة العدو، حتى أصبح النموذج المقتدي به في مواجهة الأعداء وما ميزه هو أنه كان يتعامل بالشراسة مع المحتلين وهذا ما جعل إدارة الاحتلال تكثف جهودها للقضاء عليه وعلى أتباعه.

تنوعت مؤلفات الشيخ ماء العينين بين الفقه والأصول والتصوف واللغة وحتى البيان والعروض والتوحيد والطب بالإضافة إلى كتابته الدواوين والنظم والأشعار التي تحث على حب الوطن والدين واحترام الأمراء والسيادة، كتب في مواضيع عديدة مع تبسيط الأسلوب، كان مشتهرا بمعرفة الأسماء والجداول والدوائر والأوقاف وسر الحروف والدعوات إلى الجانب العلمي.

يتبين لنا أن شخصية الشيخ ماء العينين تمتاز بالقوة وشجاعة وإخلاص لوطنه وصرامته وقدرته على الصبر فهو لم يعش لنفسه بل عاش لغيره، فنجده أنه وهب كل وقته لأهله إماما وتدريسا وتأليفا وإصلاح ذات البنين وجاهد لأجل تأمين وطنه من خطر المحتلين الغامضين.

وأخيرا لقد حاولنا جاهدين أن نزيل بعض الغموض حول هذه الشخصية الفذة، لكن مهما بحثنا وكتبنا لا يمكن لنا إظهار جميع الجوانب من حياته، لأن دراسة هذه الشخصية تحتاج التوسع والتعمق فيها من طرف الباحثين و الدارسين، إن لدراسة شخصية الشيخ ماء العينين ليست محدودة أو مستقلة مما فتح أفاقا جديدة للبحث في مواضيع أخرى نقترح منها على الباحثين والتربصين المقبلين على التخرج البعض منها:

1. الشيخ ماء العينين ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي ( المغرب و موريتانيا) دراسة مقارنة.
2. التأليف عند الشيخ ماء العينين.
3. الإنجازات العلمية والثقافية للشيخ ماء العينين.
4. حاضرة السمار ودورها ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا.
5. الشيخ ماء العينين من خلال الدراسات الفرنسية والموريتانية.

# ملاحق

**ملاحق:**

- لملحق رقم: 01

## صورة للشيخ ماء العينين[1]

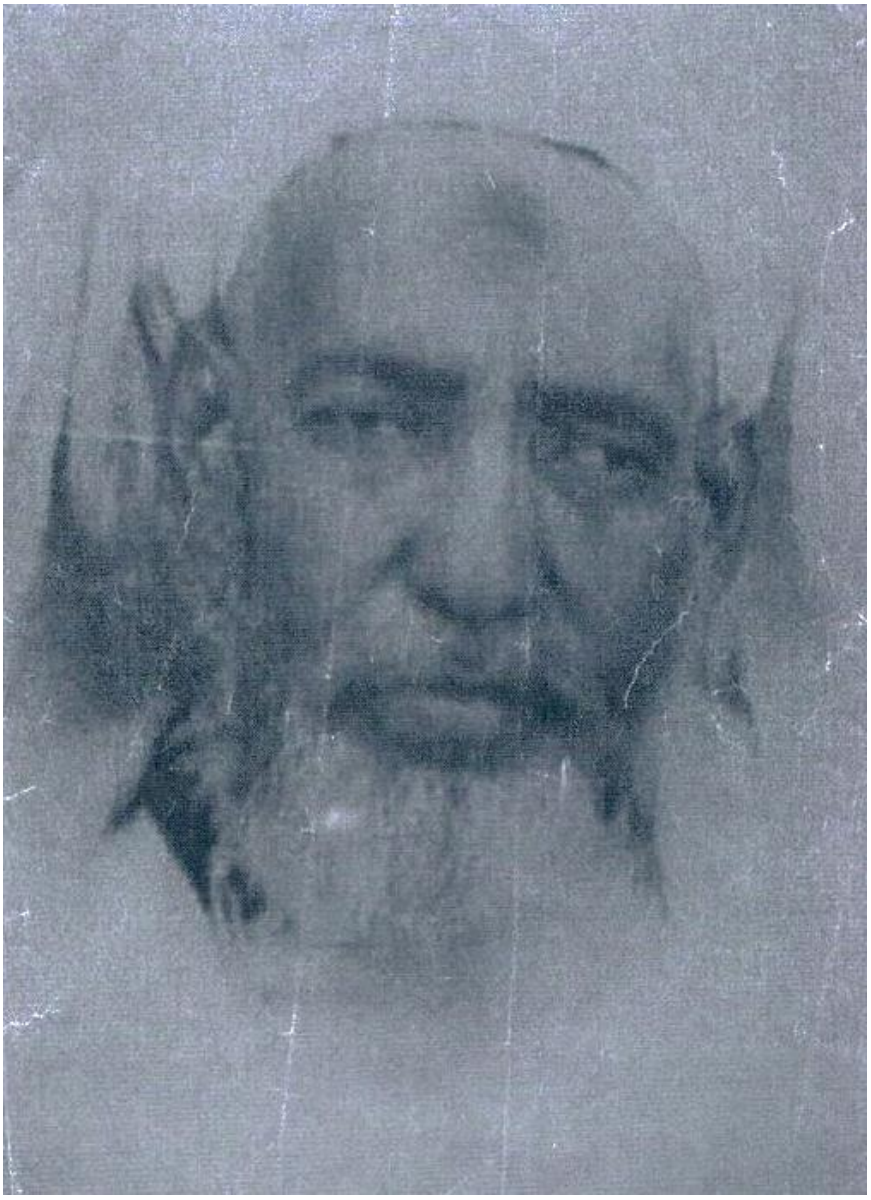

[1] - حليمة بوعلام، فتيحة برقوق، مرجع سابق ، ص110.

- الملحق رقم: 02

- صورة متخيلة للشهيد سيدي ولد مولاي الزين الذي اغتال كبولاني[1]

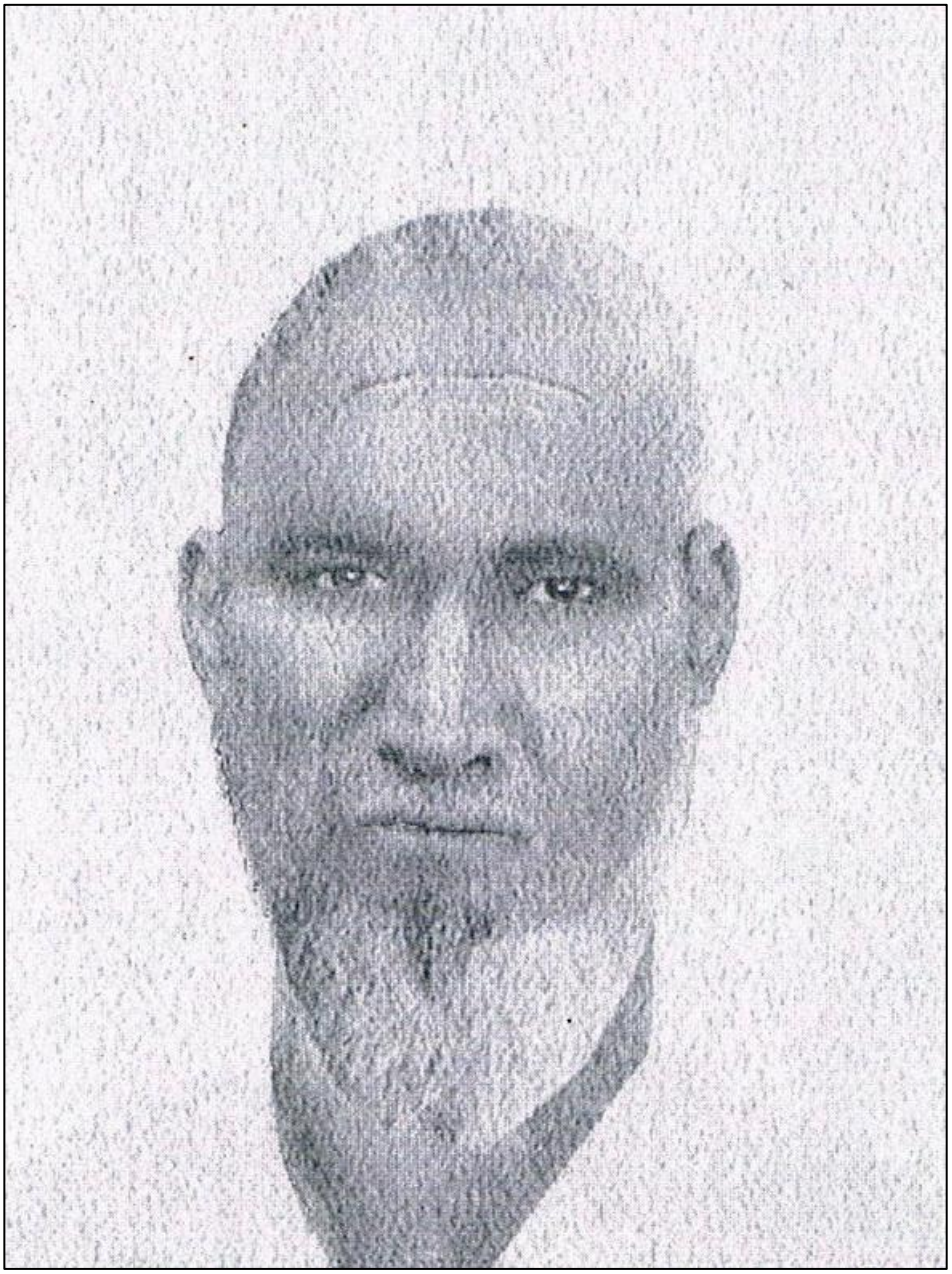

[1] - حمادو نور الدين، مرجع سابق ، ص 276.

- الملحق رقم: 03

## أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين[1]

[1] - بوادب ليندة وقبايلي ذكرة، مرجع سابق، ص 69.

- الملحق رقم: 04

**صورة كزافيي كبولاني** ( Xavier Coppolani ) **مدير الحماية الفرنسية على موريتانيا** [1]

[1] - بوادب ليندة وقبايلي ذكرة، مرجع سابق، ص 62..

- الملحق رقم: 05

## شجرة بني حسان[1]

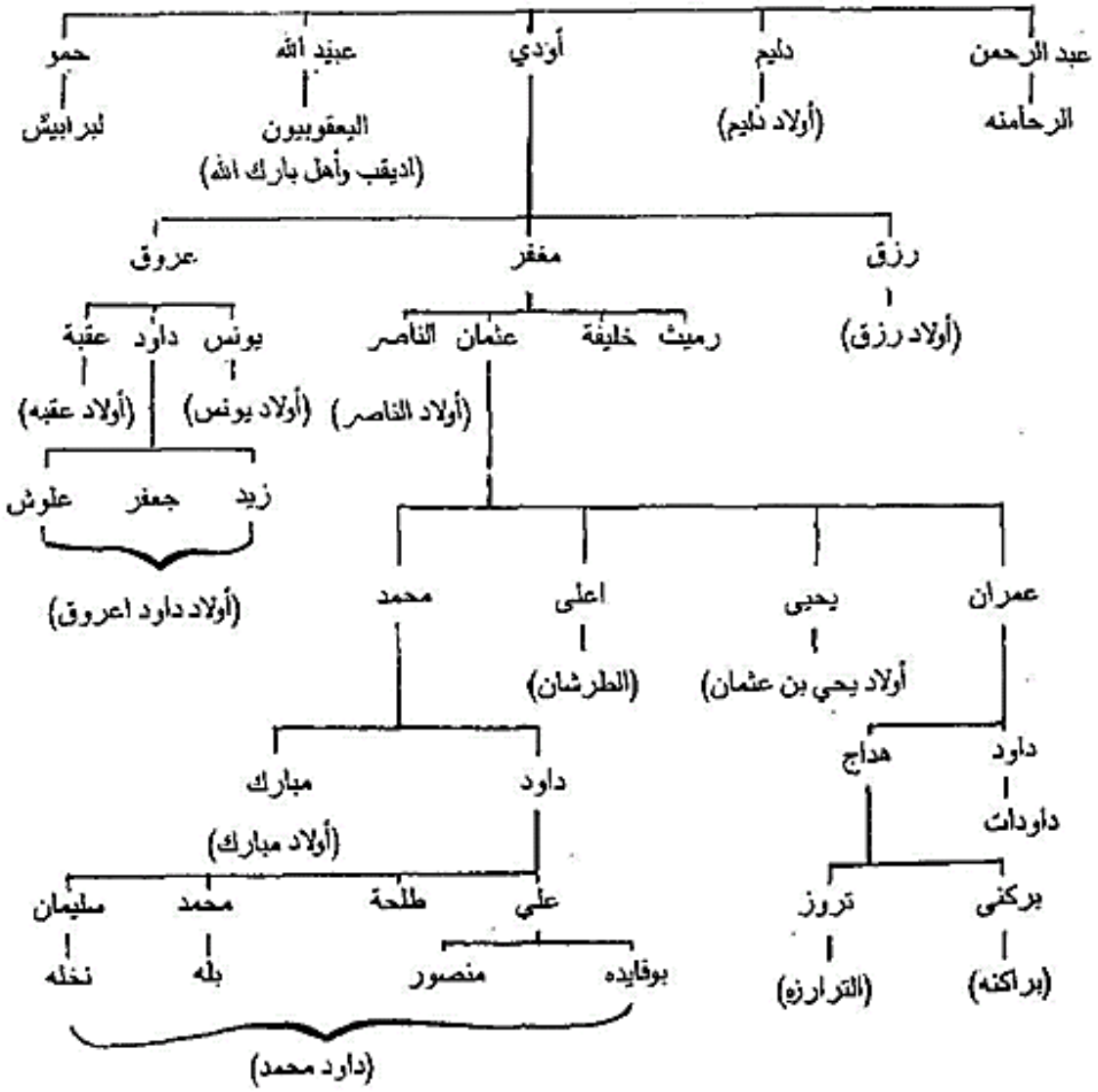


مخطط يوضح فروع بني حسان

[1] - خليل النحوي، بلاد شنفيط المنرة والرباط المصدر السابق، ص 33.

- الملحق رقم: 06

## جدول زوجات الشيخ ماء العينين وعدد أبناء كل واحدة[1]

| إسم الزوجة | عدد أبناء كل زوجة | الذكور | الإناث |
|---|---|---|---|
| ميمونة بنت أحمد ولد علي غالبين البريوشي ( البرايش ) | 14 | 07: طالب الأخيار –سيدي عثمان – أحمد الهيبة – مربية ربه – محمد الأغظف– الشيح الحضرمي - شبيناء | 07: مريم الطاهرة – النجاة –فاطمة توفيق الصغيرة –الأمنة – سعداني – بركة - الرحمة |
| العزة بنت أحمد بابو (قبيلة لعروسين ) | 01 | 01: محمد تافاضل، الفضيلي الابن الأكبر من الذكور الشيخ ماء العمين | 00 |
| العزة بنت أحمد الكوربي ( قبيلة لعروسن ) | 02 | 01: الشيخ محمد بوي (محمد تقي الله ) | 01: العالية |
| الفن بنت يوسف ولد عبد الحي ( أهل عبد الحبي ) | 01 | 01: الشيخ الولي | 00 |
| هند بنت عبد الله ولد أحمو (قبيلة مدلش ) | 02 | 01:الشيخ النعمة، محمد الغيث ) | 01: الشيخة حانة . |
| عائشة بنت محمد فال ولد الطالب ( تندغة ) | 09 | 05: ش. مصطافي –ش محمد إبراهيم –ش الطالب بوي – ش الدجية محمد مامون | 04: فاطمة الغالية – جدها – البتول - آسية |
| أعزيزة بنت يازيد ( قبيلة بوسبع ) | 06 | 02: الشيخ بشرابة ( محمد البشري ) -محمد | 04: طول التفاك – الرفعة –السنية – |

[1] - عبداتي شسي، مرجع سابق،ص 330.

| | | مصلح | الأخيرتان توأم توفيت أولهما صغيرة أم النصر |
|---|---|---|---|
| لالة بنت أحمد كوري (قبيلة السماسيد) | 04 | 01: الشيخ محمد الإمام | 03: - يحجبوها – أمينة شفاء - سعاد |
| أم الخير بنت أحمد الكوري (لسماسيد) | 02 | 01 : شيخ محمد أبو الأنوار | 01 : - سارة |
| مليكة بنت سيدي ولد الدرجة (لعروسين ) | 09 | 04: ش حسين - ش محمد عبد الوهاب (عبداتي ) ش قطب – سيدي محمد سيداتي | 05: - ميمونتنا (ميمونة) –لاله أم الخير – منّة –أم المؤمنين -ربيعة |
| العالية من أحدى قبائل الزوايا ( ترجح أنها من قبيلة أبيري ) | 01 | 01: مصباح الدين | 00 |
| أم شويمة بنت أحمدو و (قبيلة نأكاط) | 01 | 01: محمد الزين( لم يعقب ) | 00 |
| السويلمة بنت ميحك | 01 | 01: الشيخ محمد المعلوم | 00 |
| النعمة بنت عبد الله ولد مادمي ( قبيلة تندغة ) | 01 | 01: محمد الفتح | 00 |
| أمبريكة بنت علي ( قبيلة مشضوف) | 01 | **01: الشيخ محمد المعلوم** | 00 |
| العمْبْرَه تأكاط | 01 | 01: محمد الحطاب | 00 |
| فاطمة لخويدم | 03 | 03: محمد المختار-سيدي المختار – سيد المنصور | 00 |
| مارية بنت إبراهيم (قبيلة أهل الحاج) | 01 | 00 | 01:فاطمة السيدة |
| عائشة بنت مادي ( قبيلة تندغة ) | 00 | 00 | 00 |
| فاطمة بنت الماضي | 01 | 00 | 01:-فاطمة الجزة |
| أمير بكة بنت عالي (قبيلة لعروسين) | 00 | 00 | 00 |
| عائشة بنت محمد المختار (تجكانت) | 01 | 00 | 01: الأدبية |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مامة بنت أحبيبي (قبيلة أهل الدجبة المختار ) | 02 | 00 | 02: أم الفضل -نجاة |
| صفية بنت أحمد ولد بوهار أهل (قبيلة أهل الدجبة المختار ) | 01 | 00 | 01: رقية |
| أمباركة بنت لحسن ( قبيلة زاوية ) | 00 | 00 | |
| فاطمة بنت أحمد دليل ( قبيلة أهل الحاج) | 00 | 00 | 00 |
| علالة بنت الوالي ( قبيلة تجكانت) | 00 | 00 | 00 |
| أجوبرية | 01 | 00 | 01:-فاطمة البشر |

- الملحق رقم: 07

## إشهاد من الشيخ ماء العينين بعدم تملك أرض السمارة[1]

الحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي بعده

وبعد فقد أشهدني شيخنا الشيخ ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين أن أرض الصمارة التي أحياها بعدما كانت مواتا أشد الموات، أن كل من عمر شيئا منها من بناء أو غرس أو غير ذلك بعمارته على وجه الإعراء وليست ملكا له يتصرف فيها كيف شاء وجميع ما أنفقه في عمارته لها يأخذه من غلتها. وتاريخ تعمير شيخنا وإحيائه لها لأربع خلون من محرم عام 1316 (25 ماي 1898) كتبه من شهد عليه بعد الإشهاد بتاريخه مريد شيخه الشيخ ماء العينين أعطاه الله قرة العينين سيدي محمد به عبد العزيز بن (غير واضح)، وعلى ما بالأعلى يشهد الكاتب حرفا بحرف وتاريخا بتاريخ عبد الله بن باريك مريد شيخه الشيخ ماء العينين وفي الله الجميع والمسلمين في الدارين.

وعلى ما بالأعلى حرفا بحرف وتاريخا بتاريخ يشهد الكاتب الحضرمي بن الشيخ أحمد مريد شيخه الشيخ ماء العينين نصره الله المبين وأعطاه قرة العين في النفس والبنين، وانا كذلك مريد شيخه الشيخ ماء العينين سيد امبارك بن احمد بابا شاهد على ما سطر فوق حرفا بحرف وتاريخا بتاريخ، والسلام.

[1] - عبداتي شسي، مرجع سابق،ص 330.

- الملحق رقم: 08

## مخطط عام لقصبة السمارة[1]

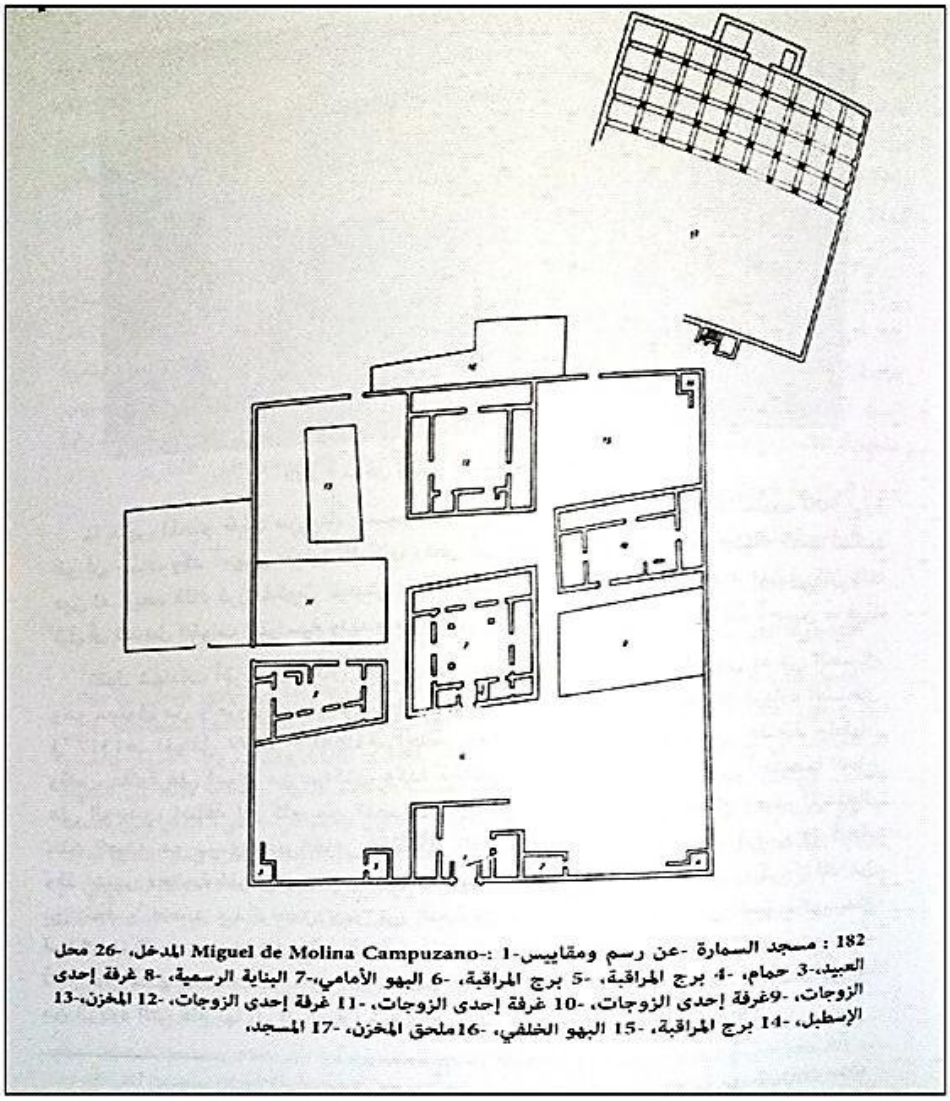

182 : مسجد السمارة -عن رسم ومقاييس-1 :Miguel de Molina Campuzano المدخل، -26 محل العبيد،-3 حمام، -4 برج المراقبة، -5 برج المراقبة، -6 البهو الأمامي،-7 البناية الرسمية، -8 غرفة إحدى الزوجات، -9غرفة إحدى الزوجات، -10 غرفة إحدى الزوجات، -11 غرفة إحدى الزوجات، -12 المخزن،-13 الإسطبل، -14 برج المراقبة، -15 البهو الخلفي، -16ملحق المخزن، -17 المسجد،

[1] - عمارة،نور الديني، مرجع سابق ، ص 260.

- الملحق رقم: 09

**مشهد من مسجد الشيخ ماء العينين بقصبة السمارة، والذي لم يكتمل بناءه**[1]

[1] - عبداتي شمسي ، مرجع سابق ، ص 339

- الملحق رقم: 10

## مقر الزاوية المعينية الأم بالسمارة[1]

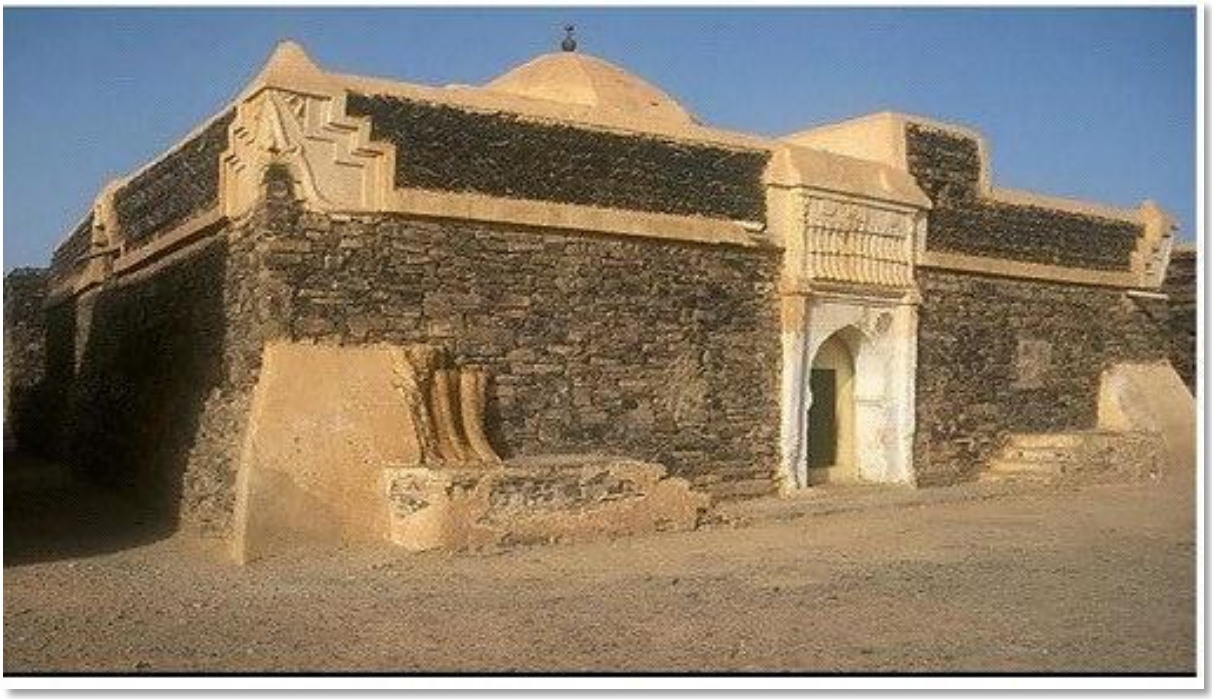

[1] - عمارة،نور الديني، مرجع سابق ، ص 260.

- الملحق رقم: 11

**خريطة توضح الحدود السياسية الموريتانية، وأهم المدن والمناطق الموريتانية** [1]

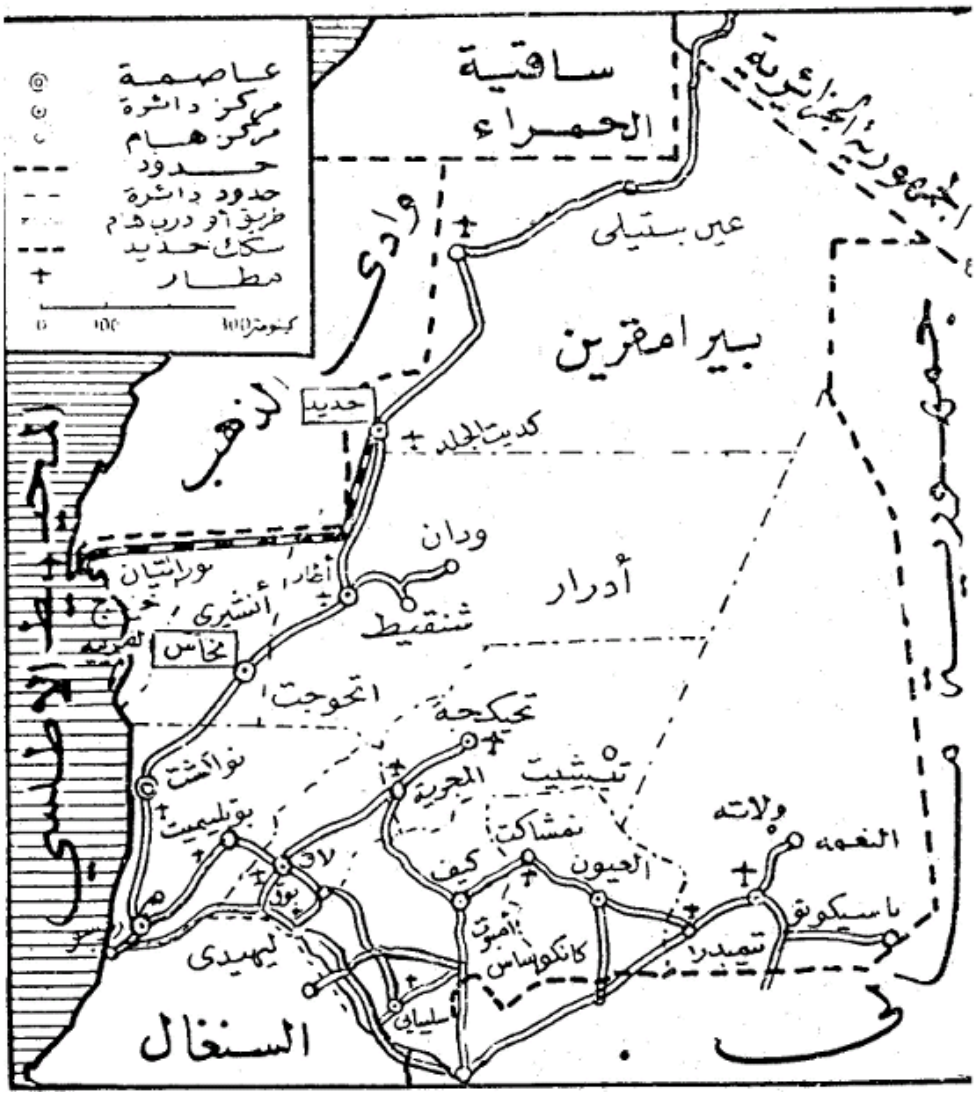


[1] - يزيد الرامي، مرجع سابق ، ص 400.

- الملحق رقم: 12

- **واجهة الكتاب دليل الرقاق على شمس الانفاق** [1]

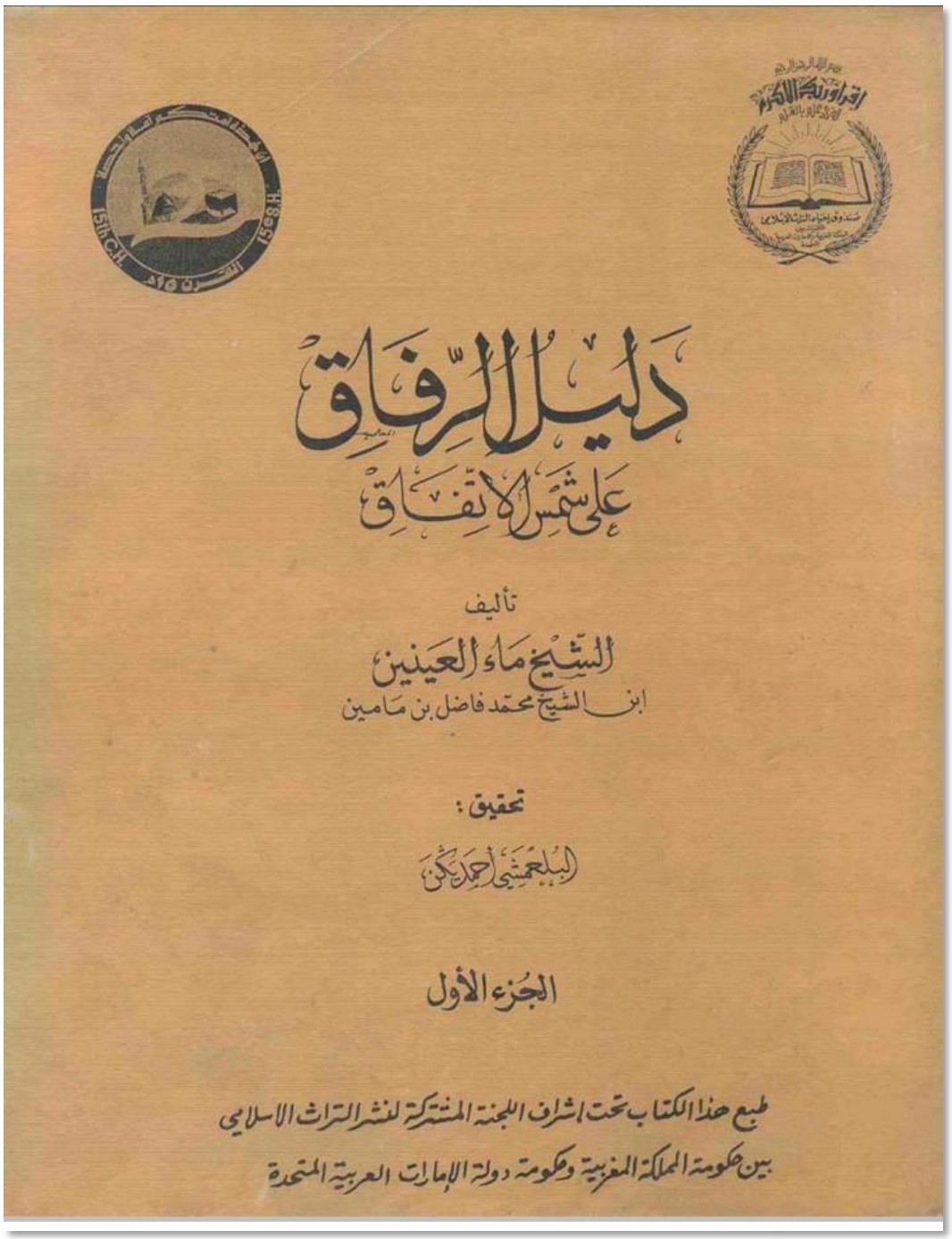


[1] - الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق.

- الملحق رقم: 13

- **واجهة الكتاب دبوان الشيخ ماء العينين** [1]

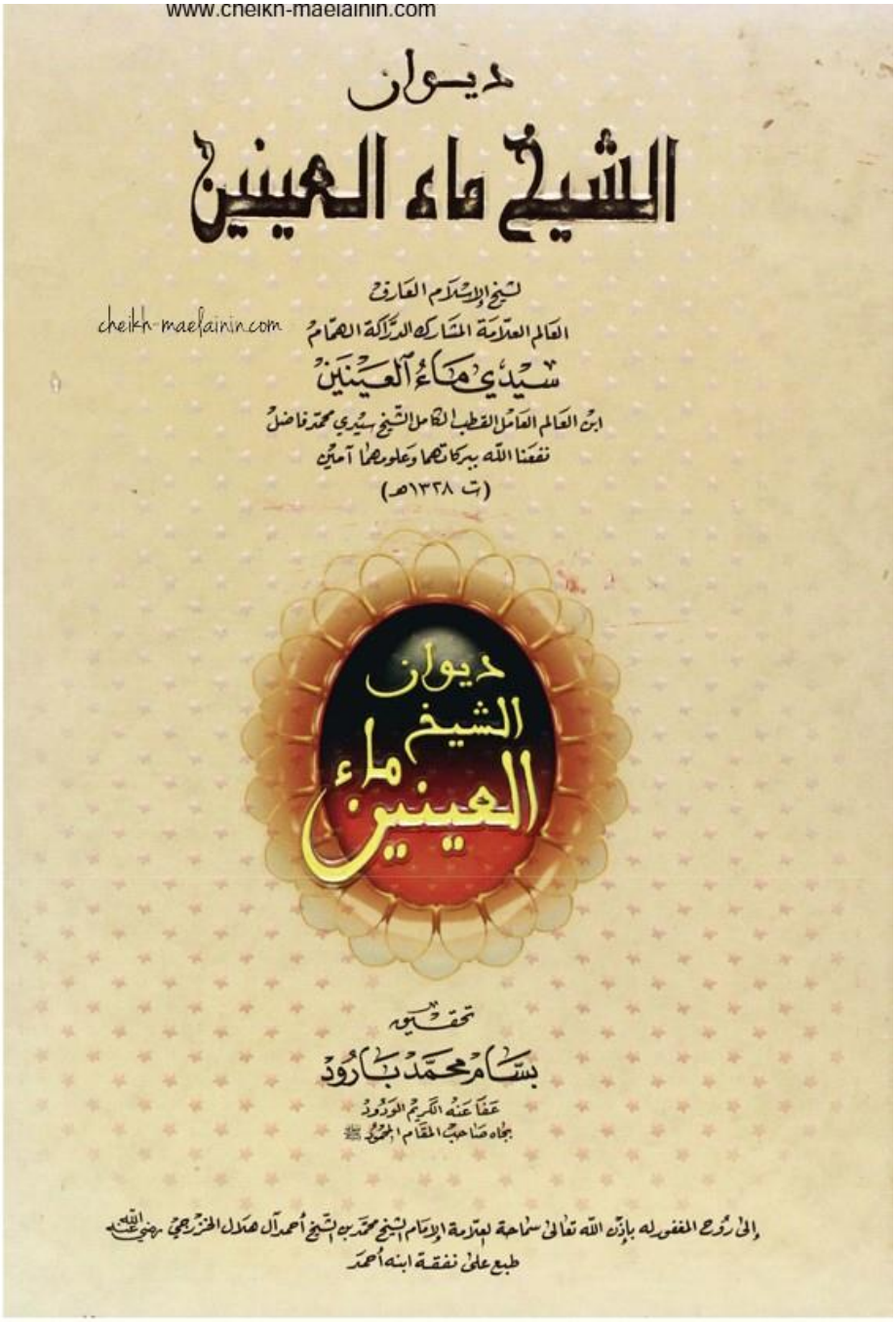


[1] - الشيخ ماء العين، دبدان الشيخ ماء العين.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم: (برواية ورش)**

**1. المصادر:**


1. **ابن الأمين الشنقيطي أحمد،** النفخة الأحمدية، ج2، المطبعة الجملية ، مصر، 1383ه.
2. **ابن الأمين الشنقيطي أحمد،** الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط1، مطبعة الحارة الروم، بيروت، 2004.
3. **ابن المنظور،** لسان العرب، ج14، دار السدرة، بيروت.
4. **النحوي خليل،** بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض لحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهادي الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة–المحاضرة– ، المنظمة العربية اتربة والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
5. **الرائد جيليه،** التوغل في موريتانيا، تر: ولد حسين، دار البيضاء، الكويت، 2009.
6. **السوسي المختار أحمد،** المعسول، المطبعة الجامعية، دار البيضاء المغربية، ع4، 1961.
7. **الشيخ ماء العتيق بن ماء العينين،** الرحلة المعينية، تر: محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 1998.
8. **الشيخ ماء العينين،** دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تح: بلعمشي أحمد بكي، اللجنة المشتركة لنشر والتراث الاسلامي بين الحكومة دولة المغربية والامارات.
9. **الشيخ ماء العينين،** ديوان شيخ ماء العينين، تح: بسام محمد بارود، دار النشر الساحة الخروجية، ابوظبي.
10. **الشيخ ماء العينين،** مفيد الراوي على أني مخاوي، تح: محمد ظريف، ط2، منشورات مؤسسة مربيه ربه لإحياء التراث و التبادل الثقافي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008.
11. **الهيبة أحمد،** سيراج الظلم فيما ينفع المعلم و المتعلم، تح: محمد الظريف، دار أبي رقاق، رباط، 2016.
12. **الفاسي علال،** التصوف الاسلامي في المغرب العربي، ط2، منشورات مؤسسة علال الفاسي، دار البيضاء، 2012.

13. **حامد ولد المختار**، الحياة الموريتانية- جغرافيا-، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994.

14. **مقلد محمد يوسف**، موريتانيا الحديثة أو عرب البيض في افريقيا السودان، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1960.

15. **مارتي بول**، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، تر: محمد محمود الودادي، دار الكتب الوطنية، لبنان، 2001.

16. **كمرا الشيخ موسى**، تاريخ قبائل البيضان عبر الصحراء الكبرى، تر: حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009.

17. شبيهناء ماء العينين، قبائل الحراء المغربية، أصولها وجهادها ثقافتها، الرباط، 1998.

18. **دوفو غاستون**، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا، في القرن 17، تر: المقدم محمد المختار، مكتبة الفرنين 15و 21م، نواكشط، 2012.

**المراجع:**

19.**ابن المسودة**، إلحاق المطالع بوفيات أعلام القرن 13و 14م، تح: محمد حجي، ط1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م.

20.**أبو علاء محمد**، الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الاسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، القاهر، 1978.

21.**اسماعيل بن السيد محمد السعيد القادري**، الفويضات الربانية، بيروت 1988.

22.**أفا عمر**، الصحراء و سوس خلال الوثائق والمخطوطات، ط1، دار البيضاء، الرباط، 2001.

23.**بن الصدفن محمد الراضي**، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثارها على أوضاع الاقتصادية و الاجتماعية (1900-1960)، بيروت، 1981م.

24.**بن حمذن محمود**، وثائق من تاريخ الموريتاني- نصوص فرنسية غير منشورة-، جامعة نواكشط، موريتانيا، 2000م.

25.**الجبالي نبيل موسى**، جغرافيا الوطن العربي، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2012 .

26.**الحسن ابراهيم الحسن**، التاريخ الاسلامي ديني السياسي الاقتصادي والاجتماعي، ج4، دار الجيل، بيروت1996.

27.**الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين**، التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب، تق ونص محمد المنوني، ط1، دار النشر والمعرفة، الرباط.

28.**الحسين الطيب بن عمر**، السلفية وأعلامها في موريتانيا-شنقيط-ظن ط1، دار بن الزم، بيروت، 1995م.

29.**حلمي محروس اسماعيل**، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوفات الجغرافيا إلى قيام منظمة الوحدة الافريقية، ج1، د ط، مؤسسة الشباب الجامعة، 2004.

30. **الذهني الهام محمد علي**، جهاد المماليك الاسلامية لغرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، 1850-1914م، دار المريخ لنشر والتوزيع، الرياض، 1988.

31.**الراضي اليزيد** ، الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديدة، دار البيضاء، مدينة تنزنيت، 2001.

32.**السيد محمود**، تاريخ افريقيا القديم و الحديث، د ن، مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية، 2006.

33.**شاكر محمود**، التاريخ الاسلامي-تاريخ المعاصر بلاد المغرب-، ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت 1996.

34.**صلاح العقاد وأخرون**، بناء دولة موريتانيا الجمهورية الاسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات، القاهر، 1978م.

35.**طالب الأخيار**، الشيخ ماء العينين علماء و أمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج1، ط1، رباط، 2005.

36.**عبد الله عبد الرزاق و ابراهيم شوقي الجمل**، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث و المعاصر، د ط، القاهرة، 1996.

37.**العبودي ناصر محمد**، إطلالة على موريتانيا، دار المريخ لنشر، الرياض، 1998م.

38.**عمار بن عبد الرحمان**، التغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن 19م حتي سنة 1934م، مطبعة الدستور، 2008م.

39.**الغلابي عبد الكريم**، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الامبراطورية العهد العثماني في تونس و الجزائر، ج3، دار العرب الاسلامي، بيروت، 2005.

40.**الفاسي عبد الله بن عبد السلام**، ديوان عبد الله الفاسي، سلسلة الدفاتر التراث الأدبي المغربي، المغرب، د ن س.

41.**في جي دي**، تاريخ غرب افريقيا، تر: السيد نصر يوسف، دار المعارف، القاهر، 1982.

42.**قنان جمال**، المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الجرب1911-**1914م**، منشورات وزارة المجاهدين، مصر، 2003.

43.**كام جوزيف**، مكتشفو افريقيا، تر: السيد يوسف نصر، د ط، مركز الاسكندرية لكتب، 2007.

44.**محمد مازوني**، دراسات في تاريخ التصوف، منشورات جامعة الأزهر، طباعة ونشر سوسة، أكادير، 2012.

45.**نعم عبد الباري**، الجمهورية الموريتانية الاسلامية- دراسة في أوضاع موريتانيا، الطبيعة والبشرية والسياسية، دار الأندلس، بيروت، 1966م.

46.**ولد سالم حماه الله**، تاريخ موريتانيا(العناصر الأساسية)، مطبعة الجناح الجديدة، الرباط، 2007م.

47.**ولد سعد محمد المختار**، الامارات و المجال الأميري والبيضاني خلال القرن 18و19م إمارة الترارزة نموذجا، منشورات حوليات كلية علوم الانسانية، ع2، نواكشط، موريتانيا.

**المجالات والدوريات:**

48.**أنور محمد**، «أنهار و بحيرات افريقيا- نهر النيجر»، **مجلة افريقيا قارتنا**، ع7، القاهر، 2013.

49.**الجيالي عبد الأمير عباس،** «أبعاد الصراع الموريتاني في الحوض نهر السنغال»، **مجلة الفتح**، كلية التربية لعلوم الانسانية، جامعة يالي، ع 34، العراق، 2008.

50.**الجير علي سعد عبد الزهر،** « الاستعمار الفرنسي في موريتانيا »، **مجلة التاريخ الجزائرية**، مج4، ع2، 2020.

51.**عابد سفيان،** « دور شيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا»، **مجلة الفكر**، ع2، 2020.

52.**علال الحديمي،**« الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب»، **مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية**، ع1، جامعة القاضي العياض، أكادير، المملكة المغربية، 1987.

53.**محادة كريني،** « اسهامات علماء المحضرة في الصحراء المغربية في توطيد دعائم الثوابت الدينية المشتركة بين المغرب وعمقه الافريقي»، **مجلة علماء الأفارقة** ، ع1، 2019.

**الرسائل الجامعية:**

**الدكتوراه**

54.**حمادو نور الدين،** الشيخ ماء العينين القلقمي ودوره العلمي والجهادي في الصحراء الغربية(1831-1910)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة أدرار 2020- م2021.

55.**صابر نور الدين،** الدور الاستعماري لكزافيي في الجزائر و موريتانيا(1866-1905)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابن بكر بلقايد، تلمسان،2017-2018م.

56.**عبداتي الشمسدي،** التصوف والمجتمع بالصحراء الأطلنتية مقاربة تاريخية وأنثروبولوجية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الجهوي لجنوب المغرب، مركز دراسات دكتوراه ابن الأزهر، كلية الأداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن الأزهر، 2015-2016م.

- **الماجستير:**

57.**زهرة مسعودي،** الطرق الصوفية بغرب افريقيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة أدرار، 2009م.

58.**علي بدوي علي سالمان،** الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903-1960)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2003م.

59.**المحبوبي سيدي عبد الله،** الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الأداب، المملكة العربية السعودية،م1983.

- **الماستر:**

60.**بوداب ليندة وقبالي ذكرى،** المقاومات العسكرية الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي(1906-1934)م مقاومة شيخ ماء العينين نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي البواقي، 2020-2021م.

61.**حليمة بوعلام،** دور الشيخ محمد ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19م من 1900-1916م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات افريقية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلالي بونعامة خميس مليانة، 2014-2015م.

62.**الزهرة حادو وفاطمة بوديهاج،** الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها و تطورها(1900-1960)م، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و الاسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019.

63.**سعاد زغدي،** الشيخ ماء العينين حياته ودعوته، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، تخصص دعوة الاعلام و الاتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الاسلامية، جامعة حمه لخضر الوادي، 2017-2018م.

64.**عائشة ناصر و فتيحة عبيدوي،** الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ( 1900-1960م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2016-2017م.

65.**عبد الخالق بهلول و سامية عيدوي،** الحركة الوطنية في موريتانيا1903-1960، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي تبسي تبسة، 2016-2017م.

66.**عفاف عباس،** الاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903-1960)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

**-المؤتمرات و الملتقيات:**

67.**أحمد الوارث،** انتشار الطريقة المعينية في المغرب، أعمال ندوة العلمية لشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديدة، 2000.

68.**بوية ليلوه،** الحركة الجهادية ما بعد شيخ ماء العينين في جنوب المغرب 1910-1934م الشيخ أحمد الهيبة و الشيخ مربيه ربه " نموذجا"، كلية الأداب و العلوم الانسانية،2017-2016م.

69.**ظريف محمد،** « مساهمة الشيخ ماء العينين في توحيد الطرق الصوفية »، أعمال ندوة مدينة السمارة الحاضرة الروحية والجهادية في الصحراء، كلية علوم الانسانية، جامعة ابن الأزهر، المغرب،

70.**علي غنايزية،** « دور القائد الفرنسي كازافيي كوبولاني في تمكين الاستعمار الفرنسي (مداخل) »، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشهيد لخضر، الوادي.

**-الموسوعات المعاجم:**

71.**عبد الله عبد العزيز**، موسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة الصحراء، مطبعة الفضائل، الرباط، 1976.

72.**عتريس محمد**، معجم بلدان العالم، دار الثقافة لنشر، مصر، 2000.

73.**فوزان ابن عبد الرحمان الفوزان**، موسوعة جغرافية لعالم الاسلامي، مج 11، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، السعودية، 1999.

74.**محفوظ محمد محمود**، الموسوعة العربية، الجمعية المصرية، مج2، ط3، محادثة، دار الجيل، القاهرة، 2001.

# فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

**الفصل التمهيدي : لمحة تاريخية حول موريتانيا**

تمهيد ..... 07

أولا: التسمية والموقع: ..... 07

ثانيا : العنصر البشري في موريتانيا..... 10

ثالثا: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا..... 15

خلاصة الفصل: ..... 24

**الفصل الأول : نبذة عن حياة الشيخ ماء العينين**

تمهيد ..... 27

المبحث الأول: المولد والنشأة . ..... 27

المبحث الثاني: صفاته وخصاله الفيزيولوجية..... 33

المبحث الثالث: تلاميذ الشيخ ماء العينين و وفاته ..... 35

خلاصة الفصل: ..... 44

**الفصل الثاني : علاقة شيخ ماء العينين مع رجال الطرق الدينية وأمراء موريتانيا وسلاطين المغرب وعلماء سوس**

تمهيد: ..... 46

المبحث الأول: علاقته بالطرق الصوفية ..... 46

المبحث الثاني: علاقته بأمراء موريتانيا ..... 50

المبحث الثالث: علاقته بالملوك وسلاطين والعلماء ..... 54
أولا: علاقته بسلاطين المغرب: ..... 54
ثانيا: علاقاته بعلماء وأعيان سوس ..... 58
خلاصة الفصل: ..... 59

## الفصل الثالث

## الدور الثقافي للشيخ ماء العينين

تمهيد: ..... 62
المبحث الأول: حجه الى بيت الله الحرام ..... 62
المبحث الثاني: تأسيس مدينة السمارة ..... 64
المبحث الثاني: مساهمته في الزاوية المعينية ..... 69
خلاصة الفصل ..... 77

## الفصل الرابع : الدور العسكري للشيخ ماء العينين

تمهيد: ..... 79
المبحث الأول: المواجهة الاولى بين الشيخ ماء العينين والقوات الفرنسية ..... 79
المبحث الثاني: قضية مقتل كوبولاني ..... 84
المبحث الثالث: الاستراتيجية الحربية للشيخ ماء العينين ..... 88
المبحث الرابع: مصير وسير مقاومة بعد وفاة الشيخ ماء العينين. ..... 92
خلاصة الفصل ..... 95

## الفصل الخامس : انجازاته العلمية

تمهيد ..... 97
المبحث الأول: مؤلفاته في الطب والحساب والأسرار. ..... 97
المبحث الثاني: في الأصول والفقه والتوحيد والعقائد. ..... 98
المبحث الثالث: في النحو والعروض والبيان والبحور. ..... 101

المبحث الرابع: قراءة في بعض مؤلفاتــه ..... 105
أولا: كتاب دليل الرفاق على شمس الاتفاق ..... 105
ثانيا: كتاب ديوان الشيخ ماء العينين ..... 108
خلاصة الفصل ..... 112
خاتمة ..... 114
ملاحق ..... 118
قائمة مصادر و المراجع ..... 134
فهرس المحتويات ..... 142

**ملخص**

يعتبر الشيخ ماء العينين أحد رجال العلم و الدين، بدأ مسيرته بمسقط رأسه كما شيد مدينة سمارة التي تعتبر مركز حضاريا و اشعاعا، و مركزا لقيادة مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، حيث حظيت مقاومته بمكانة عالية سببها الدعم و التأييد الذي تلقاه من طلباته و مريديه و القبائل الصحراوية و أيضا العلاقات التي كان قد بناها مع زعماء و أمراء المناطق المجاورة له، لم يكتفي الشيخ ماء العينين بالبعد الجهادي بل عمل أيضا على التأليف و التدوين في مختلف العلوم و الفنون مما فاقت مؤلفاته حوالى 340 مؤلفا من مخطوطات و كتب.

**الكلمات المفتاحية:**

الشيخ ماء العينين، موريتانيا، مقاومة، الاستعمار.

**Abstract**

Sheikh Maa al-Aineen is a man of science and religion. He began his career with his hometown. He also built the city of Samara, which is a cultural and radiological center. The Centre for the Leadership of its Resistance against French Colonialism in Mauritania was highly placed because of the support and support it received from its requests, Meridia and the Saharan tribes, as well as the relations it had built with the leaders and princes of its neighbouring regions. Shaikh Maa al-Ainin was not only a jihadist dimension, but also worked on writing and blogging in various sciences and arts, which outweighed his writings by some 340 authors of manuscripts and books.

**Keywords**:

Sheikh Maa al-Einin, Mauritania, Resistance, Colonialism